التعليم فى غرفة الإنعاش

دكتور

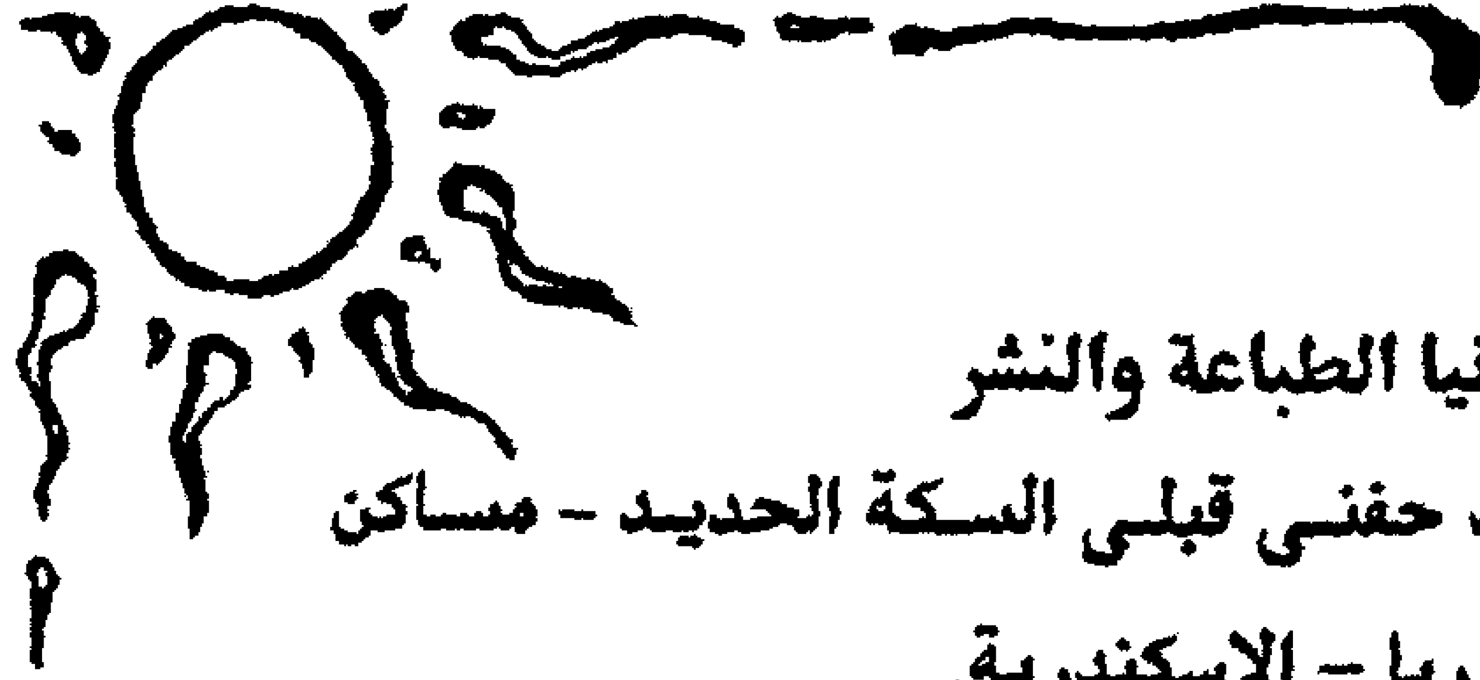
فاروق فلية



تليفاكس: ٠٣/٥٢٧٤٤٣٨ الإسكندرية

التعليم ....

في غرفة الإنعاش



الناشـــــــر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
العنـــــوان: بلوك ٣ ش ملك حفنى قبلى السكة الحديد - مساكن درباله - فيكتوريا - الإسكندرية.
تليفـــــاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/ ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل/ ٠١٠١٢٩٣٢٣٣
الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

E- mail

dwdpress@yahoo.com
dwdpress@biznas.com

Website

http:/ www.dwdpress.com

عنوان الكتاب : التعليم فى غرفة الإنعاش
المؤلـــــف : د. فاروق فليه
رقم الإيداع : ١٨٥٨٤ / ٢٠٠٥
الترقيم الدولى: x - 585 – 327 – 977



التعليم ....

فى غرفة الإنعاش

دكتور

فــاروق فليــة

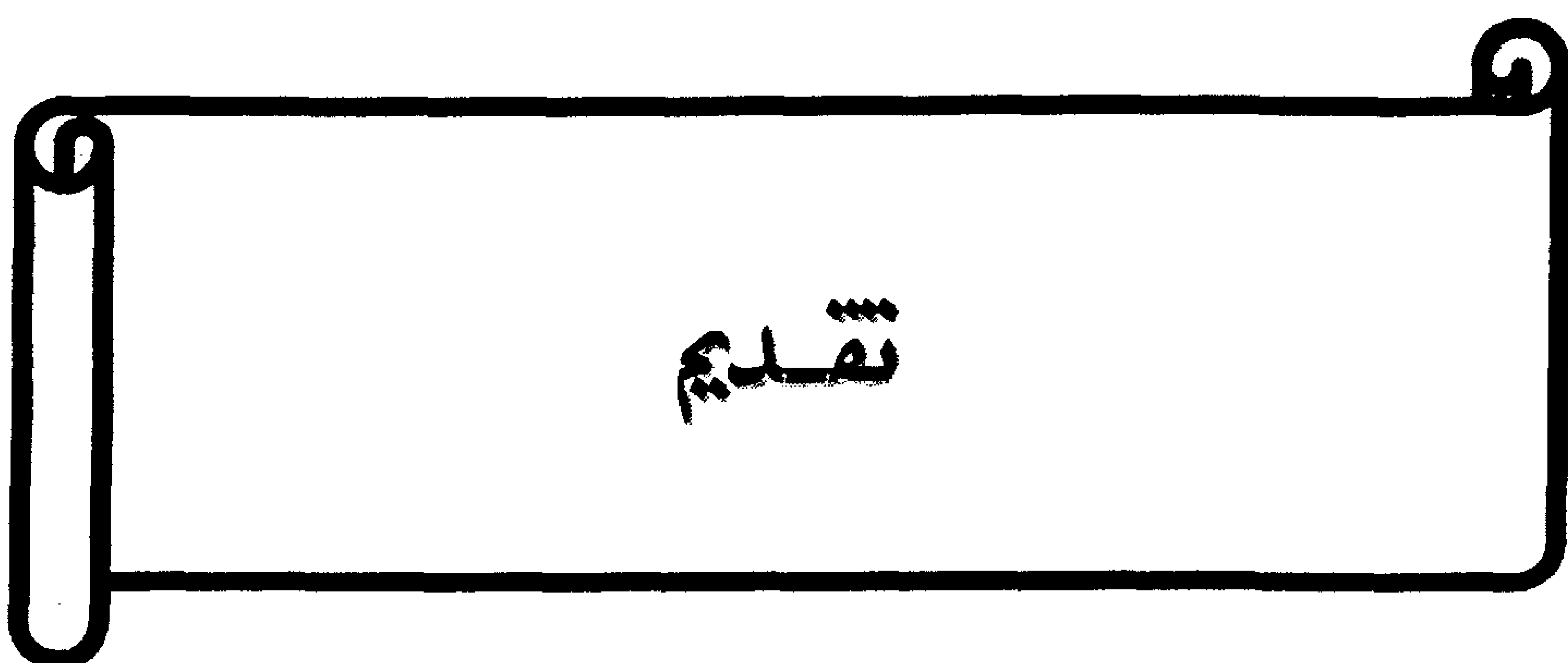
الطبعة الأولى

٢٠٠٦ م

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية


تقديم

تقديم

جلـــس وحـــيدا يفكر فى ذاته ، يتدبر أموره ويتساءل ما السبيل إلى الـــنجاة ؟ كـــيف أتمكن من هزيمة يأسى وحزنى ؟ كيف أتغلب على آلامى وأحـــزانى ؟ جلس ينظر إلى نفسه فى المرآة ويفحص ذاته وقد كست وجهه التجاعـــيد ، وبـــدت على ملامحه علامات الكبر والشيخوخة وأولاده حوله ينظرون إليه فى أسى يتحسرون على الحال الذى وصل إليه والدهم يلتمسون سُبل النجاة ولكن هيهات !!

ضـــاق بالـــرجل المقـــام بين أولاده قام مسرعًا ، لا يدرى إلى أين يـــتجه؟، يحاول أن يدرك معنى وجوده فلا يستطيع ، يحاول البحث عن ذاته فلا يستطيع ، يحاول أن يبحث عن نفسه ولكن الطريق أمامه شاق وطويل ، فجأة سقط الرجل مغشيا عليه وحُمل إلى أولاده يلتفون حوله بالبكاء والدموع الحـــارة ، يـــتألمون لمـــا أصـــابه يسألونه ولكنه لا يجيب إنه مثقل بالآلام والأوجـــاع ، يـــريد النجاة ويبحث عن طوق الأمل ونبراس الخلاص ، قبل فوات الأوان .

أتدرون من هذا الرجل المريض ؟ !! إنه " التعليم المصرى "

الـــراقد الآن فى غرفة الإنعاش ينتظر الرحمة وينتظر أن يعود إلى كيانه ووجوده ، يحلم أحلامًا مشروعة ، أحلامًا تقوده نحو مستقبله الباســـم ، ولكن ليس بالأقوال تحقق الآمال بل بالأقوال تدعمها الأفعال والجهـــود الصادقة المخلصة ، حتى تعود للتعليم المصرى حياته باحثا عن ذاته محققا لأحلامه وآماله .

المؤلف : د. فاروق عبده فليه

يوليـو ٢٠٠٥

مقدمة

❖ **قبل الميلاد** :

تعــد المــدارس مــن أهــم المؤسسات التعليمية والتي شهدت مــراجعات كثيرة وعديدة ، بل هجوماً قاسياً من قبل بعض المفكرين ، حيث أصدر المفكر " ريمر " كتاباً بعنوان " وفاة المدرسة School is dead " ثم توالت مجموعة من الهجمات كان أبرزها وأشدها في القرن العشرين حين أصدر المفكر " إلتش " كتابه الشهير " مجتمع بلا مدارس Community Without Schools " وهــو هجــوم يشــخص واقع المــدارس ويراجع أدوارها التقليدية والنمطية ، وبالرغم من أهمية هذه الآراء وقوتها ، إلا أنها لا تعني إغلاق المدارس ، بقدر ما تعني حاجة المجــتمعات علــي نوع جديد من المدارس التي تتبني ممارسات مهنية جديدة ، تسهم في رفع كفاءة وجود الأداء المدرسي .

وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين ، جهود عالية حثيثة ومتنامــية لإصلاح المدارس وتجديد الممارسات المهنية بها ، وتحسين أداء الأفــراد بالطــرق ومداخل متنوعة ، وذلك استجابة للنقد المستمر للمــدارس ، ولمتطلبات العصر وتحدياته المستقبلية ، وانطلاقا من أن إحــراز الــتقدم ، وتحقــيق الــريادة ، يرتبط بالتعليم وبما يدور داخل المدارس من ممارسات ، لها أبلغ الأثر في إعداد التلاميذ ، ومن ثم بناء الأجيال الجديدة في المجتمع .

ويجمــع التربويون علي أن المدارس المصرية لا تلبي تطلعات المجــتمع ، بالرغم من محاولات الإصلاح المستمرة ، وجهود التحسين

التـــي تقـــوم بها جميع القيادات المسئولة عن هذا القطاع العريض فإن الكتابات والدراسات التي تناولت أوضاع المدارس المصرية ، تشير إلي انخفـــاض مستوي الأداء المدرسي ، ويرجع ذلك لوجود مشكلات تكبل حـــركة المدارس ، وتعوق تقدمها والإصرار علي أن تكون المدارس بشكلها التقليدي الحالي .

ويرتبط التعليم بالمدارس فلا تعليم إلا بوجود مدارس ، ولكن أي مدارس ... ! وعلي أي شكل تكون ... ! ، فالتعليم الجيد الفعال وراءه مدارس جيدة وفعالة ، وإن وفاة المدارس هي وفاة للتعليم .

إذن نحن في حاجة إلي ميلاد جديد للتعليم .

(١)

ميلاد غير شرعى

❖ ميلاد غير شرعى :

ميلادُ غير شرعى لأنه غير حقيقى ، إن ذلك الطفل اليتيم الذى ولد فى عهد محمد على ، ولد لأب ليس مصريًا طفلُ يعانى مرارة الذل والقهــر واليتم المبكر ، طفولة مشردة بلا هوية ، طفولة غلفها البؤس وحاصـــرها التشرد والضياع ، زادت بؤسًا وشقاءً فى عهد خلفاء محمد علـــى الذين أذاقوا الطفل اليتيم آلام الذل والقهر ، نشأ الطفل يتيمًا ومع صباه إذا به يعتقل ويقيد ويسجن دون ذنب اقترفه ، قيّد وحـــبس وسجن ومع الاحتلال الإنجليزى لمصر عام ١٨٨٢م ، عاش صباه مهانًا معذبًا كما عاش طفولته وحيدًا يتيمًا ، ولكن للظلم نهاية وبعد الصبا تأتى أحلام المراهقة وثورة الشباب مع يوليو عام ١٩٥٢م بلغ المراهق شبابه وبدأ يبحـــث عـــن ذاته مدعّما بأنوار الحرية وأحلام الواقع المصرى الباسم الجديد بعد انقشاع ظلام الاستعمار الإنجليزى ولكن هيهات ، آلام الشاب تـــزداد وأحلامه توءد ، وأمنياته طارت أدراج الرياح، عانى الوحدة ، ذهـــب يبحـــث عن أم بديلة وأب بديل ولكن بلا جدوى . بلغ الرجولة ولكنها رجولة مهمشة رجولة بلا قدرة رجولة بلا هدف ، رجولة أحاط بهـــا المـــرض ، وأخـــذ ينهش جميع أعضاء الرجل المريض فإذا بكل عضـــو مـــن أعضـــائه يستشـــرى فيه المرض مدمرًا ومحطمًا، وأين الطبيب؟! إنه موجود ولكنه اشد مرضا من مريضه إنه المعلم المصرى ذلـــك المـــريض بالأمراض المزمنة القاتلة يحتاج إلى علاج ، وللأسف شـــاخ الـــرجل المريض مبكرًا وسيطرت عليه الأمراض وأدخل غرفة الإنعاش وبدلاً من أن ينقذه طبيبه أُدخل معه غرفة الإنعاش ووضعا معًا

على سرير واحد ، ربما تنقذهما العناية الإلهية بمعجزة في زمن ندرت فــيه المعجزات ، إنه الرجل المريض الشيخ العليل الحى الميت "التعلم المصرى" .

" عهدناه شابًا يانعًا شامخًا ، فإذا بقواه تخور ، ويترك وحيدًا دون علاج .. "

كان التعليم وما زال مجالاً مهمًا من مجالات الصراع الاجتماعى والسياسى فى المجتمع بين توجهات تريد التعليم للنخبة المختارة وتجعله حكرًا على فئات محددة ومعينة ، وتوجهات فكرية وسياسية وأيديولوجية تكــرس كــل جهدها نحو توسيع نطاق التعليم ونشره على أوسع نطاق وتقديمه لجميع فئات المجتمع دون استثناء أو تمييز .. وقد شهد النصف الأول مــن القرن العشرين تلك التوجهات خلال فترة الاحتلال الأجنبى لمصــر والــبلدان العربية وخلال تلك الفترة ظهرت المدارس الفكرية والسياســية والأيديولوجــية والتربوية أيضًا التى عمقت تلك التوجهات وأفرزت القوى الاجتماعية السائدة لكل توجه ومسعاها وآليات عملها فى تكريسها لمفهومها وسعيها .. وتطور الأمر عبر العصور .

وفــى مصــر نــتحدث عن التعليم ذلك ــ الحى الميت ــ الذى عهدنــاه شابًا يانعًا فارعًا شامخًا يزهو بحيويته وصحته يتمايل نشوانًا ، والكل يرحب به ويلوح له احترامًا وتقديرًا دائمًا معطاءً ، يلبى دعوة كل محتاج، لأنه صاحب قوة وعظمة ، ولذا توج نفسه العائل الوحيد لجميع مواطنى مجتمعه ..

وبــدأت قوة هذا الرجل تخور وتضعف شيئًا فشيئًا لأن من كان يجب أن يهتموا بهذا الرجل أهملوه ، وتركوه وحيدًا دون عناية وعلاج،

كــل مـــا قدموه هو مسكنات تخفف آلامه وتهتم بالعرض دون المرض ونســوا أنه فى حاجة إلى فحص وعلاج وتمحيص ومن ثم الحاجة إلى مقومات تعينه مرة أخرى ليعود على سابق عهده من العطاء .

والأمر الذى أوهن هذا الرجل وجعله يحتضر، أن القائمين عليه أخذوا يفكرون كما يفكر أصحاب فكرة الاستنساخ فى البحث عن البديل أو عـــن رجل آخـــر له الشكل فقط يعطى المعنى والمضمون وهذا أمر لا يهـــم ، يضـــعف الـــرجل أو يمـــوت لا يهم ، ومن ثم مع الإهمال واللامـــبالاة وتوالى المسكنات أصبح الرجل فى حكم الموتى ، وأصبح يقـــال عـــنه (الحى الميت) حياة بلا قيمة ولا معنى حياة لا تسمن ولا تغـــنى مـــن جـــوع ، حياة أقرب إلى العدم . ومن هنا كانت فكرة هذا الكتاب التى تحكى قصة هذا الرجل الذى ولد ونشأ شابًا يانعًا وبلغ أوج مجـــده وشبابه ولكن شاخ قبل أوان الشيخوخة ، شاخ وهو ما زال فى طور الشباب ، شاخ وهرم وأوشك أن يموت ويفارق الحياة فهولا يتناول العلاج النافـــع بل المسكنات المؤقتـــة حتى أصبح الحى الميت !!! حار فـــى أمره الأطباء ، تناولوه فحصًا وتحليلاً ، ربما يضعون أيديهم على أمراضه وربما ينجحون فى وصف العلاج المناسب له .

لكـــنهم وجدوا أمرًا محزنًا ، وجدوا ذلك الرجل الذى كان ينبض حيويةً وشبابًا مثقلاً بالهموم والأوجاع ، هموم الوحدة والضياع والغربة، هموم التشرد والكآبة وفقدان الهوية ، هموم البحث عن الذات وسط عالم لا يعـــترف إلا بالأقويـــاء ، ولكن أين قوته؟ هيهات أن يجدها ! خارت قواه ، وضاعت أحلامه ، ورفع راية النجدة طالبًا الغوث والنجاة فهل له

مـن مـنقذ ؟! ربما ينقذه مُنقذ ولكن كيف يُنقذ ؟ إنه لا يحتاج إلى منقذ واحـد ، بـل يحـتاج كتيبة منقذين ، كتيبة مقاتلة هدفها الأسمى إعادة الاعتبار لكيان الرجل المريض .

ومـن خلال هذا الكتاب نحاول استعراض ملامح من سيرة هذا الـرجل عـبر مراحل حياته المتعاقبة لإبراز ما اعتراه من صدمات ، وآلام وأوجاع بدءًا من عهد محمد على ومرورًا بخلفاء محمد على تلك الفـترة التى حاولنا أن نوضح من خلالها مرحلة ميلاد التعليم المصرى ونشأة هذا الوليد الجديد والذى نؤكد بحق أنه ولد يتيمًا ولد فاقدًا الحنان والشـفقة ، ولـد لا يـنمو وينشأ نشأة سوية بل ولد كى يحقق المطامع والغايات التى ربما تفوق قدراته وطاقاته بل ومرحلته السنية .

ولـد التعلـيم فـى عهد محمد على كى يطوّع لخدمة أغراضه ومطامعـه الشخصـية لا لخدمـة مصر ورقيها ، وسار من بعده على الدرب خلفاؤه فعانى التعليم مرارة اليتم وذل الحاجة وهوان الذات فكان ضـعيفا مشوهًا غير واضح المعالم ، مشتت الرؤى متعدد الاتجاهات ، بمـا يعكـس الواقع السياسى الاستبدادى الذى كانت مصر تحياه آنذاك وكذلك الأوضاع العامة السيئة على جميع الأصعدة فى مصر .

وجـاء الاحتلال الإنجليزى وزاد التعليم يتمًا وزاد همًا وغمًا ، فكما لم يلق رعايه محمد على وخلفائه ، لم يلق أى قدر من الاهتمام من الاحـتلال الإنجلـيزى الـذى طوّعه لخدمة أهدافه وغاياته الاستبدادية الاسـتعمارية وظـل التعليم المصرى يعانى الذل والهوان تحت وطأة الاستعمار الإنجليزى ، وتعددت محاولات إنقاذه ولكن بلا جدوى !

ومـــع بـــزوغ فجر ثورة يوليو عام ١٩٥٢ كان الصبى قد بلغ مرحلة الشباب وإذا به يعلن عن نفسه ويثور على أوضاع الظلم والهوان باحثًا عن ذاته طالبًا بأن يكون له كيان مُقدَّر ومعترف به وهو أهل لذلك الـــتقدير ، وكان لابد لهذا الشاب من مؤسسات تهتم به وترعاه ومن هنا كانـــت نشـــأة وكـــالات التنشئة الاجتماعية فى مصر كالأسرة وجماعة الـــرفاق ودور العبادة وغيرها من المؤسسات ، وكان لابد أن نفرق بين مفهوم التربية النظامية والتربية التلقائية ولكن مع سؤال يلازمنا دائما ، **هـل فعـلاً نجحـت هـذه المؤسسات فى تحقيق ما يتمناه هذا الشاب منها ؟** سؤال جدير بالاحترام وسؤال يجيب عنه هذا الكتاب عبر صفحاته التى تبرز وتوضح جانبًا من جوانب التخبط التعليمى الذى عاشته مصر ولا زالت تعيشه حتى الآن .

والتعليم المصرى لا يعتبر واقعًا عشوائيًا بل هو تعليم يقوم على أسس وقواعد منظمة لـــه ومحددة لوظائفه . ولذلك قمنا بعرض موجز لمنظومة التعليم المصرى ، وعرض للسلم التعليمى فى جمهورية مصر العربـــية وتحدثـــنا فيه عن التعليم بدءًا من رياض الأطفال وإسهابًا فى الحديث عن المرحلة الثانوية .

ومـــع اعترافـــنا بمكانة المعلم باعتباره حجر الزاوية فى العملية التعليمـــية كـــان واجـــبًا علينا أن معترض واقع هذا المعلم وما مراحل الإعداد التى مر بها المعلم عبر مراحل التعليم المصرى المتعاقبة .

ومـــن خـــلال العرض العام السابق حاولنا فى النهاية أن نحدد بعضًـــا مـــن أوجاع وآلام الرجل المريض عبر طرح بعض التساؤلات

الــتى تحتاج إلى إجابات شافية علّها تخفف آلام الرجل المريض وهى تساؤلات عن المجانية ، وإدارة التعليم والثانوية العامة ومشكلات تخص النظام التعليمى ، ومشكلات تخص العملية التعليمية .

ثــم فــى الــنهاية عرضنا بعض أحلام الرجل المريض ، تلك الأحلام التى يحلم بها التعليم المصرى أحلام وردية منها تطويره وإعادة هــيكلة مؤسساته ؟ وتطوير إدارته وتعديل لوائحه وتفعيل مشاركته مع المجــتمع ، وبذلــك يصدق مجموعة من الجهود الممتازة تتبناها الدولة والجامعــات ووزارة التربــية والتعلــيم ووزارة التعليم العالى وجميع الجهــات المسئولة عن التعليم فى مصر بل والمستفيدة منه كذلك . ربما تــنجح هذه الجهود فى إعادة البسمة الغائبة وترسمها على وجه الرجل المريض .

وفــى الصــفحات التالــية وكما سبقت وأن وعدت فسوف أقدم صــورة ذلــك الحى الميت الذى نشأ يتيمًا وعاش طفولة مشردة بائسة وداعبــته أحــلام الصبا وآمال المراهقة وثورة الشباب ، ولكن داهمته الأمــراض الــتى حطمــت رجولته ودمرت قوته وأصابته بالشيخوخة المبكرة التى قادته إلى غرفة الإنعاش . ومع ذلك سأعرض لبارقة الأمل ربما يعود " حيًا حيًا " تلك أمنيتنا الغالية !..

(٢)
أبوة غير شرعية ونشأة الطفل في ظل اليتم والقهر

❖ ما قبل ميلاد الطفل :

حتى قيام دولة محمد على فى عام ١٨٠٥م كان التعليم المقدّم فى المؤسسة التعليمية فى ذلك الوقت ومنذ عدة قرون كان تعليمًا يتلقاه الطلاب مجانًا فى الأزهر الشريف والمساجد الكبرى والكتاتيب ، وعن طريق المعونات والمساعدات التى تقدَّم للطلاب المصريين وغير المصريين .. وكان هدف التعليم الأساسى دينيًا بالدرجة الأولى ، وارتبط فى البلدان الإسلامية بحفظ القرآن وتعلمه .. وعبر عن ذلك "القابسى " وهو من علماء القرن الثالث الهجرى عندما قال " كل أب ملزم بأن يعلم ابنه الصلاة ، لما كانت الصلاة تتضمن قراءة جزء من القرآن الكريم أصبح تعلم القرآن واجبًا كذلك " .

وكان التعليم فى الإسلام يعتمد على نظام " الوقف " ابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى . حيث كان الأغنياء حريصين على " وقف " بعض ما يملكون للإنفاق منه على التعليم طلابًا ومعلمين .. ومن هنا انفتحت أبواب مؤسسات التعليم لكل طالب علم بغض النظر عن حالته الاجتماعية والاقتصادية وكان ذلك عدلاً تربويًا .. كان التعليم فى ذلك الوقت يحوى الأغنياء والفقراء ، كان الطلاب يختارون المواد العلمية ولا إكراه أو إجبار فيها ، لا مذاهب إجبارية فى مصر ، كان الطالب حرًا فى وقت مجيئه إلى حلقات الدرس ، كما كان يملك أن يترك التعليم وقتما يريد مثلما جاءه وقتما أراد .

كان المعلم فى هذا الوقت صاحب اختيار المحتوى ، وكان صاحب " الإجازة " وكان هو المحرك الأول للعملية التعليمية والتى –

علـــى بســـاطتها - إلا أنها حملت العدل التربوى لجميع المتعلمين فلا تمييز ولا إكراه ولا استبداد ولا قهر .

أبوة غير شرعية ونشأة الطفل فى ذل اليتم والقهر !!:

فى مصر وفى مطلع القرن التاسع عشر عندما رأى محمد على أن قيام دولته يستلزم قوى بشرية مدربة تستطيع أن تتعامل مع مفردات الحياة وفق النمط الأوروبى الحديث وعجز الأزهر عن القيام بهذا الدور قـــرر محمـــد علـــى أن يفى بهذا وأقام نظامًا تعليميًا غربيًا قدَّمه مجانًا للطـــلاب دون تفـــرقة بين الأغنياء والفقراء .. ولكن بحكم البيئة كان الناس يحبون التعليم الدينى فكان محمد على يستخدم القسوة والعنف فى إلحـــاق الطلاب بهذه المدارس دون رغبتهم ودون رغبة أولياء أمورهم وهـــنا تبدلت بعض أحوال التعليم المصرى فمع وجود العدالة ، إلا أن المعلـــم لـــم يعد يملك حق اختيار المنهج أو تحديد المحتوى ، بل هناك محتوى محدد يجب على الطلاب والمعلمين الخضوع له .. بل فى كثير من الأحيان كان الطلاب ملكًا للوالى ، وكان النظام فى هذا الوقت نظامًا عسكريًا يخضع لـــه الجميع . وكان قاصرا على فئة دون أخرى تحقيقًا لأهداف مسبقة ، وتطور الأمر نوعاً ما إلى الأمام رغبة فى الإصلاح ، لقـــد نشأ التعليم الحديث فى مصر خلال الربع الأول من القرن التاسع عشـــر مع بناء محمد على لأسس الدولة الحديثة فى مصر ، حيث ترك التعلـــيم الدينى . أعطاه حريته ، واستقدم النظام التعليمى الأوروبى لأنه كـــان يؤمـــن بأن سر التقدم والتطور والازدهار يكمن أساسًا فى اتباع سياســـة الغرب التعليمية وهذا ما يبرر لنا أسباب نمو وازدهار البعثات

التعليمية إبان عصر محمد على ونراه بدأ يساير النظام التعليمى الأوروبى من حيث بناء المدارس المصرية على النمط الأوروبى واستقدام نظام التعليم الأوروبى والفرنسى تحديدًا ، وإرسال البعثات الدراسية إلى أوروبا ، ومن أشهر البعثات التى أرسلها محمد على تلك البعثة إلى فرنسا والتى لازمها رفاعة الطهطاوى وأثمرت المؤلف الفريد " تخليص الإبريز فى تلخيص باريز .. " الذى كان بحق مرآة لواقع فرنسا وحضارتها .

ومع عصر محمد على بدأ التعليم المصرى يتطور .. وبدأ التعليم المصرى يخطو خطوات وثابة . و أصبح التعليم يمثل هدفًا مهمًا لمحمد على آنذاك وهو : " المساهمة فى تحقيق أحلامه فى التوسع وآماله فى بناء الإمبراطورية " واستعمل فى ذلك :
النظام الإدارى المركزى ، وقد أكد هذا نزوع محمد على إلى مبدأ الحكم المطلق الذى تسانده العصرية .

هيمنة الدولة على الحياة الاقتصادية ، فقد قامت الحياة الاقتصادية على نظام الاحتكار وإشراف الدولة على جميع الموارد الاقتصادية فى البلاد.

وكما قلنا قبل ذلك كان سبيل محمد على لتحقيق ذلك الاتجاه نحو الغرب وقد اتجه أول ما اتجه إلى فرنسا واستخدم فى سبيل ذلك الأجانب ولكنه خاف من سيطرة الأجانب وجهلهم بالطبيعة المصرية والعادات والتقاليد المصرية . لذا قرر إرسال البعثات إلى أوربا ، وهؤلاء المبعوثون قد عادوا إلى مصر بعد أن أفادوا واستطاعوا أن

يحققـوا أغـراض " محمـد على " وحملوا العبء عن الأجانب وأدوا واجبهم نحو نقل التراث والثقافة الأوروبية إلى مصر .

وعمومًـا وإحقاقًـا للحـق ، لقد ازدهرت الحياة فى مصر بعد جمـود، وعادت ثمار هذا الازدهار على الحكومة وساعدها على إنشاء جـيش قـوى ، أسهم إسهامات مختلفة فى انتصاراتها العسكرية ، وقد ارتبطت هذه مع سياسة الاحتكار فى الناحية الاقتصادية ، إلا أن التعليم لم يسلم من هذين (السياسية ، الجيش) .

وها هو المولود الجديد يحبو وهاهو يحاول أن يخطو خطواته الأولى :

حيـث أنشـأ محمد على المدارس على طراز أوروبى ، فكانت تخـتلف فى مناهجها ونظمها عن نظام التعليم التقليدى القديم الذى كان سائدًا فى الكتاتيب والأزهر ، وبدأ بإنشاء المدارس العالية والخصوصية الـتى أنشئت خصوصًا لإمداد الجيش بمطالبه ، ومن ثم اصطبغت هذه المدارس بالصرامة العسكرية ، فأصبحت كالثكنات الحربية ، يدفع إليها التلامـيذ دفعًا وبالقوة فكانت النظرة للتعليم كالنظرة للجيش ، لأنه أنشئ على أساس الجيش ، وكانت هناك رتب للمعلمين والنظار ، وكلها كانت رتـبًا عسكرية ، حتى الطلبة المبعوثين إلى الخارج كانت لهم بباريس بيوت تدار إدارة عسكرية .

ولـذا استطاع " محمد على " أن يجعل من المدارس التى أنشأها وسيلة للأخذ بالمدنية التى تقوم على العلوم الطبيعية والصناعية والعمل والإنـتاج والقـوة الحربـية عن طريق التدريب فى أقصر وقت ممكن بمساعدة الفنيين الأوروبيين له فى تكوين الجيش الإدارة الحديثة .

محمد على والتعليم :

كـــان هدف " محمد على " من التعليم كما سبقت الإشارة تحقيق أهدافه سريعًا ، ولذلك كان اهتمامه الأكبر بالمدارس العالية .. ومع ذلك كـــان هناك اهتمام بالتعليم الابتدائى ، وكان ذلك ظاهرا من خلال إنشاء " مجلـــس شورى المدارس " ، وكان أول عمل قام به هذا المجلس هو إصدار لائحة التعليم الابتدائى لترتيب وتنظيم مدارس المبتديان وقد جاء فيها ما يلى :

أ - إن الهـــدف مـــن مدارس المبتديان هو تحضير التلاميذ وتهيئتهم للالتحاق بالمدارس التجهيزية ، ونشر مبادئ العلوم بين الأهالى .

ب - إنشـــاء خمســـين مدرسة أو (مكتبًا) وتنص اللائحة على أن تكون كلها فى البنادر .

جـ - أن " مجلس شورى المدارس " هو الذى يحدد كثافة هذه المدارس وتنص على التساوى بينها .

د - يشـــترط أن يكون الطالب الملتحق بمدارس المبتديان أقل من سبع ســـنوات ولا يزيد عن اثنتى عشرة سنة ، ويتمتع الطالب بسلامة البدن والصحة العافية .

ومناهج المرحلة " مواد الدراسة " تنص على ما يلى :

- مدة الدراسة ثلاث سنوات ، مع سنة زيادة للأعذار .
- تنظيم الصفوف .
- المـــواد هـــى " القـــراءة ، والكـــتابة ، ومبادئ النحو الصرف فى العربى، والحساب والفرائض الدينية. إلى جانب مجموعة من المواد الجديدة مثل: " الجغرافيا والأخلاق والتربية الدينية " .

ولكــن هنا ملاحظة لابد أن نذكر أن مرحلة التعليم الابتدائى فى عهــد " محمــد علــى " كانت غير مستقرة سواء من حيث الأهداف أو الإدارة أو المــناهج وهذا راجع فى الأساس إلى اهتمام " محمد على " المتزايد بالمدارس العليا .. خير دليل على ذلك انخفاض عدد المدارس فــى عام ١٨٤١ إلى ٤٢ مدرسة بعد أن كانت ٦٧ مدرسة ، ثم ألغيت بعــد ذلــك واكــتفى بخمس مدارس فقط : واحدة بالقاهرة، وأربعة فى الأقاليم (أسيوط والمنيا والجيزة وميت غمر)، وفى عام " ١٩٣٧" أنشئ " ديــوان المــدارس " ويعتــبر أول وزارة للتعلــيم فى مصر وعين " مصــطفى مختار " أول ناظر لهذا الديوان ، نظرا لتعلمه فى فرنسا فقد اقتبس كثيرًا من النظم الفرنسية فى إدارة وتنظيم التعليم فى مصر .

لعل هذا العامل ربما كان من أهم أسباب تأثر التعليم الحديث فى مصــر بالنظام الفرنسى .. وعلينا أن نعترف أن ميلاد التعليم المصرى كــان فــى عهد محمد على ومرور التعليم المصرى فى مراحله الأولى ببعض السلبيات لا تقلل من الدور الفعال الذى قام به " محمد على " من أجل بناء مصر بناءٍ قويًا .

ولذلــك نــرى أن شئون التعليم و " ديوان المدارس " كان تحت السيطرة المباشرة " لمحمد على " وربما يرجع ذلك إلى تكوينه الخاص وحــبه للســلطة ، أو ربما لعدم ثقته فى رجاله ، وبنظرة سريعة على أحوال المعلمين فى المرحلة الابتدائية فى عصر " محمد على " نرى : أن المعلم الذى كان يقوم بالتدريس فى المرحلة الابتدائية كان إما شيخًا قضى عدة أعوام بالأزهر ، أو مدرسًا من خريجى مدرسة المهندسخانة أو من الطلاب المفصولين من مدرسة المهندسخانة .

هذا بدوره يوضح لنا مدى الضعف الذى كان المدرسون يعانون منه فى عهد محمد على خصوصا فى المرحلة الابتدائية حيث كان ما يتقاضاه مدرس المدارس الابتدائية مبلغا ضئيلا للغاية ، أما أصحاب التخصصات العالية والذين يعملون فى المدارس العليا كانوا هم الأوفر حظا والأعلى مكانة ، ومن هنا كان التعليم فى عهد " محمد على " تعليما مقولبًا فى نظامه هدفه الأول الاهتمام بالقمة وإهمال القاع .

فقد كان هدف التعليم الابتدائى هو مجرد إعداد للتعليم الثانوى والتعليم الثانوى مجرد إعداد للتعليم العالى الذى يهدف إلى تخريج الموظفين والضباط لمختلف مصالح الحكومة والجيش والبحرية ، أما تعليم الشعب الثقافة فقد تركها " محمد على " لتقوم بها الكتاتيب المعاهد الدينية وعلى رأسها الأزهر .

وهنا نقول إن محمد على بحق - رغم سلبيات نظامه - هو واضع اللبنة الأولى فى صرح التعليم المصرى الحديث . فقد أراد محمد على أن يجعل مصر على الطريق الصحيح وإن كان هدفه كذلك خدمة مصالحه وتحقيق أحلامه إلا أن مصر على يد محمد على بدأت ترى نظامًا تعليميًا قائما على مجموعة من الأسس والقوانين ولم يعد تعليما شعبيا عشوائيا يتم بلا ضوابط أو قيود . ولكن هذا المولود الجديد أصيب بمرض مفاجئ عام ١٨٤٠ حيث قل الاهتمام به وتناقصت أعداد المدارس خصوصا بعد قبول محمد على لاتفاقية ١٨٤٠ .

الطفل فى حضانة مؤلمة :

وهاهو المولود يمر بمرحلة عصيبة فى حياته فقد سيطرت عليه الأمراض الشديدة واحتار الأطباء فى أمره كأنه يعانى حزنا وألما على فراق والده " محمد على " ولكن ماذا بيده ؟!

هذا هو " إبراهيم " يتولى الحكم بعد والده ولكن ماذا يفعل حاول أن يكــون امتدادا لأبيه ولكنه فشل لأن الظروف لم تساعده على الرغم من أنه كان يملك نية صادقة فى الإصلاح ويملك آمالا كبيرة لمواصلة ما حققه والده ولكن ليس بالنيات والأمنيات تحقق الآمال فلم يلق مساندة أو معاونة ولم يحقق ما تمنى .

وجــاء بعد إبراهيم " عباس " (١٨٤٨ - ١٨٥٤) عانى المولود الجديد فى هذه الفترة مرحلة ركود وثبات فلم تتغير الأحوال، بل كاد ما فعلــه " محمد على " أن يتلاشى فى عهد عباس فلم تكن هناك فى عهده مشروعات جديدة أو محاولات لإحياء ما أهمل منها واستغنت مصر عن معظــم الخبراء الفرنسيين الذين كانت لهم دراية بأحوال البلاد ، وأهمل عــباس التعلــيم ، ولن ينسى لــه المصريون أنه أهمل تعليم الفلاحين حيث استكثر على المصريين أن يتعلموا فهم من الفلاحين الذين لا يليق بهــم أن يــتعلموا ، ولا يحــق لهم إلا العمل فى الحقول وخدمة السادة الأتــراك ، فقصــر التعليم على أبناء الترك دون المصريين وازدادت أحــوال المولود سوءًا فهاهو يعانى الآلام والأحزان وهو الآن يتمنى أن يــنقذه مــنقذ فلم يفقد الأمل فهو ما زال طفلا بدأ قويا وواصل المسيرة والمستقبل أمامه ولكن عليه أن يصبر .

رحـــل " عباس " وجاء سعيد (١٨٥٤ـ١٨٦٣) على الرغم مما قـــام بـــه محمد على من إصلاحات فى مجالات متفرقة ومختلفة إلا أنه اتصف بالتردد فقد كان الحكم فى عهده امتدادا لحكم " عباس " مطلقا ، كـــان مـــن نتيجته إعطاء امتياز حفر قناة السويس لديليسبس لمجرد أنه كان صديقا لولى الأمر ، وفى النهاية ترك سعيد مصر وعليها دين ثابت يقـــدر بحوالى ٣,٢ مليون جنيه استرلينى وبهذا فتح سعيد الباب للتدخل الأجنبى فى شئون مصر عن طريق التغلغل السياسى والاقتصادى .

انتفاضة الطفل : " إسماعيل " وبارقة الأمل :

وجـــاء عهـــد إسماعيل وهذا هو الطفل بدأ فى النمو وبدأ يدخل مـــرحلة الصـــبا متجاوزا طفولته التى قضاها فى مرض شديد فى عهد (إبراهيم ، وعباس وسعيد .. " مرت سنوات طفولته ثقيلة حزينة مؤلمة، ولكن لكل داءٍ دواء ولكل حزن نهاية ، فها هو إسماعيل جاء لإنقاذ هذا الصبى ونقله من مرحلة الحزن والأسى لمرحلة جديدة كلها أمل وتفاؤل.

فمـــع مجـــيء إســـماعيل (١٨٦٣ـ ١٨٧٩) أعاد الحياة لجسد الصـــبى الصغير لقد وعى إسماعيل درس التاريخ فأراد أن يبنى مصر مجددا وأن يبنى فى مصر قاعدة للقوة لمواجهة النفوذ الأجنبى ، ليسترد لمصـــر مكانتها ويحقق لنفسه انتصارا وهيبة ، كان قد اتعظ من تجربة جـــده " محمد على باشا " فلم يبدأ ببناء قوة عسكرية وإنما ببناء الدولة العصرية وكان هذا البناء يعتمد على محورين :

الأول : مواجهة أوروبا عن طريق أن تكون مصر كأوروبا فتسلك نفس الطريق إلى الحضارة والتقدم التى سلكتها أوروبا .

الثاني : الاستفادة من التناقضات الأساسية فى المصالح بين الدول الأجنبية فى بناء تقدم مصر وقوتها واستقلالها .

ومن هنا كان حلمه أن يجعل مصر قطعة من أوروبا .

ولذلك اهتم بالصبى الصغير " التعليم " وأولاه عناية خاصة تمثلت فى :

☒ إعادة إنشاء النظام التعليمى من جديد بعد أن كان قد انهار ، فأنشأ المدارس الابتدائية ، ثم المدارس العالية ، وأحيى ديوان المدارس.

☒ ترسيخا لمبدأ التعليم اشترطت المادة (٦١) من لائحة مجلس شورى النواب الداخلية أن يلم عضو المجلس بالقراءة والكتابة ، بعد ثمانى عشرة سنة واشتراطها هذا فى الناخب لأن طريقة الانتخاب كانت تتم بتسجيل اسم المرشح ، ومن طريف ما يذكر فى هذا الأمر أن عضو المجلس (إبراهيم بك أبو العز) أعد مشروعًا لإيجاد مكاتب لتعليم الأهالى القراءة والكتابة وذلك بجلسة الثلاثاء ٢٦ رجب ١٢٨٣ هـ والمغزى هنا هو أن التعليم لم يصبح مجرد وسيلة لإعداد الموظفين اللازمين للدولة ، بل هو فى الوقت نفسه أداة للتربية السياسية .

وكانت سياسة التعليم فى عهد إسماعيل قائمة على الأسس التالية :

☒ التعاون المثمر الخلاق بين الحكومة والأهالى فى ميدان التعليم .

☒ ضرورة تدبير موارد للصرف على التعليم من خارج ميزانية الدولة وهذا يعد تعبيرا عما تعانيه مصر فى هذا الوقت من أزمة الديون .

وفى هذه الفترة بزغ نجم جديد فى سماء التعليم المصرى ألا وهو "على مبارك " الذى جاهد كى يساعد الصبى ويعيد إليه بعضا من قوته ويعيد إليه بعض الحيوية والنضارة .

وكـــان ذلك عن طريق لائحة رجب عام ١٢٨٤هـــ التى بدىء فـــى تنفيذها عام ١٨٧٣م وكانت لائحة معبرة عن حال التعليم فى ذلك الوقـــت ونحن هنا سنحاول أن نحلل بنود هذه اللائحة من خلال النقاط التالية :

- ☒ إشراف الدولة على المكاتب الأهلية والتعليم الشعبى .
- ☒ الاهـــتمام بالمكاتب والمدارس وكذلك المتعلمين والمعلمين من قبل الحكومة وتحسين أحوالهم وإصلاح حياتهم كى يؤدوا مهامهم على أحسن وجه .
- ☒ إلغـــاء مكاتب المدن التى لا تصلح للطلاب صحيا أو تلك المكاتب التى تشكل خطورة على حياة المتعلمين .
- ☒ اشـــترطت أن تكون المبانى بحالة حسنة ، لطيفة المبنى ، يسعد بها الأطفـــال ويسعدون فيها لأنهم يقضون فيها معظم ساعات اليوم بل ومعظم سنوات حياتهم .
- ☒ قرر أن يعمل بنظام " المدارس المركزية " وأن يعدل نظامها وقرر بشأنها " نظام الخارجية " ومعناه أن يتعلم الطلاب بالمدارس نهارا ويبيتون عند أهلهم ليلا .
- ☒ ميزانـــيات المـــدارس الحكومـــية وتكاليف المبانى يقوم بها أهالى المديـــريات الخاصـــة والقادرون ، وأصحاب الخير ، أما الصرف

على المدارس المركزية فإنها تكون على الأهالى القادرين وإيرادات الأوقاف وتبرعات الأهالى .

☒ المواد التى تدرس :

١- اللغــة العربية من نحو وصرف ومطالعة وإنشاء وعقائد التوحيد وواجبات العبادة والأدب .

٢- اللغة الإنجليزية والتركية أو غيرها بقراءة كتبها المختصرة .

٣- مبادئ الجغرافيا والتاريخ .

٤- أصول الحساب ومبادئ التجارة والهندسة والمساحة .

٥- الحيوانات والنباتات كمقدمة لفن الزراعة .

٦- الخط الثلث والنسخ والرقعة والرسم .

وفى مجال إعداد المعلم :

أنشــئت " دار العلــوم " كمدرســة متخصصة لتخريج المعلمين اللازميــن للمكاتــب الأهلية وذلك لتكوين مجموعة من خيرة المعلمين فيقومون بواجبات حسن التربية بالتعليم على الوجه الأتم .

كما جاء فى مذكرة على مبارك إلى الخديوى " واختير خمسون طالبا من نجباء الأزهر إلا أنها لم تف بحاجات التعليم الابتدائى " .

وإحقاقــا للحــق فقد كان عهد إسماعيل على الرغم من الأزمة المالية الطاحنة إلا أنه شهد ثورة تعليمية تنظيمية من حيث إعداد اللوائح والقوانيــن والتى يعود الفضل فيها إلى الرائد التعليمى " على مبارك " الذى جاهد وحاول أن يضع مصر على طريق التعليم الصحيح وأن يعيد للتعلــيم المصــرى دافعــية البداية التى ولد بها وأن يبعث فيه الحيوية

والنشاط بعد الخمول الكسل . فكان على مبارك مثالا للمصرى المخلص الذى يرجو لوطنه التقدم والرفاهية ..

وفـــى هـــذه الآونـــة وفى عام ١٨٨٠ نجد مشروعا من أضخم مشـــاريع التعليم شهده تاريخ التعليم المصرى فى ذلك الوقت ولكنه يكاد يكـــون ممثلا لما يسمى " صحوة الموت " والقياس مع الفارق فهو يمثل أعلى درجات الطموح والعمق وبعد النظر يحاول أن يتسق مع الانطلاقة المصرية الوطنية الرائعة التى بدأت الأرض المصرية تشهدها مع نمو الوعـــى الوطـــنى وبلوغ المد الثورى درجة قصوى تمثلت فى (الثورة العُرابـــية) ولكـــنه فى نفس الوقت كان قريبا من ذلك الإعصار المدمر المتمـــثل فـــى الاحـــتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ لقد كانت خطة تطوير التعليم طموحة جدا آنذاك وكانت ملامحها كما يلى :

أولا التعليم الابتدائى :

طـــبقا لإحصـــاء عام ١٨٧٨ كان عدد المكاتب المختصة بتعليم الأطفال ٥,٣٧٠ مكتبا وكان عدد السكان ٥,٥١٠,٢٨٣ نسمة فيكون لكل ١,٠٢٨ نســـمة مكتـــب واحـــد ، وبلغ عدد التلاميذ ١٣٧,٥٥٣ فيكون متوســـط عـــدد تلاميذ كل مكتب ٢٥ تلميذا . واقترحت خطة التطوير للتعليم الابتدائى الأسس التالية :

١- إنشاء مدرسة خاصة محددة لإعداد المعلمين ولا بأس من أن تضم المدرســـة المقـــترحة مدرسة دار المعلمين التى أنشأها على مبارك عام ١٨٧٢ لإعداد المعلمين .

٢- تقسيم طلاب المدارس الابتدائية بالأقاليم إلى ثلاث درجات نظرا لتفاوت حاجات الأهالى أنفسهم لأن حاجات الأهالى فى المحافظات وعواصم المديريات غير حاجات الأهالى فى المدن الزراعية الصغيرة وهذه بدورها تختلف عن حاجات الناس فى القرى والكفور .

٣- التأكيد على مبدأ المشاركة الأهلية والمجتمعية فى التعليم ومن ثم كان التأكيد على أن يساهم الأهالى مساهمة فعالة فى إنشاء وصيانة مدارس التعليم الابتدائى التى ستنشأ فى البلاد .

وعلينا أن نلاحظ هنا أن ما يثير الإعجاب هو الدعوة لربط التعليم بالاحتياجات البيئية بحيث لا يكون نمط التعليم واحدا فى كل الأماكن .

ثانيا : تعليم البنات :

افتتحت أول مدرسة لتعليم البنات بالسيوفية عام ١٨٧٣ بلغ عددهن بالمدرسة السيوفية ٢٤٨ تلميذة !

وقد أنشئت مدرسة أخرى بالغربية عام ١٨٧٥ ضمت بعد ذلك إلى السيوفية وكان واجبا على الدولة من هذا المنطلق توفير المعلمات المدربات من ذوات الكفايات للقيام بدور التربية وإعداد البنات للمشاركة فى الحياة والنهوض بالأمة نهوضا شاملا .

وفى هذا الوقت اقترح تقرير التطوير أن تنشأ مدرسة أخرى فى غير القاهرة وأن يقتصر التعليم فى المدرستين على التعليم الابتدائى

مؤقـــتا . وعلى الأشغال البسيطة ذات المنفعة اليومية لإعداد ربة البيت الصـالحة ، وبعد ذلك دعا التقرير إلى الإكثار من مدارس البنات .

ثالثا : **التعليم الثانوى** :

لـــم تكـــن هـــناك إلا مدرسة واحدة بالقاهرة ، نظرا للظروف السياسية المضطربة انخفض عدد طلاب الثانوى العام فى تلك الآونة فى الفـــترة من ١٨٧٣ إلى ١٨٧٨ من ٢٣٣ طالبا فى مدرسة القاهرة إلى ١٨٥ طالبا نادى التقرير بإصلاح التعليم الثانوى عن طريق :

- إعادة النظر فى تدريس مادتى التاريخ والجغرافيا لأن نتائج تدريس هاتين المادتين معدومة ولا تكاد تذكر .
- الـــتعامل بفاعلـــية أكـــثر مـــع تدريس مواد الطبيعة والكيمياء لأن معلومات الطلاب فى هاتين المادتين تكاد تكون معدومة .
- تعديـــل بـــرامج الدراســـة حيث تشتمل على برامج دراسية معقدة يصعب فهمها ولا فائدة من تطبيقها فى مصر .
- إعداد معلم التعليم الثانوى إعدادا خاصا متكاملا .

رابعا : **التعليم الفنى** :

كانـــت هناك مدرسة سنة ١٨٧٨ باسم " مدرسة الصناع " كان الغـــرض من هذه المدرسة " تعليم خريجى المدارس الابتدائية من ذوى السلوك الجيد والطيب والجد فى العمل والذكاء المتوسط الذى لا يؤهلهم لدراسة أعلى .

- أما " مدرسة الزراعة " التى كانت قائمة فقد نالت اهتماما أكثر من الـــتقرير الذى أعدته لجنة التطوير وسبب ذلك الاستناد إلى أهمية

الـزراعة بالنسـبة لمصر حاجة مصر إلى عدد من الخبراء على درايـة بعلوم الزراعـة وفنونها .. ولا تمنح لهم الدراسة الجانب النظرى فقط بل العملى أيضا .

ولا ينال هؤلاء الطلاب الشهادة إلا إذا برهنوا فى امتحانات عملية علـى أنهم يستطيعون العناية بالحيوانات التى بالمزرعة وممارسة جمـيع الأعمال الزراعية بأنفسهم إذا استدعى الأمر .. وهكذا نرى كـيف كان ربط النظرية بالتطبيق العملى من أروع سمات التعليم المصرى آنذاك .

خامسا : التعليم العالى :

كـان يسـمى " التعليم الخصوصى " حيث كانت هناك مدارس للطـب والهندسة والصيدلة والحقوق والألسن والمساحة العمليات ودار العلوم ــ ونادى تقرير التطوير :

- ☒ الاهتمام بمبدأ الارتقاء بالأخلاق الخلق القويم داخل هذه المدارس .
- ☒ التخلص من الحشو الذى لا طائل من ورائه وخصوصا فى مدرسة الهندسة.
- ☒ ربـط الـنظرية بالتطبـيق وعرض المواد بأسلوب علمى وسهل مدروس .
- ☒ تطوير مدرسة الألسن بخبراء مختصين فى الترجمة .

ونادى التقرير عموما بـ :

- ☒ تكوين مجلس المعارف الأعلى لمعاونة وزير المعارف .
- ☒ الارتقاء بوضع اللغة العربية تقديرها لأنها اللغة القومية .

☒ ارتقاء بالأنشطة الرياضية .
☒ الاهتمام بتدريس العلوم .

ولكن للأسف نزلت القوات الإنجليزية عام ١٨٨٢ " طيرا أبابيل " ترمى التعليم المصرى بحجارة من سجيل " لتجعله كعصف مأكول " .

وجاء توفيق بعد إسماعيل ، وتولى رئاسة النظار " رياض باشا " فى سبتمبر سنة ١٨٧٩ ، وكان ناظر المعارف فى هذه الفترة على باشا أدهـم وكان الوكيل هو " عبد الله فكرى " ولم يستطع توفيق تنفيذ لائحة رجـب كما لم يستطع إسماعيل قبله وذلك لنقص أعداد المعلمين وبدائية إعدادهم وعدم توافر المال اللازم ..

وفـى عهد توفيق تم إنشاء " قومسيون المعارف " برئاسة على إبراهـيم وصـدر به الأمر العالى فى ٢٧ مايو ١٨٨٠م ، ودرس هذا القومسـيون حالـة التعليم المصرى وانتهى إلى إعداد تقرير لإصلاح التعليم المصرى قائم على المحاور التالية :

- ❖ حاجة البلاد إلى زيادة عدد المدارس .
- ❖ تعديل برامج التعليم بما يلائم حاجة البلاد ويواجه مطالبها .
- ❖ ضرورة تسهيل التعليم الابتدائى أمام الأهالى .
- ❖ ضرورة فرض ضريبة شرعية على أموال الأطيان لينفق منها على المصاريف التعليمية .
- ❖ محاولة صبغ التعليم بصبغة قومية .
- ❖ إصـلاح أحـوال المعلمين وإصلاح دار المعلمين ، وإنشاء مراكز لإعداد المعلمين .

وكـــان مـــن ثمرة ذلك " إنشـــاء المجلس الأعلى للمعارف فى مـــارس ١٨٨١م " لإبداء الرأى فيما يخص سياسة التعليم ومشروعاته وإنشـــاء المدارس الجديدة ونظام المدارس عامة وكان من أعضاء ذلك المجلس " على مبارك ، عبد الله فكرى ، إسماعيل الفلكى ، سالم سالم ، عثمان غالب ، الشيخ حسن المرصفى، الشيخ محمد عبده، الشيخ حسونة الـــنوادى ، الشيخ زين المرصفى ، كما ضم المجلس ثلاثة عشر عضوًا مـــن الأجانـــب منهم (الجنرال لارمى ، والمسيو ماسبيرو ، والمسيو موجيل ، والدكتور دوريك ، والمسيو فيدال ، والمسيو سبيتا ، والجنرال ستورة . "

إلى هذا المجلس :

- ❖ يرجع الفضل فى توطيد مدرسة المعلمين ، ومدرسة المنصورة .
- ❖ نقل التعليم نقلة نوعية نحو الأفضل .

لكن على الرغم من ذلك وكما نرى يغلب عليه الأجانب مما كان له أثره الواضح فى التعليم وله دلالته فى صبغ التعليم بالصبغة الغربية. وفـــى مارس " ١٨٨٣ " قدم النائب عبد السلام المويلحى تقريرًا عن " تعمـــيم التعليم " وشفعه بمقترحات تدل على الاتجاه القومى فى السياسة التعليمية . قد رد عليه عبد الله فكرى باشا وزير المعارف فى تلك الفترة ببـــيانات وإحصـــاءات وأبـــدى حســـن القصد وبيان الحاجة إلى العزم والإرادة .

وأمام هذا نجد أن هناك جهودا مخلصة تبذل كى ينمو الصبى ، ويصل إلى مرحلة الشباب شابا قويا يانعا . فالصبى بدأ يقف على قدميه نوعا ما ، فهو يشعر بالجهود المخلصة الصادقة التى تبذل من أجله .

وأمـــام هـــذه الجهــود الصادقة حدث ، حدث خطير غير مسار التاريخ ومسار التعليم فى مصر وهو الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ ، وإذا بكــل الجهــود الوطنــية المبذولة تموت وتذهب أدراج الرياح ولم تتعد كونها نبتة صغيرة . وإذا بالصبى يعود إلى مرضه المفاجئ مرة أخرى ولكــن مرضه هذه المرة شديد ومؤلم ولربما يطول هذا المرض ويؤثر على قوته التى استردها من خلال الجهود السابقة ولكن يا ترى هل يظل فــى هذا الضعف والوهن أم أن هناك أمل فى إعادة البناء وإعادة إثبات الــذات مــرة أخرى إنه الآن يعانى ولكن المعاناة تصنع الرجال فلربما يعود قويا يافعا بعد هذه المحنة المفاجئة !..

(٣)

الصبى الصغير

يعانى مرارة القيد والاعتقال

❖ **الصبى الصغير يعانى مرارة القيد والاعتقال ..**

ومع الاحتلال الإنجليزى كان التعليم المصرى قد بلغ صباه ، ولكن كانت مرحلة الصبا فى ظل الاحتلال الإنجليزى مرحلة مهينة مؤلمة للتعليم المصرى ، فقد عاش مقهورًا محاصرًا ، لا ذات له ولا وجود ولا كيان سخره المستعمر الإنجليزى لخدمة أهدافه ومطامعه وغاياته فقط ، كان شعار المستعمر الإنجليزى تغييب العقل المصرى وتدمير العقلية المصرية الباحثة عن الإبداع ، كان شعار المستعمر الإنجليزى وأد الأمة المصرية ودفنها عن طريق تدمير تعليمها وتخريب عقول أبنائها .

وفى هذه الصفحات أتناول .. بعض الموضوعات ومنها السمات العامة للتعليم المصرى فى عهد الاحتلال الإنجليزى فى مصر عارضا لبعض المعوقات والأهداف التى كان المحتل الإنجليزى يسعى إلى تحقيقها .

كما سأعرض لبعض المحاولات المخلصة التى قام بها أبناء مصر المخلصون من دافع الذات الوطنية ومن واقع الانتماء الصادق للأمة المصرية ، سأعرض لجهود هؤلاء العظماء المخلصين الذين أثروا العملية التعليمية آنذاك . لكن مع كل الحزن والأسى كانت جهودهم قاصرة لأن الأمة فى ذلك الوقت كانت مستعمرة والأمة المستعمرة لا تملك قرار الذات ، ولا تملك قرار البناء ، سيما إن كان هذا القرار هدفه الأساسى طرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال . فكان

هـدف الاسـتعمار الإنجلـيزى تدمـير وإجهاض محاولات الإصلاح المصـرى عـبر اثنتيـن وسبعين سنة قضاها المستعمر الإنجليزى فى مصـر ، مدمرًا ومخربًا ، ومقيدًا لحرية ذلك الصبى الباحث عن ذاته ، لكنه كان يعانى ويعانى آلام القيد والذل والتشرد .

❖ **استعمار ... القيد والاعتقال** :

كـان للاحتلال البريطانى موقف من قضية التعليم فى مصر فقد كـان واضـحًا مـنذ البداية إلغاء العديد من المدارس الحكومية وتزايد ظهـور المدارس الأجنبية ولا سيما المدارس الإنجليزية أو التى تعتمد الـتدريس باللغـة الإنجليزية، ولقد جعل المحتلون من قضية التعليم فى نوعـه وكمـه وسيلة محكمة لتحقيق أهدافهم بقدر ما يستطيعون ، ومن المعالم البارزة لسياسة الاحتلال الإنجليزى فى ميدان التعليم :

- الحد من ميزانيات التعليم .
- فرض المصروفات المدرسية الباهظة .
- تحديد أعداد الطلاب المقبولين فى المدارس .
- التشدد فى الامتحانات .
- فرض المصروفات المدرسية الباهظة .
- فرض اللغة الإنجليزية كلغة أساسية للتعليم ـ " نجلزة التعليم " .
- حصر دور التعليم فى تخريج موظفين حكوميين يعملون فى دواوين الحكومة .

وكـان لابـد للشعب المصرى الواعى من وقفة شديدة وحاسمة تجـاه هـؤلاء العابثين بمستقبل الأمة ومستقبل أبنائها .. ومن ثمار هذا

الوعى بأهداف الاستعمار الخبيثة النشاط المتزايد الجمعيات الأهلية فى مصـــر ، وقام المخلصون بإنشاء العديد من المؤسسات التعليمية الأهلية فى جميع المراحل والأنواع وذلك للأسباب التالية :

- مواجهة المد الاستعمارى الإنجليزى الذى يريد طمس ملامح الهوية المصرية.
- تأكـــيد الحفـــاظ علـــى الذات المصرية والتأكيد على قوة الشخصية المصرية وقدرتها على البقاء والصمود ومواجهة الاحتلال .
- بـــناء العقلـــية المصرية الواعية القادرة على فهم الأحداث والتفاعل معها ومواجهة خطط الاستعمار بعقلانية ووضوح بل جرأة وشجاعة .

ولقـــد تم تتويج تلك الجهود بإنشاء الجامعة الأهلية عام ١٩٠٨ وهى أول جامعة فى الشرق تؤسس بجهـــود أهلية ووطنية فى مواجهة الاحتلال البريطانى .

وبعد الاحتلال الإنجليزى لمصر نرى أن الإنجليز سيطروا على كـــل شـــىء فى مصر ومنه التعليم لما له من أهمية وخطورة فى تنمية الوعـــى القومى فحرص الاستعمار بالتعاون مع حكام مصر وأصحاب المصـــلحة على أن يجعلوا التعليم أداة خادمة للاحتلال ، وكانت الفلسفة التعليمـــية قائمة على أساس تدعيم ثنائية التعليم بل ثلاثية على الأصح فكان التعليم فى عهد الاحتلال يأخذ الأشكال التالية :

تعليم في خدمة الاحتلال :

- تعليم ابتدائي أجنبي هدفه الأساسي إعداد موظفين سلبيين يؤدون ما يطلـــب مـــنهم فقط وكان هذا النوع من التعليم أداة لتخريب البلاد

وثقافتها عن طريق :

- إهمال اللغة العربية .
- إدخال العديد من القيم غير الصالحة على المجتمع المصرى .
- تشـويه التاريخ القومى لإضعاف الانتماء الوطنى والولاء للثقافـة المحلية .
- تأكيد الانتماء والولاء للثقافة الأجنبية .
- التأكـيد علـى مـبدأ التعلـيم فى خدمة الاحتلال وبالتالى إشاعة الجمـود وقـتل الطمـوح لـدى الطلاب ليظل الطلاب فى خدمة الاحتلال .

- **تعليم شعبي لأبناء الشعب** :

وكان هذا النوع من التعليم فى عهد الاحتلال داخل الكتاتيب وكان هدفه: "تعليم القراءة والكتابة والحساب والقرآن الكريم لم يستوعب إلا ١٠٪ فقط من الأطفال ممن هم فى سن هذه المرحلة .

- **تعليم أهلى** : والذى اعتمد على الجهود الأهلية من أفراد الشعب المصرى فى تلك الفترة .

ومـن خـلال ما سبق نرى أن هدف الاحتلال هو إيجاد الشقاق والتـنافر بيـن فـئات الشـعب وذلك لصرف الأنظار عن الاستعمار ومفاسده، ولم يكن التعليم إلا درجة من درجات إعداد المواطن للوظيفة الحكومـية دون أية محاولة لفهم المحيط الاجتماعى ، أو خدمة المجتمع المحلـى مع جعل التعليم بالمصروفات التى لا يتحمل دفعها إلا الأغنياء فقـط . وهـنا نرى أن التعليم مر بفترة من أحلك فترات وجوده ، تلك الفترة التى كان الاحتلال مسيطرًا ومهيمنا على مقاليد الأمور فى مصر

وبالتالى صاحب هذه الكارثة تراجُعٌ رهيبٌ على كافة الأصعدة فى مصر ومـنها – بـلا شـك – التعلـيم . وبقراءة بعض قرارات التعليم أثناء الاحـتلال ندرك مدى ما أصاب قطاع التعليم من تخريب وتدمير هدفه الأساسى خدمة الاحتلال :

- فى عام ١٨٨٥ قررت حكومة الاحتلال تحويل بعض الكتاتيب إلى مكاتـب تابعة للحكومة وفتحت عدة مدارس جديدة فارضة نظامها الخـاص بهـا وهو المزاج الإنجليزى الأوروبى المدعم لسلطات الاحتلال .
- قرار عام ١٨٨٧ بضم المدارس الأولية والمكاتب الأهلية ومدارس البـنات وغـيرها من المدارس التابعة لوزارة الأوقاف إلى نظارة المعـارف الخاضـعة فى إدارتها وسياستها إلى سلطات الاحتلال الإنجلـيزى وكمـا نرى هنا يريد الاحتلال نقل تبعية المدارس من الإشراف الأهلى المصرى إلى الإشراف المباشر لسلطات الاحتلال ممثلا فى وزارة المعارف الخادمة لرغباته .
- فى عام ١٨٩٥ لجأت حكومة الاحتلال لمنح بعض الكتاتيب إعانات مالـية كى توافق على الخضوع لتفتيش نظارة المعارف وإرشادات المفتشين . هنا ملاحظة وهى لا يمكننا تفسير تقديم المنح للكتاتيب علـى أنها مساهمة فى تطوير هذه الكتاتيب بقدر ما هى للتخطيط وللسيطرة على هذه الكتاتيب لخدمة أهداف الاحتلال .

وكان من أبرز من تولوا نظارة المعارف حسين فخرى (باشـا) (١٨٩٤ ــ ١٩٠٦) ، وكانت لـه العديد من القرارات منها :

- تكليف أطباء نظارة المعارف بالإشراف الطبى المباشر على تلاميذ الكتاتيب التابعة لها أسوة بالمدارس .

- تعديـــل نظام الدراسة بالثانوية العامة لتكون أربع سنوات بدلا من ثلاث سنوات وفى عهده ظهر لأول مرة التشعيب العلمى والأدبى .
- أعـــاد صـــياغة وتنظيم التعليم الصناعى من خلال قراءة فى ١٢ أغســطس ١٨٩٦ سبتمبر من خلال هذه المدارس تمرينات عملية علـــى أعمال المساحة ورسم السطوح ، والمتابعة العملية فى ورش السبك والنجارة ، الحفر ، والنقش .
- أعـــاد افتـــتاح مدرســـة الزراعة عام ١٨٩٠ وأنشأ مدرسة الطب البـــيطرى عام ١٩٠١ واشترطت النظارة للالتحاق بهذه المدارس حصـــول الطالب على الشهادة الابتدائية ، وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ثم زيدت إلى خمس سنوات ابتداءً من ١٩٠٥ .

إلـــى جانب مجهوداته البارزة فى ميادين التعليم المتعددة مثل : "تطويـــر المبانى المدرسية ، تعليم الكبار ، الإدارة والتنظيم المدرسى ، الاهتمام بالمعلمين وإعدادهم .

ومع ذلك ومع كل اعترافنا بما بذله هذا الرائد العظيم فى ميدان التعلـــيم إلا أن كـــل هـــذا لم يؤت الثمار المرجوة منه طالما أن الثمار المـــرجوة تتعارض مع رغبات الاحتلال الذى لا يريد للتعليم المصرى أن يشـــب عن الطوق وأن يأخذ الفرصة فى إعداد الأجيال القادرة على إحياء كرامة الأمة وبعثها بعثا جديدا لعل هذا ما يفسر لنا واقعة استقالة حســـين فخرى باشا من وزارة المعارف عندما تولاها للمرة الأولى عام ١٨٩٣ حيث لم تستمر نظارته إلا ثلاثة أيام فقط من ١٥ إلى ١٨ يناير عـــام ١٨٩٣ وذلـــك بســـبب أزمـــة بين الخديوى عباس حلمى الثانى

والاحـــتلال الإنجليزى الذى أجبر على استقالة هذه النظارة التى شكلت دون رغـــبة الاحـــتلال ، ولعـــل هذا يؤكد لنا ما سبق ذكره من تدخل الإنجلـــيز السافر فى السياسة التعليمية المصرية لتعطيل كل ما يخالف أهدافه ومطامعه ، وتوالت الأحداث ، وظل التعليم المصرى يعانى آلام الضـــياع والتشرد والحرمان فى تلك الآونة بسبب سياسات الاحتلال ، ومـــع ذلك كانت هناك إرهاصات ودلالات الأمل فى التوجه السليم نحو تعلـــيم قومى مصرى وذلك بفضل جهود أبناء مصر المخلصين ومنهم كذلك " سعد زغلول باشا " الذى تولى النظارة (نظارة المعارف) " من ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ إلى ٢٢ فبراير ١٩١٠ " .

وســـعد زغلـــول هو بارقة الأمل الذى أضاءت ظلام الاحتلال الدامـــس ، وذلـــك عندما تبلورت فى عهده ملامح السياسة التعليمية فى النقاط التالية :

- تزايد المواد التى تدرس باللغة العربية اعتبارا من عام ١٩٠٧ .
- زيـــادة حصـــص التعليم الدينى إلى خمس حصص بدلا من حصة واحدة .
- إشـــراك الأهـــالى فى إدارة المدارس عن طريق المجالس المحلية تنفيذا لما تضمنه قانون مجالس المديريات رقم ٢٢ الصادر فى ١٨ سبتمبر ١٩٠٩ .
- الســـير على طريقة حسين فخرى باشا فى الدعوة إلى جعل التعليم الـــثانوى أربع سنوات بدلا من ثلاث سنوات والتشعيب إلى العلمى والأدبى .

- توسيع نطاق التعليم الثانوى العام وإقرار نظام تدريس المواد وتوزيع المناهج حسب لوائح وأسس محددة صاغها بدقة .
- إنشاء العديد من المدارس وخصوصا مدارس الثانوى العام ومنها مدرسة بكوبرى القبة (القاهرة) ١٩١٠ .
- واهتم بالتعليم الفنى الصناعى وأنشأ أول مدرسة أهلية صناعية بمعرفة جمعية العروة الوثقى بالإسكندرية .
- أعاد المجانية فى التعليم الثانوى فى مايو ١٩٠٧ .
- شجع البعثات وساهم فى تفعيل أسس إعداد المعلمين وأنشأ مدرسة لإعداد معلمى الكتاتيب بالمنصورة عام ١٩٠٧ .

ولعل أبرز حدث يمثل بارقة الأمل الحقيقى ، ويمثل التعبير الواقعى عن اليقظة الوطنية مع مطلع القرن العشرين هو افتتاح الجامعة المصرية عام " ١٩٠٨/ ١٩٠٩" حيث وصل عدد الطلاب فيها ٣٠٢٤ طالبا ، وشرعت منذ إنشائها فى إرسال البعثات إلى أوروبا لإعداد أعضاء هيئات التدريس بها ..

ومن هنا نقول بحق إن التعليم المصرى بفضل ثورة ١٩١٩ قد شهد ميلاد أول مشروع قومى نهضوى مصرى للنهوض بالتعليم المصرى حيث لحقت ثورة ١٩١٩ حركة نهوض تعليمى شعبى .

ومع ذلك لا نريد أن نغالى فى وصف إيجابيات هذا المشروع . فالمشروع لم يؤت ثماره المرجوة لأنه يحتاج إلى سنوات وسنوات فكان إيقاع التغيير والتطوير بطيئا وذلك بحكم سياسة الاحتلال ونشوب الحرب العالمية الأولى .

وهكـــذا كانت البداية التى لم يكتب لها النجاح الكامل ، فسياسة الاســـتعمار مـــا زالت قائمة على إجهاض أية محاولة مصرية للنهوض بالتعليم .

ومـــع ذلـــك لاحـــت فـــى الأفق بوادر جديدة للارتقاء بالتعليم المصـــرى وخصوصا بعد تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ والذى حقق اســـتقلالا ــ ولـــو لـــم يكن حقيقيا كاملا ــ ولكنه اعترف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة وهذا لا شك مكسب لمصر . دعا بدوره إلى الاهتمام بالتعليم حيث انعكست هذه التطورات السياسية على التعليم المصرى مما خلق نوعا من الإصلاحات التعليمية الداعية إلى جعل التعليم وسيلة فعالة لبـــناء الأمة الحفاظ على كيانها والارتقاء بها وسوف نعرض فيما يلى أهم هذه المحاولات ؛ المحاولات التى قامت بها الوزارات التالية .

❖ **محاولات لإنقاذ الصبى من الهلاك** :

(١) **وزارة أحمـد زكـى أبـو السـعود باشـا** : وزيـــر المعارف (من ١٢ أغسطس ١٩٢٣ إلى ٢٧ يناير ١٩٢٤) .

ومن أهم إنجازاته :

- الاهـــتمام بتحويل الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية ودعا إلى أن تكـــون الجامعة المصرية ذات شخصية مستقلة تدير شئونها بنفسها مستقلة تحت إشراف وزارة المعارف .
- أنشأ مكتبا فنيا يسمى " مكتب الوزير لتنسيق الاتصال بين الإدارات التعليمية لفحص المقترحات والمشروعات التعليمية واللوائح ومناهج الدراسة .

- أنشـــأ مجـــالس إدارة وألف جمعيات عمومية لمدارس : الهندسة ، والمعلمين العليا ، المحاسبة ، التجارة العليا ، دار العلوم . " وذلك بهـــدف تنظيم هذه المدارس إيجاد صلة بينها وبين المعاهد الأخرى داخل القطر وخارجه .

(٢) **وزارة علـى ماهـر " باشـا "** : مـــن ١٣ مارس ١٩٢٥ إلى ٦ يونيو ١٩٢٦ ومن ٢٠ يونيو ١٩٣٠ إلى ١١ يوليو ١٩٣٠ .

ومن إنجازات وزارة على ماهر " باشا " :

- جعـــل التعلـــيم لأول مـــرة لرياض الأطفال ابتداء من ١٩٢٦/٢٥ مشـــتركا للبنيـــن والبنات ولمدة ثلاث سنوات لهما معا بعدما كان للبنين ثلاث سنوات وللبنات سنتان .
- الاهـــتمام بتعميم التعليم الإلزامى وذلك إيمانا بأهمية التعليم ولذلك كـــان هـــدف هـــذه الوزارة البحث عن أفضل السبل لتعميم التعليم الإجبارى .
- إنشاء مدارس عرفت باسم " مدارس الحقول " هدفها الأساسى ربط الجوانب النظرية بالبيئة المصرية .
- زيـــادة مدة الدراسة بالتعليم الابتدائى بدءًا من ١٩٢٥/ ١٩٢٦ إلى خمس سنوات بدلا من أربع سنوات .
- زيـــادة مـــدة الدراسة بالتعليم الثانوى العام عام ١٩٢٥ إلى خمس سنوات .
- الاهتمام كذلك بـــ :

– تعديل نظم الامتحانات تعديلا يخفف عن الطلاب المعاناة والإرهاق.

- وضع نظام جديد لامتحانات المدارس الثانوية .
- متابعة المبانى المدرسية وتوفير أماكن مناسبة للمدارس .
- الاهتمام بترجمة طائفة من الكتب الأجنبية فى العلوم الحديثة لتساعد فـى النهضة العلمية فى البلاد وتكون مرجعا للمدرسين وينتفع بها محبو العلم .
- تعديل طرائق وأساليب إعداد المعلمين لمختلف المراحل التعليمية .

(٣) **وزارة محمد حلمى عيسى (باشا)**: من ١٠ يونيو ١٩٣١ إلى ١٤ نوفمبر ١٩٣٤ :

وهذه الوزارة قامت هى الأخرى بمجموعة من الخطوات الرائدة الداعمة لمسيرة التعليم المصرى الباحث عن ذاته ومن هذه الخطوات :

- إنشاء أول دار حضانة أهلية عام ١٩٣٣ فى الزيتون تولت إنشائها جمعية دار الطفل .
- زيادة عدد المدارس الثانوية للبنات عام ١٩٣١ إلى خمس مدارس بعد أن كانت مدرسة واحدة عام ١٩٣٠ مما يدل على زيادة وعى الآباء بضرورة تعليم بناتهن وفتح باب التعليم الجامعى العالى أمام الطالبات .
- تطبيق العدالة الأخلاقية فى امتحانات المدارس وطرد كل طالب يثبت غشه وإلغاء امتحانه وحرمانه من الدور الثانى بموجب المنشور الوزارى رقم ٩٢٣٣ الصادر بتاريخ ١٦ يناير ١٩٣٣ .
- محاولة التخفيف عن أولياء الأمور نظرا لظروفهم القاسية .
- الاهتمام بالبعثات والاهتمام بنشر الإنتاج العلمى للعائد من البعثات .

- إنشاء مجمع اللغة العربية بموجب القرار الوزارى رقم ٣٩٨٥ لعام ١٩٣٤ .
- الاهتمام بالإعداد التربوى للمعلمين العاملين بحقل التربية .
- تعديل نظام الجامعة المصرية وزيادة عدد الكليات التى تتبعها .
- تحديد شروط توظف هيئة التدريس بالجامعة .

(٤) **وزارة أحمد نجيب الهلالى (باشا)** :

من ١٥ نوفمبر ١٩٣٤ إلى ٢٩ يناير ١٩٣٦

ومن ٢٧ نوفمبر ١٩٣٧ إلى ٢٩ ديسمبر ١٩٣٧

ومن ٦ فبراير ١٩٤٢ إلى ٩ أكتوبر ١٩٤٤

وكانت سياسة الهلالى من أكثر السياسات فعالية فى التعليم المصرى وتعتبر محاولاته من أشهر المحاولات الرائدة للارتقاء بالتعليم المصرى . كان شعار وزارة أحمد نجيب الهلالى باشا (ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين) .

- تناول فى وزارته وثيقتين مهمتين هما :

الوثيقة الأولى :

وثيقة التعليم الثانوى عيوبه ووسائل إصلاحه صدرت عام ١٩٣٥ وفيه كان نقده لاذعا للتعليم الثانوى المصرى حيث كان قائما على:

- الاعتماد على مبدأ الحفظ والتلقين وحشو الذهن بالمعلومات .
- المبالغة فى الاهتمام بالامتحانات وجعلها هدفا فى حد ذاتها .
- ضعف التلاميذ فى اللغات .

- كثافة الفصول العالية .
- ســوء التفتيش بالمدارس بسبب قلة المفتشين وكثرة الأعباء الملقاة على عاتقهم .
- إهمال شئون المعلمين .
- تركيز مسائل التعليم فى يد كبار المسئولين .

وتضمنت مقترحاته لإصلاح التعليم الثانوى ومنها :

- **تقسيم الدراسة الثانوية إلى قسمين :**

الأول : مدته أربع سنوات يحصل فيه الطالب على ثقافة عامة.

الثانى : مدتــه ســنة واحــدة يتخصص فيها الطالب فى المواد الأدبية أو العلمية أو الرياضية .

- خفض كثافة الطلاب فى الفصول .
- تكويــن جمعــيات من معلمى المواد هدفها متابعة تدريس المواد وبناء حلقات اتصال بين المدرسين وإدارة المدرسة .
- طالــب بتنظــيم محاضرات ودراسات للمعلمين لزيادة معلوماتهم ومنحهم الإجازات الدراسية بمرتب كامل .
- تعديل نظام الامتحانات .

الوثيقة الثانية : **تقرير عن إصلاح التعليم فى مصر كتبه سنة ١٩٤٣**:

وكــان الهلالى فى كتابة هذا التقرير معتمدا بدرجة كبيرة على تجارب الأمم الراقية فى أوروبا وأمريكا والعديد من الهيئات والخبرات.

وتناول التقرير الذى أعده الهلالى اتجاهات ثلاثة هى (الطول ، العرض، العمق) :

بُعد الطول : تناول فيه . جميع مراحل ومعاهد التعليم ونادى بالاهتمام بالتعليم الشعبى الإلزامى وضرورة صبغه بالصبغة الزراعية فى القرى الصناعية والتجارية فى المدن وفنون الملاحة وشئون البحر فى المدن الساحلية.

بُعد العرض : يعنى بالأخذ بمبدأ تكافؤ الفرص وما يترتب عليه من تقرير المجانية العامة فى المدارس الابتدائية والثانوية والتوسع فى مجانية التعليم العالى .

بُعد العمق : ويعنى بجودة التعليم وتوجيه كل تلميذ إلى حيث يستطيع أن ينفع وينتفع ويكون مواطنا عاملا كريما فى وطن راق كريم .

ولكن على الرغم من هذه المحاولات إلا أنها لم تؤت ثمارها بالصورة المرجوة حيث نلاحظ أن الجو السياسى كان موجها بواسطة الإنجليز رغم كل المكاسب التى تحققت لمصر ، شهدت هذه الفترة تنافس وفساد الأحزاب السياسية وسيطرة الإقطاع عليها ومحاولته توجيهها بما يخدم مصالحه ، إلى جانب وجود فوارق طبقية فى المجتمع انعكست بدورها على الإصلاحات التعليمية ولكن تحالفت القوى الشريرة الممثلة فى الإقطاع والرأسمالية والملكية الفاسدة على التعليم المصرى فأوهنت محاولات الإصلاح الوليدة وأصابتها بالضعف والهزال .

وأدى ذلك إلى خلق نوع من الأرستقراطية المنعزلة عن الشعب مع وجود الامتيازات الأجنبية لحماية مصالح الأجانب فى مصر . وهكذا فإن التعليم المصرى الذى ولد ونما وكبر وحاول أن يواصل نموه

وأن يصـــل إلـــى غايـــة النشاط والقوة اصطدم بموجات عاتية رافضة لوجـــوده ورافضـــة لنموه ، موجات هدفها القضاء عليه ومحو وجوده وتشـــويه صورته الرائعة التى خلق عليها . ولكنه بقى صامدا جسورا كالجـــبل . يحـــاول أن يتلقى الضربات الموجعة بصبر وجلد عله يومًا يصـــل إلـــى بر الأمان عله يومًا يجد يدًا صادقة أمينة تقوده نحو غايته التى ضاعت منه ولكنه لم يفقد الأمل فى الحصول عليها مرة ثانية إنها غابت عنه ولكنها حتما ستعود !!!

ومـــع عقـــد معاهدة ١٩٣٦ : ظهرت النقابات العمالية وبدأ الاتجاه الشعبى نحو إعادة الهيبة للتعليم وإعادة الحيوية والنشاط لجسده المثقل بالجراح والهموم والآلام .

ومـــن خلال هذا الحس الوطنى الجارف نحو التحرر والارتقاء بمصـــر نـــال التعليم دورًا بارزًا من هذا الاهتمام تمثل فى تقديم رجال المعـــارف عام ١٩٤١ مشروعا إلى المجلس الأعلى للتعليم فى ديسمبر مـــن نفـــس العام يبحث أسس تطوير وتفعيل الدراسة فى مرحلة التعليم الابتدائى . كانت أهم بنود هذا المشروع :

- هـــدف التعليم الإلزامى ليس محو الأمية فقط بل يجب إعداد التلاميذ لممارسة مهامهم الوطنية .
- توحـــيد مـــناهج التعلـــيم الأولى والابتدائى وفتحه أمام غالبية أبناء الشعب.
- جعـــل مدة الدراسة الابتدائية فى مصر ست سنوات من السادسة إلى الثانية عشرة .

- تطبيق نظام اليوم الكامل فى المدارس الابتدائية بدلا من نظام نصف اليوم عديم الفائدة .
- الارتقاء بالمستوى الصحى للطلاب وتوفير العناية اللائقة لهم .
- الارتقاء بالمعلم وتوفير أفضل السبل لإعداده الإعداد المناسب .
- إشـــراف وزارة المعـــارف علـــى إدارة التعلـــيم الابتدائى وفرض الســـيادة المصـــرية علـــى هـــذا التعلـــيم بصـــفة خاصـــة والتعليم المصرى بصفة عامة .

ومـــع هـــذه الجهود المشكورة إلا أن هناك سلبية جديرة بالذكر أهمهـــا: أن التعليم الابتدائى فى تلك المرحلة على الرغم من التوصيات الســـالفة الذكر إلا أن الاهتمام كان فى أغلبه منصبا على التعليم الثانوى والجـــامعى ، ولذلك لم يكن الاهتمام بالمدارس الابتدائية جادا بالصورة الكافية ، وحاول الكثيرون صبغه بالصبغة الغربية .

ونؤكد القول على :

" إن التنظـــيمات والتشـــريعات الـــتى وضـــعت لتطوير التعليم الابـــتدائى لم يكن لها أى مردود فى الواقع ، لأن الهدف الأول لسياسة وزارة المعـــارف فى تلك الفترة وخصوصا فى عامى ١٩٥٠ ، ١٩٥١ لـــيس القضاء على الجهل الذى يعيش فيه ١٥ مليونا من سكان مصر ، بقـــدر ما هو التوسع فى التعليم الثانوى إلى الحد الذى يتمشى مع زيادة عدد الحاصلين على شهادة الدراسة الابتدائية كل سنة .

- وهـــنا لا ننســـى دور الرائد محمد حسين هيكل (باشا) الذى تولى وزارة المعـــارف فـــى الفترة من ٩ أكتوبر إلى ١٥ يناير ١٩٤٥

والـــتى كانت خطته التعليمية للارتقاء بالتعليم المصرى تعتمد على أسس واضحة المعالم - وإن قابلها العديد من الصعوبات مثل سائر الخطط السابقة - ولكنها كانت أكثر واقعية :

ولعل أبرز ملامحها العامة ما يلى :

☒ الاهـــتمام بالحضــــانة ورياض الأطفال ولذلك افتتحت الوزارة عام ١٩٤٣ مدارس حضانة بعض مدارس رياض الأطفال .

☒ إعــداد تقريــر بمعــرفة الأستاذ إسماعيل القبانى عن حالة التعليم الإلزامى والأسس التى يقوم عليها إصلاحه .

☒ توصـــيات خاصــــة بالتعليم الفنى المهنى أهم هذه التوصيات زيادة ســـنوات الدراســـة بالمدارس الثانوية الزراعية إلى خمس سنوات اعتبارا من عام ١٩٤٣ بعدما كانت ثلاث سنوات .

☒ تشـــكيل لجنة لمكافحة الأمية بين أفراد الشعب المصرى وأثمر تلك الجهـــود عن صدور أول قانون لمكافحة محو الأمية ونشر الثقافة الشعبية عام ١٩٤٤ .

☒ حتمية دخول الرعاية الصحية إلى المدارس اعتبارا من عام ١٩٤١ حيث يفحص جميع التلاميذ طبيا بطريقة دورية .

☒ تطبيع التعليم فى مصر بالطابع العملى .

☒ تعديل نظام الامتحانات .

☒ التأكيد على مبدأ المجانية فى التعليم المصرى .

☒ زيادة ميزانية التعليم .

☒ تعديـــل أوضاع المعلمين وتحسين أجورهم ورواتبهم وضمان حياة كريمة لهم.

الارتقاء بالتعليم الجامعي وهنا نرى خطوات واقعية تمثلت في :

- ❖ إنشـاء فـروع فـي الإسـكندرية في مايو ١٩٣٨ لكليات الآداب والحقوق والهندسة تابعة للجامعة المصرية .
- ❖ وضع لوائح أساسية للكليات .
- ❖ وضع قواعد للامتحانات داخل الكليات .

ومـع وزارة " محمـد حسـين هـيكل " كانـت التوصيات ، وكانـت الأحـلام ولكـن كـان الواقـع غـير مطابق لما هو مرسوم ومقـدر بسـبب سياسـة الاحـتلال الداعمة للتبعية الرافضة لاستقلال التعلـيم ، لذلـك كـان المـردود الفعلـي للتطوير على أرض الواقع ضـعيفا للغايـة وكـان غالـبا مـا يصـيب الوزير بالإحباط فيتقدم باسـتقالته حـزنا علـى حالـه واعـترافا بفشـله في تحقيق عناصر منظومـته المثالـية الـتي أعدها سلفا . وكأنه قد كتب على المريض أن يظل في معاناة وألم بلا نهاية !!

*** لماذا لا نعترف بالحقيقة .   * هل هناك أشجع من هذا الرجل ؟**

*** قرار بالترحيب للدروس الخصوصية .**

***عبد الرازق السنهوري (باشا) :**

والذي قاد الوزارة – وزارة المعارف – بداية من يناير ١٩٤٥ انتهاء بفبراير عام ١٩٤٩ وعبر فترات متباعدة نُجمل سياسته التربوية من خلال عرض أهم إنجازاته المتمثلة في :

- إنشاء مدرسة عرفت باسم الأولية النموذجية .
- إلغـاء دراسة اللغة الإنجليزية بالمدرسة الابتدائية حفاظا على اللغة العربية .

- وضع أسس تنظيم امتحان الشهادة الابتدائية بموجب القانون رقم (١) الصادر فى ١٦ يناير ١٩٤٩ .
- التوسع فى إنشاء المدارس الثانوية وجعل الدراسة الثانوية ثلاث سنوات وقسم الثانوية العامة إلى أقسام ثلاثة عند التشعيب هى القسم العلمى ، والقسم الأدبى ، والقسم العام .
- إنشاء نوع جديد من المدارس الزراعية عام ٤٦ ــ ١٩٤٧ هى : مدارس فلاحة البساتين أنشئ منها أربع مدارس فى الأورمان والقناطر الخيرية ومحرم بك بالإسكندرية وساحل سليم بأسيوط ، وكانت مدة الدراسة بهذه المدارس ثلاث سنوات .
- الاهتمام بمجال محو الأمية وتعليم الكبار وجعل محو الأمية إجباريا مع تحديد مناطق الإجبار (قرارات ٧١٩١ ، ٧٢٠٩، ٨٢١١ لسنة ١٩٤٧ قرار ٧٨٧٣ لسنة ١٩٤٨) .
- الاهتمام بالأنشطة المدرسية .
- تنظيم الدروس الخصوصية طبقا للقرار الوزارى ٧٥٣٠ فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٧ الذى أوجب فى مادته الأولى ضرورة حصول المدارس مقدما على ترخيص يمكنها من خلاله التصريح للمعلم بإعطاء الدروس الخصوصية .
- إعفاء الآباء وأولياء الأمور بموجب القانون رقم ١ لسنة ١٩٤٩ الخاص بالتعليم الابتدائى ، من نفقات الكتب المدرسية والتغذية .
- تكوين الشعبة القومية المصرية لهيئة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافة بموجب القرار ٧١٧٧ لسنة ١٩٤٧ .
- سد العجز فى هيئات التدريس بالكليات الجامعية .

- إنشاء عدد من المعاهد الجديدة بجامعة فؤاد الأول .
- تخفيض رسوم القيد فى جامعة فؤاد الأول .

طه حسين آخر الوزراء فى عهد الاحتلال :

وجاء بعد السنهوري "باشا" عدة وزراء لكن نقف وقفة مع أبرزهم هو "الدكتور طه حسين" الذى تولى الوزارة من ١٣ يناير ١٩٥٠ حتى ٢٧ يناير ١٩٥٢ : وسار على نهج سابقه وواصل الدعوة إلى التطوير ونادى بأن يكون التعليم كالماء والهواء لكل المصريين ، وكانت أبرز سمات التعليم فى عهده ممثلة فى :

- إقـــرار مـــبدأ المجانية بالقانون رقم ٩٠ لسنة ١٩٥٠ تضم مرحلة التعليم الابتدائى بموجب القانون رقم ١٤٣ لسنة ١٩٥١ .
- ضـــم جمـــيع المـــدارس الأولية إلى وزارة المعارف بالقانون رقم ١٩٠٨ لسنة ١٩٥٠ .
- تنظيم التعليم الثانوى بموجب القانون رقم ١٤٢ لسنة ١٩٥١ .
- تنظيم التعليم الفنى والمهنى بموجب القانون ١٤٢ لسنة ١٩٥١ .
- تنظيم تعليم البنات بموجب القانون ٩٢٧٩ لسنة ١٩٥٠ .
- إنشاء مدرسة الألسن بموجب القرار ١٠٤١٢ لسنة ١٩٥١ .
- إنشـــاء جامعـــة إبراهيم باشا الكبير (جامعة عين شمس) بموجب القرار ٩٣ لسنة ١٩٥٠
- وضع نواة جامعة محمد على (جامعة أسيوط) .
- تشكيل المجلس الأعلى للجامعات بموجب القانون الصادر بمرسوم فى ٢٦ يونيو سنة ١٩٥٠ .
- إنشاء عدة معاهد بجامعة فؤاد الأول وتنظيم أعمالها بموجب القانون الصادر عام ١٩٥٠ .

- إنشاء وإصدار اللائحة الأساسية للمعهد الملكى لعلوم البحار بموجب القانون رقم ١١١ لسنة ١٩٥٠ .
- إنشـــاء وإصدار اللائحة الأساسية للمعهد الملكى للأرصاد بموجب القانون ١١٢ لسنة ١٩٥٠ .
- إنشاء وإصدار اللائحة الأساسية لمعهد الدراسات السودانية بموجب القانون ١١٣ لسنة ١٩٥٠ .
- إنشاء معهد الوثائق والمكتبات بموجب القانون رقم ٩ لسنة ١٩٥١ .
- إنشاء معهد العلوم السياسية بموجب القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٥١ .

ورغم هذه المحاولات المتعددة إلا أن الحلم الأكبر لم يتحقق وهو حلـــم الاعـــتماد علـــى التعليم المصرى الخالص النابع من صميم الأمة المعبر عن شخصيتها المستقلة عن طموحاتها وأحلامها الناطق باسمها . لأن المســـتعمر كـــان يرفض كل هذه المحاولات ولكن مع بزوغ فجر يوليو ١٩٥٢ بدأت مصر ترنو إلى المستقبل الباسم ، بدأت مصر تضع قدميها على الطريق الصحيح لبناء الذات ، بدأ التعليم المصرى يستعيد الأمل ، بدأت الحياة تدب فى أوصاله المجمدة مرة ثانية بدأ يشعر بدبيب الشـــباب وحيويـــته تبعـــث فيه من جديد شيئا فشيئا إنه يستشعر ميلادا جديـــدا، إنه يشعر بالحياة بكل ما تحمله الكلمة من معنى فها هى مصر تستعيد كرامتها وحريتها وها هو التعليم المصرى يولد من جديد ميلادًا حميدًا معروف النسب وليس ميلادا مشوها مجهول الهوية كما كان.

(٤)
ثورة المراهقة والشباب
وانتقاضة البحث عن الذات

❖ ثورة المراهقة والشباب وانتفاضة البحث عن الذات :

مـع بـزوغ فجـر ثـورة يوليو عام ١٩٥٢م كان الصبى قد جاوز مـرحلة الصـبا وعـاش فـترة المـراهقة بجنونها واندفاعها وتقلـباتها ، ولعـل أبـرز ملمـح مـن ملامح مراهقة هذا الصبى " البحـث عـن ذاتـه " وهويـته ولكـنه مقيد ومستعبد ، ثار هذا الفتى باحـثا عـن الحـرية وواكـب شبابه ثورة يوليو عام ١٩٥٢م وإذا به أصـبح شـابا يافعـا ، وإذا بـه يعـيش عهـدا جديـدا من الحرية الاسـتقلال باحـثا عـن كـيانه المستقل وأحلامه الخاصة وآماله التى لا حـدود لـه . فـالأم الحاضـنة تـنعم الآن بالحـرية ، وتـنعم بالاسـتقلال وهـو أمـل مصـر فى بناء ذاتها ، فكان منطقيا أن تتجه الأنظـار إلـيه والقلـوب مسـاعدة معنـية كـى تـتحقق به الآمال والأحـلام ، عـاش شـابا وهـا هـو علـى مشارف الرجولة ولكن للأسـف رجولـته لـم تكتمل وحاصرتها المشاكل والآلام ، وعاودته ذكـريات الطفولـة المشـردة ، وآلام الذل واليتم ، وعاودته ذكريات القـيد فـى الصـبا فـتكاثرت عليه الأمراض ، وألزمته الفراش عليلا مريضـا رغـم كونـه مريضـا رغـم كونه رجلا قويا فتيا ولكن ما جـدوى قوتـه تلـك أمـام الأمراض الفتاكة والمحن القاتلة ؟ ، وفى الصـفحات التالـية سـوف أعـرض لسـمات التعليم المصرى عقب ثـورة يولـيو ١٩٥٢م وملامـح رجولـة التعلـيم المصرى الذى لم تكتمل رجولته لأسباب شتى وسنوضح أهم هذه الأسباب .

التعليم يفتح الباب على مصراعيه :

أصبح حلم التعليم للجميع والذى كان مستحيلا قبل يوليو ١٩٥٢ أصبح ممكنا بعد يوليو ١٩٥٢ حتى أصبح حلم التحاق أبناء الطبقة الوسطى والفلاحين بالجامعة أمرا ممكنا وخصوصا بعد أن أقرت ثورة يوليو مجانية التعليم العالى والجامعى عام ١٩٦٢ مع بداية " قوانين يوليو الاشتراكية " وظهور الميثاق الوطنى كوثيقة للعمل الوطنى والسياسى فى المجتمع المصرى ..

تدفق الطلاب الجدد فى جميع مراحل التعليم ويجدر بنا الإشارة فى هذا السياق إلى أن عدد الطلاب فى جميع المراحل التعليمية لم يكن يتجاوز ٢ مليون من الطلاب عشية ثورة يوليو ١٩٥٢ وصل على حوالى ٦ ملايين طالب عام ١٩٧٠ مقابل زيادة سكانية تصل إلى حوالى ٧٠% خلال نفس الفترة ، وحيث تقدر الزيادة فى مراحل التعليم المختلفة كما يلى ٢٩٨% فى المرحلة الابتدائية والإعدادية و٢٦٤% فى التعليم الثانوى العام ، و ٨١٤% فى التعليم الثانوى الفنى، و ٤٥% فى التعليم العالى الجامعى .

من هنا نقول .. إن الذى لا شك فيه هو أن الثورة قد هزت البناء الاجتماعى المصرى هزا عنيفا حيث قامت بتفويض دعائم المجتمع القديم وحاولت أن ترسى معالم مجتمع جديد . ومن يستقرئ الجوانب الاجتماعية التى أحدثت فيها الثورة تحولات كمية وكيفية هائلة فى فترة زمنية قصيرة نسبيا فى عمر الشعوب ، يتضح له لماذا تعتبر ثورة يوليو أهم حدث فى التاريخ الحديث لمصر والوطن العربى ، حيث

كـــان التعلـــيم وســـيلة لتحقيق الغايات الأكبر للأمة الناشئة وكان شعار الـــثورة هـــو التغيـــير الاقتصادى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى والـــتربوى - بـــل واعتبار التربية هى الأساس لهذا التغيير الشامل - ومــــن ثـــم كان الاهتمام بالتعليم اهتماما شاملا حيث ألغيت الرسوم ، وفتحـــت أبـــواب المدارس والجامعات أمام أبناء الشعب دون تفرقه أو تمييز ؟!

وكمـــا تمـــت الإشارة على كلٍ من " **رفاعـة الطهطـاوي** " ، **وعلى مـبارك ، وطـه حسـين** نشـــير الآن إلـــى " **إسماعيل القبانى** " هو قيادة تـــربوية كبـــيرة ، تحتل موقعا متميزًا على مستوى الوطن العربى وقد اشتهر عند كثيرين بأنه كان يمثل الفلسفة المتناقضة لتلك التى مثلها طه حسن ، **حيـث كان القبانى من أنصار " الكيف " وكان طه حسين من أنصار " الكم "** ..

استمر القبانى فى وزارة المعارف " التعليـــم " من سنـــة ١٩٥٢ (٧ ســـبتمبر) إلى (١٣ يناير ١٩٥٤) هى فترة قصيرة نسبيا .. إلا أنه أحـــدث تغييرات وغرس أفكارا استمرت بعد ذلك تشكل (الأسس) التى حكمت كثيرا من التغيرات أو التطورات التعليمية وكانت خلاصة سياسة القبانى التعليمية تعتمد على الاهتمام بالتعليم الشعبى ، وإلغاء الثنائية فى التعليم الابتدائى عن طريق فك الارتباط بين التعليم الابتدائى والإلزامى، وتطوير المناهج مع مراعاة أن يشمل هذا التطوير شقين هما :

الأول : اهـــتمام خـــاص باللغـــة العربية والتربية الإسلامية والوطنية والخـــبرات الصحية والتربية البدنية إلى جانب المواد الثقافية الأخـــرى - ونــــال الدين اهتماما خالصا إذ لا يعتبر الطـــالب

ناجحـــا إلا بعـــد اجتيازه اختبار التربية الدينية . كما تقرر أن تُوفر لغير المسلمين دراسات خاصة فى دياناتهم حتى تكون التربية الدينية أساسا للبناء الخلقى لأبناء المجتمع المصرى .

الـثانـى : اهـــتمام خاص بدراسة البيئة وبالأشغال العملية الملائمة لها تشمل : " أشغال الورش ، وأشغال الحقل ، والقياس ، والهندسة العملية " .

كما كانت سياسة القبانى تهدف إلى تدعيم الإنتاج وإعداد الطلاب كى يكونوا قادرين على الإنتاج ، وبالتالى لم يعد هدف التعليم كما كان مجرد إعداد موظفين للدولة فقط .

كمـــا اهتمـــت سياسة القبانى بالثقافة القومية ، ووضع المرحلة الإعداديـــة وقســـمت فى عهده إلى (إعدادية علمية وإعدادية صناعية، وإعدادية تجارية) .

.. إن التعليم الجامعى له أهمية فى حياة الأمة لا تخفى على أحد فالجامعـــات فى كل البلاد هى الأمينة على التراث الثقافى للأمة تحفظه وتنميه وتغذى به عقول الشباب ونفوسهم فتساهم بذلك فى إقامة الأسس الروحية لحياة الجماعة وهى المراكز الأولى للبحوث العلمية التى تعتمد علـــيها الـــبلاد فى نهضتها وفى حل مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية والعلمـــية ، هـــذا فضـــلا عن أن التعليم الجامعى هو المرحلة النهائية الحاسمة فى تكوين رجال الغد وإعدادهم للمستقبل .

من أجل هذا تقدم إلى مجلس الوزراء اقتراح تمت الموافقة عليه " بتألـــيف لجنة تسمى لجنة التعليم الجامعى فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٢

برئاسة الدكتور **على ماهر ... وتألفت هذه اللجنة من :**

- **مديرى جامعات فؤاد (القاهرة) ، وإبراهيم (عين شمس) وفاروق (الإسكندرية) .**
- **أحد عشر شخصا من أساتذة الجامعة والشخصيات العامة وهم: على ماهر، أحمد لطفى السيد ، عبد الرزاق السنهورى ، أحمد زكى ، إبراهيم بيومى مدكور ، محمد شفيق غربال ، وليم سليم حنا، محمد عوض محمد ، كامل منصور ، محمد خلف الله ، عباس عمار " .**
- **ثلاثة أعضاء من أعضاء هيئة التدريس يختار مجلس إدارة جمعية هيئة التدريس بكل جامعة واحدا منهم ..**

وقامت هذه اللجنة منذ اليوم الأول لتأليفها بتوفير أعداد كبيرة من الإحصاءات التفصيلية التى حددتها والتى تغطى مختلف جوانب التعليم عبر سنوات متعددة ، وكذلك طلبت مجموعة القوانين واللوائح والمراسيم المختلفة المتصلة بالجامعة ، وكتبت اللجنة إلى وزراء المعارف السابقين والوكلاء الحاليين السابقين ولفيف كبير من أهل الفكر والرأى المعنيين بشئون التعليم وأعضاء هيئات التدريس فى الجامعات ورئيس الجامعة الأمريكية ومدير المعهد الفرنسى فى مصر يستطلعون آراءهم فى الخطوط العامة لأعمال اللجنة .

وكانت ثمار هذه اللجنة ثمارا متعددة متنوعة فقد أثرت على كل من ؛ رسالة الجامعة ودورها فى الحياة ، استقلالية

الجامعة ، إنشاء كليات للفتيات ، وضع أسس الحياة الجامعية ، الارتقاء بأعضاء هيئات التدريس ، تطوير التعليم وربطه باحتياجات خطة التنمية ، ورفع مستوى التعليم العام والفنى .. ورفع مستوى التعليم بالجامعات المصرية . وبالفعل تطور التعليم المصرى استجابة للمتغيرات العالمية والمحلية .

نكسة ٦٧ وفقدان التوازن التربوى :

كان التعليم فى تلك الآونة هو وسيلة مصر لبناء واقعها ومستقبلها ، كان التعليم سلاح مصر القوى تعبر به بوابة المستقبل حتى لا ترحم الضعفاء ، كان التعليم هو النبراس الذى يضىء الطريق أمام كل راغب فى المعرفة ومعبر للعلم والتقدم ، كان التعليم شابا يافعا قادرا على تحقيق الأمنيات . ولكن تعرض هذا الشاب لضربة قوية عام ١٩٦٧م ، عام النكسة ، وبعد النكسة وامتصاص الأزمة كان لابد من إيجاد آليات جديدة تعيد للشاب رونقه وشبابه فتم إلغاء النقل الآلى فى التعليم الابتدائى الذى كان ينتهى ببعض التلاميذ إلى فترة التعليم الابتدائى دون أن يصلوا على المستوى التعليمى المنشود ، فتقرر وضع نظام للاختبارات الدورية فى جميع الصفوف للتلاميذ ، مع إجازة ترسيبهم خلال المرحلة الابتدائية وعقد امتحان لهم فى نهاية المرحلة . وإلى جانب ذلك فقد قضى القانون الجديد الذى صدر عام ١٩٦٨ بإلغاء نظام الطالب الناجح الذى يسمح للطالب أن يرسب فى مادة أو مادتين إذ أثبت هذا النظام فشله لما ترتب عليه من إهمال الطالب لمواد كثيرة وخصوصا الرياضيات والعلوم ، كان الشاب على مشارف السبعينيات

مــن القــرن (ها هو الشاب يتجاوز مرحلة الشباب ويقف على أعتاب الرجولة النضج ولكنها رجولة عانت وصمدت أمام التحديات والصعاب وكانت رجولة قوية صلدة تحملت العديد من المشاكل !.

رجولة واكتمال لم يتم :

أمراض تطرق باب الرجل . هل يتحملها ؟

فــي عــام فــي عام ١٩٧١م احتل التعليم المصرى مكانة بين الحقوق التى تشكل جزءًا من مبدأين أساسيين يدعمها الدستور المصرى الصــادر عــام ١٩٧١م وهما : المساواة أمام القانون ، تكافؤ الفرص لجميع المواطنين ..

حيث :

- **المادة (٨)** : مــن الدســتور (تكفــل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين).
- **المادة (٤٠)**: " المواطــنون لــدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقــوق والواجبات العامة ، لا تمييز فى ذلك بسبب الجنس ، أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة . " .
- **المادة (١٨)** : التعليم حق أساسى . " .
- **المـادة (١٨) تعديلاتها** : " التعليم الأساسى (الابتدائى والإعدادى) إجبارى.
- **المـادة (٢٠)** : التعليم فى مؤسسات الدولة التعليمية مجانى فى جميع مراحله المختلفة .

- **المادة (٢١): محــو الأمية واجب وطنى ، وتعد الهيئة العامة لمحو الأمــية وتعلــيم الكبار ، التنظيم القومى المتخصص والمســئول عــن هذه المهمة الوطنية ، التى تتضافر كافــة الجهــود من أجل إنجازها سواء أكانت جهودا حكومية أم غير حكومية .**

ومــع مطلــع السبعينات ، وبعد تكريس حق التعليم والمساواة ، وتكــافؤ الفــرص التعليمية وعدم التمييز بين الريف والحضر والذكور والإنـــاث والأغنياء والفقراء بفضل المكاسب الشعبية التى تحققت خلال ثــورة يوليو ١٩٥٢ جاءت حقبة السبعينات لتدعيم تلك الحقوق ، حيث أكد الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ذلك .

ومــن خــلال ذلك نرى أن الرجولة بدأت معالمها فى الظهور وتحــول الشــاب إلى رجل ناضج ، الكل يهتم به ، الدولة توليه عناية واهــتماما فاق كل الحدود .. ولكن هل هذه الرعاية فعلا قادرة على أن يكــون هــذا الرجل مساندًا لأمته قادرا على أداء الرسالة التى كلف بها خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين انتهجت الدولة سياسة الانفــتاح الاقتصادى وظهرت التغيرات الاجتماعية.. وكان لزاما على الــنظام التعليمى أن يستجيب لكل تلك التداعيات والتحولات الاجتماعية والاقتصــادية حيــث تقلص دور الدولة وانسحبت من مجمل الخدمات وسعت الطبقات والشرائح الاجتماعية الجديدة فى خلق قنوات واستحداث أنــواع جديدة للتعليم تعلم فيها أبناؤها التربية وتعدهم لكى يتولوا القيادة فــى المجــتمع فــيما بعــد. فظهر إلى جانب التعليم الرسمى الحكومى المجانى التعليم الخاص بمصروفات باهظة تفوق قدرة الإنسان المصرى

العـــادى إلى جانب تعليم خاص باللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية تحديـــدا) ووجود مدارس خاصة أجنبية وأنواع من التعليم تماثل التعليم فـــى إنجلـــترا وفرنســـا وأمريكا وألمانيا إلى جانب وجود تعليم خاص اســـتثمارى والمعـــيار الوحيد للالتحاق به هو القدرة المالية ، هذا عن مســـتوى التعلـــيم قبل الجامعى من الحضانة إلى التعليم الثانوى ووصل الأمـــر إلى وجود جامعات خاصة استثمارية ومعاهد عليا خاصة وأهم شـــرط للقـــبول بها هو القدرة المالية العالية وليس قدرة الشخص على مواصـــلة التعليم فأصبح فى المجتمع المصرى العديد من الثنائيات بين أنواع التعليم حكومى ومجانى ، خاص واستثمارى خصـــوصا بعد عام ١٩٧٤م واتباع سياسة الانفتاح الاقتصادى .

وخـــلال تلك الفترة . كان الرجل يتمنى أن يعيش فى جو مفعم بالأمـــن والأمـــان فإذا بهذا الابن الشرعى الوحيد يجد لـــه أخوة غير شـــرعيين يشاركونه حياته بل ويسعون إلى القضاء عليه وقتله واحتلال مـــا بـــيده من ممتلكات الابن الشرعى الذى نشأ يتيمـــا ، لم ينعم طيلة حـــياته بالحمايـــة الكافية التى تمكنه من مواصلة أحلامه وأمنياته لأمته عـــانى الآمريـــن طفلا وصبيا وشابا ورجلا ناضجا إلا أنه لم يحقق ما يتمـــناه فى حياته .. لم يترك لـــه الآخرون الفرصة لتعود مسيرة التقدم بمفـــرده اعـــتمادا على ذاته .. تركه الآخرون وسط الطريق وحيدا بل ســـلبوا قوته .. قوته التى وضع أسسها فى فترة السبعينات الثمانينيات. وها هو الدكتور / مصطفى كمال حلمى الذى يصف لنا الآن معاناة هذا الرجل من خلال تقريره عام ١٩٧٣: " الذى تناول ما أشار إليه الرئيس الســـادات بعـــد ١٩٧٣م فيما عرف " بورقة أكتوبر " والتى ينادى فيها

الرئــيس السادات أن نستلهم روح أكتوبر فى إعادة بناء مصر ، وتولى د/ مصطفى كمال حلمى ترجمة هذه الأقوال إلى أفعال حيث ظهر تقرير باســم (حــركة التعلــيم فى مصر بين الماضى والحاضر والمستقبل وبعــض مبادئ واتجاهــات الإصلاح ..) .

وتم عرض بعض أمراض هذا الرجل فى :

١- زيــادة كبيرة على التعليم دون قدرة الأجهزة على التجاوب مع هذه الزيادة.

٢- عدم التوازن بين ناتج التعليم وحاجات الاقتصاد .

٣- عدم ملاءمة التعليم ومحتواه وطرقه لحاجات الأفراد والمجتمعات .

٤- الفجوة بين مطالب التعليم بمعدلاته وصوره الحالية وبين المصادر المنافسة له .

وقُدم العلاج المقترح لهذا الرجل المريض : من خلال مشروع التطوير الشامل وملامح العلاج وضحها فى :

١- ديمقراطية التعليم .

٢- المواءمة بين التعليم والبيئة وحركة المجتمع .

٣- التربية المستمرة والمجتمع المتعلم .

٤- الشخصية المتكاملة للتلميذ .

٥- محو الأمية وتعليم الكبار .

أمراض ألمت بالرجل وعلاج قدم له . فهل يعافى ؟

ولــد التعلــيم يتــيما ، وعــاش قهــرا ، وذاق ذلا ، وها هو الآن يعــانى ويعــانى ، تكاثــرت علــى رجولــته الأمراض وأصبح

قريبا من الشيخوخة المبكرة ، شيخوخة هى الطريق السريع إلى الموت ، فما ملامح هذه الشيخوخة ؟!

سوف أعرض هذه الملامح ولكن قبل عرضها علىّ أن أوضح أن هذا الابن الذى تجاوز مرحلة الطفولة والشباب ووصل على مرحلة الرجولة ، وحاول البحث عن ذاته ، حاول جاهدًا أن يبحث عن أم بديلة، وأب بديل ربما يحقق ذاته أو يجد نفسه وكيانه الضائع .

(٥)

الأم البديلة والأب البديل

❖ البحث عن أم بديلة وأب بديل !!

فـــى ظـــل مـــرارة اليتم ومعاناة الرجل المريض ، ومحاولاته المـــتكررة فـــى البحث عن الذات ، حاول هذا الرجل أن يبحث عن أم بديلـــة أو أب بديل يجد عنده ما لم يجده طيلة حياته من رعاية واهتمام وحـــنان . والأم الـــبديلة والأب البديل يمثلان فى المؤسسات التعليمية. عـــاش التعليم باحثا عن الذات والهوية ، وعاش شبابه ورجولته تحوطه الأمنـــيات والأحلام وكان لابد من عرض محاولاته المضنية فى البحث عن أم بديلة أو أب بديل، وكان وجود المؤسسات! تلك المؤسسات التى وجدت وأصبحت متاحة لهذا الرجل المريض كى يستغلها فى إعادة بناء ذاتـــه وكـــيانه ، ومن تلك المؤسسات الأسرة ، وجماعة الرفاق ودور العبادة وغيرها .

حاول التعليم أن يحقق ذاته ، ومن خلال ذلك سوف أعرض فى الصفحات التالية نبذة موجزة عن وكالات التنشئة الاجتماعية فى مصر محـــددا الهدف من ذلك وهو عرض محاولات التعليم المصرى للعثور على مؤسسات تحوطه وترعاه مع التأكيد على مبدأ مهم وهو أنه بالرغم مـــن وجـــود هذه المؤسسات إلا أنها لم تخدم التعليم المصرى بالصورة المرجوة ، فهى مؤسسات قاصرة تحتاج إلى إعادة هيكلة وإعادة تنظيم ، بل وإعادة للبناء الشامل .

ومن خلال العرض يجب أن يفهم القارئ الفرق بين فلسفة وجود تلـــك المؤسســـات والواقع الفعلى لهذه المؤسسات ، فالمدرسة مثلا لها فلســـفة محـــددة ، ولكن هل الواقع يساير ويخدم تلك الفلسفة ويبلورها بصدق أم هناك فجوة ؟ وإليك أهم تلك المؤسسات .

الأم البديلة والأب البديل وأحلام تحقيق الذات !!

المؤسسات الاجتماعية أو الوكالات الاجتماعية هى أنماط اجتماعية تكون السلوك السائد للأفراد للقيام بالوظائف الاجتماعية وهذه الوظائف تشمل :

- مولد الطفل ، تطبيع وتدريب الأفراد .
- العمل لكسب العيش .
- السيطرة الاجتماعية على أفراد الجماعة .
- العلاقة بين الفرد والآخرين .
- العلاقة بين الفرد والقوى الأعلى .

وهناك العديد من الوظائف الأخرى للمؤسسات الاجتماعية ولكن هناك حقيقة مهمة يجب ذكرها وهى ، أن هذه المؤسسات قد أوكل إليها مسئولية التطبيع الاجتماعى من قبل المجتمع ، هذا المجتمع الذى أوكل إلى هذه المؤسسات والوكالات مسئولية التطبيع الاجتماعى لأعضائه ولذلك فإن هذه المؤسسات مسئولة أمام المجتمع عن القيام بكفاءة بتلك الوظيفة فهى تقوم مقامه بهذه المسئولية وهذه المؤسسات والوكالات تقسم إلى قسمين :

(١) **القسم الأول** :

ويتضمن المؤسسات الاجتماعية الأساسية أو ما اصطلح عليه "الوكالات المنظمة" ومن أمثلتها الأسرة ، المدرسة ، جماعات الأقران ، والجماعات الأخرى التى تهدف إلى غرس معايير وقيم واتجاهات المجتمع لدى أعضائه .

(٢) القسم الثانى :

ويتضمن المؤسسات الاجتماعية الثانوية أو ما اصطلح على تسميتها " بالأوساط " ومن أمثلتها : وسائل التواصل الفكرى المختلفة كالإذاعة والتليفزيون والسينما ووسائل الإعلام المختلفة .

وهناك ثلاث حقائق أساسية تميز التوكيل الاجتماعى لوكالات ومؤسسات التطبيع والتنشئة الاجتماعية المنظمة .

وهذه الحقائق تتمثل فيما يلى :

- أن هذا التوكيل صريح وليس ضمنيا .
- يترتب على صراحة هذا التوكيل أن هذه المؤسسات خاضعة للرقابة ومسئولة أمام المجتمع عن أداء المهام التى كلفت بها وما مدى تحقيق النجاح فى تلك المهام .
- أن العمليات والوظائف الخاصة بالتطبيع والتنشئة الاجتماعية المعلقة بها تحتل مكانا بارزا وأولوية فى ترتيب العمليات والوظائف التى تقوم بها تلك الوكالات .

وفيما يلى سنعرض لأهم هذه الوكالات مع تحليل للدور الذى تلعبه هذه المؤسسات وإلغاء نظرة سريعة على واقع هذه المؤسسات وهل لهذا الواقع تأثير سلبى على ما تعانيه التربية فى مصر حاليا من أزمات ؟!

أولا : الأسرة :

الأسرة هى الخلية الأولى التى يتكون منها المجتمع والوحدة الأساسية له ، والأسرة غالبا ما تكون هى الخلية الاجتماعية الأساسية

التى يواجهها الفرد منذ ولادته ، ومن ثم يظل مرتبطا بها معظم حياته ، وهكذا تنشأ بين أفرادها روابط أسرية ومشاعر قوية .

ويمكن للأسرة القيام بالأدوار التالية :

- دور حـــيوى فـــى تحديد نمط سلوك الأجيال المتعاقبة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها .
- دور حـــيوى فـــى تدعـــيم القيم والعادات والتقاليد وغرس مفاهيم وصفات وأنماط خلقية تتميز بها الجماعة .
- إشـــباع حاجات الوليد البشرى المتعددة مثل : " الحاجة إلى الغذاء الصـــحى ، الإخـــراج ، الـــنوم ، الملـــبس ، المأوى ، الوقاية من الحوادث .
- والحاجات المرتبطة بالنمو مثل : " الحاجة إلى البحث والاستطلاع، اكتساب اللغة ".
- والحاجـــات الوجدانـــية : الحاجـــة إلى الأمن ، التقبل الاجتماعى ، الـــتقدير الاجـــتماعى ، الحاجـــة للآخرين ، الاستقلالية ، الضبط والتوجيه ، والإرشاد .

وتأسيسا على ما سبق :

يمكـــن القول بأن عملية التنشئة الاجتماعية تتسم بمعناها الشامل مـــن خـــلال الأسرة ومن خلال قيام الأسرة بوظيفتها الحيوية فى إمداد المجـــتمع بالأفـــراد الجـــدد وتطبـــيعهم اجتماعيا حتى يكونوا صالحين لاستمرار المجتمع وتطوره الشامل .

أساليب الأسرة فى تنشئة الطفل : ومنها على سبيل المثال :

∴ الثواب (المادى أو المعنوى) حيث تكافؤ الأسرة على السلوك السوى وتعززه .

∴ العقاب (المادى أو المعنوى) حيث تعاقب الأسرة على السلوك السيئ وتطفئه .

∴ المشاركة فى المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة بقصد تعليم الطفل السلوك الاجتماعى .

∴ التوجيه المباشر الصريح لسلوك الطفل وتعليمه المعايير الاجتماعية للسلوك والأدوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات . والأسرة تلك الكيان الشامخ الأساسى يجب أن نوليه العناية الكبرى وخصوصا فى ظل المستجدات العالمية والمحلية ، ويجب أن نساند هذا الكيان والذى بدأ يتعرض لهجمات شرسة مدمرة بدعوى العولمة وانفتاح الثقافات . هذا الكيان لابد أن يصان لأنه السبيل الوحيد لمواجهة نوبات الغزو الفكرى المتلاحق والتى تهدر أو أهدرت بالفعل الكيان المصرى الشامل وغيرت العديد من المفاهيم والثوابت الاجتماعية فى مصر وظهر ذلك واضحا من خلال :

- تبدد القيم .
- انتشار الانحلال والفساد بدعوى العولمة .
- صراع الأجيال .
- صدام الحضارات .
- تضارب المعايير الاجتماعية .

- الخلل العام فى المجتمع الناجم عن السلبيات السابقة .

ثانيا : **جماعة الرفاق** :

مع نمو الطفل فى أسرته تتسع دائرة تفاعلاته مع أقرانه من فئة السن يتصل بهم يطلق عليهم جماعة الرفاق ، ومع انشغال الأسرة بأمور الحياة المعقدة يزداد تأثير جماعات الأقران تلك الجماعات التى يتفاعل معها الطفل ومن خلال تفاعله فيها ومن خلال كونه أصبح عضوا فإنه يكتسب قواعد المشاركة وقيمة التعاون ويتدرب على القيادة والتبعية ومع الانتقال إلى مرحلة المراهقة يزداد تأثير جماعة الرفاق فى نمو العضو فيها ، ويجد الفرد نفسه مدفعا إلى جماعة الرفاق بشعوره وإحساسه بالتشابه معهم والاتفاق معهم فى كثير من الاتجاهات مما يسهل تأثير هذه الجماعة يدعمه . من مظاهر الرفاق أيضا رفاق العمل ومنهم يكتسب الفرد كثيرا من الممارسات اللازمة له فى إتقان عمله بالإضافة إلى تنسيق العلاقات السائدة بينهم القيم المسيطرة على سلوكه ويزيد من تأثير جماعة الرفاق أن الفرد يخضع لها خضوعا مباشرا ، وبالتالى فإن الفرد حيال جماعة الرفاق أمام أمرين :

الأول : الخضوع التام لمعايير وقواعد وضوابط الجماعة .

الثانى : الرفض المطلق لها ومن هنا يعاقب بحرمانه من عضويتها .

ولما كانت هذه الجماعة مصدرا لإشباع حاجاته فإنه فى معظم الأحيان يقبل ضغوط هذه الجماعة وينصاع لتقاليدها ونظامها .

ومع ذلك فإن جماعة الرفاق هى الأخرى قد أصابها العطب فى ظل تحولات القرن الحادى والعشرين . وأصبحت جماعات الرفاق تحمل المفهوم التقليدى ولكن مع تغير الطبيعة والوظائف .

ثالثا : دور العبادة :

لا أحد ينكر الدور الذى تقوم به دور العبادة فى الثقافة والتربية حيث تقوم بدور مهم فى " تثبيت القيم فى المجتمع والتى تساعد على توجيه حياة الفرد الوجهة الصحيحة فى جميع مواقف حياته كما تجعله يوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، كذلك تعمل على تنقية التراث الثقافى من العناصر الدخيلة نتيجة الغزو الثقافى الأجنبى أو نتيجة لبعض المفاهيم الخاطئة للدين ، كما تقوم دور العبادة بتعليم القراءة والكتابة وتسهم بكتبها فى زيادة الثقافة للأفراد .

ومع تحديات القرن الحادى والعشرين وبعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر أصبحت النظرة إلى المساجد دون غيرها نظرة يتملكها الشك والريبة حيث تعتبر القوى الغربية أن المساجد هى بؤر الإرهاب ومصانع إعداد فكر المخربين ، وبالتالى على المؤسسات التربوية أن تعيد صياغة أسس التعامل مع متطلبات العصر وخصوصا المساجد ، التى يجب أن تنهض كى تُفعل من أدوارها التربوية وأن تجدد أسلوب الخطاب الدينى بأسلوب تربوى ومنهجى مدروس ومخطط وهادف يحقق الغايات المتوخاة منه .

ولا ننكر أن أدوار المساجد فى مصر حاليا وأدوار دور العبادة عموما شابها النقص والخلل لاختلاف الأسباب التى أدت إلى هذا القصور . ومن خلال ذلك يجب علينا أن نُفعل أدوار مؤسسات العبادة وأن نجعلها تتفاعل بموضوعية مع الأحداث تفاعلا هادفا وليس تأثيرا هامشيا لا جدوى منه .

رابعا : وسائل الإعلام :

تعتــبر وسائل الإعلام من أخطر المؤسسات الثقافية تأثيرا على المجــتمعات والشــعوب ولذلك توليها الدول أهمية قصوى نظرا لتعدد وســائلها مــن صــحافة وإذاعة وتليفزيون وإنترنت ، وحيث أن هذه الوســائل تصل إلى قطاعات كثيرة من المجتمعات المختلفة حيث تفعل فعلهــا في عقول الناس ونفوسهم ، وبالتالى تؤثر فى اتجاهاتهم ومن ثم فى مواقفهم إزاء كثير من القضايا .

وتشــارك وسائل الإعلام باقى المؤسسات التربوية مثل الأسرة والمدرسة ودور العبادة فى تربية الأبناء وتثقيفهم حيث تلعب دورا مهمًا فى :

∴ المحافظة على القيم والمبادئ التى تتمشى مع أهداف المجتمع .

∴ القــيام بدور فى البرامج التعليمية الموجهة إلى قطاع عريض من أفــراد المجتمع خاصة تلاميذ المدارس وهى بذلك تساعد المدرسة كمؤسسة فى القيام بأدوارها ورفع كفاءتها التعليمية .

∴ القــيام بمهمة خطيرة جدا ألا وهى مواجهة هجمات الغزو الثقافى وتوضيح مخاطره على هوية المجتمع وثقافته الأصلية وأيضا تقوم بمواكبة الأحداث العالمية والمحلية وتوضيح جوانبها المختلفة حتى يكون أفراد المجتمع واعين بتأثيراتها المختلفة مما ينمى عند الأفراد قــيم المواطنة الصالحة وثمة سؤال يطرح نفسه . هل فعلا وسائل الإعلام لدينا تقوم بهذه الأدوار ؟ أم أن هناك خلل ؟ بالطبع الإجابة واضــحة وهــى فعــلا وجود الخلل والذى يجب أن يعالج ويعالج

علاجا سريعا . لأن التربية تواجه عدوا خطيرًا وهو الغزو الثقافى ، فمصر الآن تملك كما هائلا من التفاعل مع التقنيات التكنولوجية الحديـــثة . هذا بدوره يتطلب من التربويين وصناع القرار التربوى أن يناقشـــوا هـــذه القضـــية ويبحثوا عن سبل تمكنهم من استغلال وسائل الإعلام الاستغلال الهادف الأمثل .

خامسا : التنظيمات السياسية :

تلعـــب التنظـــيمات السياسية دورا مهما فى التأثير على الأفراد الذيـــن يشـــتركون فيها وينضمون لعضويتها ولا شك أن كل حزب من الأحـــزاب يسعى لتدعيم أيدلوجيته ونظريته للحياة وللمجتمع فى نفوس أعضــــائه ويحـــرص على تقوية الولاء للحزب عامة لضمان استمرار تأييده وازدياد أعضائه ، من هنا كان لكل حزب برنامج خاص وأسلوب خاص لتدريب أعضائه .

ولـــو تحدثـــنا عن واقع الممارسة السياسية فى تعليمنا المصرى فيجب بمنتهى الحيادية والأمانة أن نقدم مجموعة من المقترحات فى هذا الشأن ومنها:

١- لابد من تفعيل المشاركة السياسية فى مدارسنا وجامعاتنا ومعاهدنا.
٢- لابد من إدماج مواد وبرامج التربية السياسية فى مناهجنا .
٣- إعطـــاء الحـــرية للطـــلاب للتعبـــير عـــن أفكارهم وآرائهم بشكل ديمقراطى حضارى محاط بالعناية لا بالعنف والإرهاب والقسوة .
٤- تفعيل البعد الإرشادى ومعالجة الفكر المتطرف الهدام لطلابنا .
٥- التأكـــيد علـــى مـــبادئ العدالة الغائبة فى جامعاتنا المصرية بصفة خاصة والتعليم المصرى بصفة عامة .

بين مفهومى التربية التلقائية والتربية النظامية :

أولا : التربية التلقائية :

∴ هـــى تربية جسمية إذ ينمو فيها الجسم ويتشكل وفق الأنشطة التى تتميز بها الجماعة .

∴ هـــى تربـــية عقلية من خلال مشاركة الصغار والكبار فى أعمالهم تنتقل إليهم أنماط التفكير والسمات العقلية المختلفة .

∴ هـــى تربية خلقية حيث يتشكل الخلق ، ويتحدد بنفس الطريقة التى يتشكل بها العقل حيث تكوين القيم التى توجه سلوك الأفراد مرتبطة ارتباطا وثيقا بالظروف والملابسات المحيطة بها .

∴ هـــى أداة فعالـــة للحفاظ على تراث الجماعة الثقافى وانتقاله عبر الأجيال .

∴ هـــى أداة فعالـــة لإعداد الطفل لمرحلة ما بعد الأسرة حيث يدخل المدرسة ويتفاعل مع عالم جديد لابد أن يعد له الإعداد الشامل الذى يمكـــنه من امتصاص صدمة الابتعاد عن الأسرة التفاعل مع عالم جديـــد غريـــب علـــيه وهـــو عالم المدرسة بما فيها من مستجدات ومستحدثات لم يتعود عليها الطفل .

ثانيا : التربية المدرسية أو النظامية :

وهـــى التربـــية المنظمة ذات الأهداف المحددة والسلم التعليمى المحدد والمناهج المحددة ، ولذلك سميت تربية نظامية لأنها ترتبط بنظام تعلـــيمى مـــتكامل ، وهى تربية شكلية حيث تأخذ شكلا محددا مرسوما حـــدده المجـــتمع وصمم أبعاده وتسمى أيضا التربية المدرسية لأنها تتم داخل المؤسسة التى يعرفها الجميع بالمدرسة .

دواعى ظهور المدرسة :

- تعقد التراث الثقافى أدى إلى الحاجة إلى وجود أفراد مدربين تدريبا علمــيا ومهنــيا حــتى يمكنهم نقل هذا التراث الثقافى إلى الأجيال القادمة .
- تبسيط التراث الثقافى ويحتاج هذا التبسيط إلى معلمين مؤهلين .
- تشتمل هذه المؤسسات على مناهج منظمة وطرق تدريس ومناشط وممارسات يومية لا تتوافر فى مؤسسات تربوية غير شكلية .
- حاجة المجتمعات إلى تنمية مقررات واستعدادات الأفراد فى أوساط تربوية على أسس علمية .
- الــتقدم العلمى الانفجار المعرفى الحادث فى العالم أدى إلى الحاجة إلى ظهور مؤسسات تربوية لدراسة هذه الجوانب العلمية المعرفية وكيفــية الاســتفادة مــنها فى الحياة الواقعية بالإضافة إلى دراسة مشكلات المجتمع دراسة علمية حسب المنهج العلمى فى التفكير .
- حاجة المجتمعات إلى استغلال ما لديها من إمكانات مادية ومصادر طبيعــية عــن طــريق استخدام الإمكانات التقنية التى تتوافر فى مؤسسات التربية المدرسية .
- ولا أحــد يــنكر الأدوار المهمــة التى تقوم بها مؤسسات التربية المدرســية فى تشكيل شخصيات الأفراد فى المساهمة الفعالة لتقدم المجتمعات وهذا الدور يتحقق عن طريق :

أولا : بتحقــيق مدى تعاون الوسائل التربوية اللامدرسية الموجودة فى المجتمع المحيط بالمدرسة مع المدرسة .

وثانيا : فــى مــدى صدق وإخلاص الجهود المبذولة للارتقاء بالتعليم المصرى .

وهــنا حقــيقة يجــب أن نذكــرها ولا نخجــل منها ..هل هذه المؤسسات - السالف ذكرها - تقوم بأدوارها كما ينبغى ؟! بالطبع لا ، فالواقع مؤسف ومؤلم والتعليم المصرى الآنى يعانى الانهيار والتخريب وآلامــه تزداد يوما بعد يوم . فالمدرسة ضاعت هيبتها ووسائل الإعلام فقدت رسالتها والمسجد هجر وخاصمه الناس والأسرة انهارت وتفككت ضــاعت هويــة التعليم المصرى وفقد صحته وعافيته بل وفقد كيانــه وذاته وعانى وما زال يتألم ويعانى ولكن إلى متى ؟! وسوف استعرض فــيما يلــى كيف استشرى المرض فى جسد الرجل المريض ؛ عارضًا لمظاهر الشيخوخة المبكرة التى أصابت التعليم المصرى .

(٦)
المرض ينهش أعضاء الرجل المريض

❖ المرض ينهش أعضاء الرجل المريض :

يكفـــل الدستور المصرى التعليم لكل أفراد الشعب دون تمييز أو تفـــرقة ، ومـــع ذلك فقد بلغ التعليم المصرى مرحلة الرجولة ، ولكنها رجولـــة افترسها المرض ، وسرى فى جميع أعضائها مدمرا محطما ، فمنظومة التعليم المصرى الحالى تعانى التوتر والقلق وعدم الاستقرار ، فهى منظومة متوترة قلقة تعانى الآلام والأوجاع .

والمـــتأمل لحـــال التعليم المصرى عبر عصوره يجد سمة عدم الاســـتقرار حـــتى منذ بداية العهد الأول منذ عصر محمد على وحتى عصـــر الـــثورة . بـــل وفى العصر الحديث عصر العلم والتكنولوجيا وانفـــتاح الثقافات والعولمة والكونية التى لا حدود لها . ما زال التعليم المصرى يعانى ويعانـــى الآن أكثر من معاناتـــه فى الماضى .

ومـــن خـــلال الصـــفحات التالية سوف أتناول منظومة التعليم المصـــرى بداية من مرحلة رياض الأطفال فى مصر ومرورا بمرحلة التعليم الأساسى بشقيها الابتدائى والإعدادى .

ثـــم المرحلة الثانوية ، موضحا السمات العامة لمنظومة التعليم المصرى، كى نصل فى النهاية إلى نتيجة مؤكدة وهى الاعتراف بمدى معانـــاة التعلـــيم المصـــرى ومدى ما يعيشه من قهر وتهور وظلم بل واستبداد إدارى وعشوائية فى اتخاذ القرارات وتقليد أعمى لنظم تعليمية لا تتناســـب مـــع واقعـــنا المصرى ، بل وأنانية فى اتخاذ القرار وعدم اختصاص فى كثير من الأوقات . هادفا من وراء ذلك العرض الموجز إيصـــال رســـالة مفادهـــا أن التعليم المصرى الآن يئن ويتألم وتحوطه

الأمراض والآلام تقوده إلى غرفة الإنعاش حيث الموت المحقق الذى لا فرار من مخالبه .

❖ السلم التعليمى فى جمهورية مصر العربية :

(١) مرحلة رياض الأطفال :

ويلتحق بها الطلاب ما بين الرابعة والسادسة من العمر وتهدف هذه المرحلة إلى تحقيق الأهداف والغايات التالية :

- تحقيق التنمية الكاملة المتكاملة لكل طفل من الأطفال فى المجالات العقلية والجسمية والحركية الانفعالية والاجتماعية والخلقية والدينية .
- تنمية المهارات اللغوية والعددية والفنية على أن يؤخذ فى الاعتبار الفروق الفردية.
- تهيئة الطفل فى هذه المرحلة للحياة المدرسية النظامية فى التعليم الأساسى.
- تفعيل الاهتمام بالأطفال فى الدولة تفعيلا يضمن لهم تحقيق النمو المتكامل المتناسق قبل دخول المدرسة .

واستشعارا من الدولة بأهمية هذه المرحلة ، أوصى مؤتمر تطوير مناهج التعليم الابتدائى المنعقد عام ١٩٩٣ بالعمل على أن يصبح مرحلة رياض الأطفال بعاميها جزءا من التعليم الأساسى الإلزامى. وإذا ما حالت الإمكانات دون تنفيذ ذلك فيمكن الاقتصار على عام دراسى واحد مع التخطيط لتوفيره لجميع الأطفال ذكورا وإناثا فى الريف والحضر .

نلاحظ من خلال هذا الاهتمام المتزايد من الدولة برياض الأطفال مدى الاهتمام بالتعليم فى مصر ، لذلك الاهتمام الذى لابد أن يكون اهتماما فعلا هادفا وظيفيا مؤثرا. وعلى الدولة أن تفى بالتزاماتها وتجاهد من أجل تحقيق الأهداف والغايات المحددة سلفا فى ميدان الاهتمام برياض الأطفال .

❖ جهود الدولة لدعم مرحلة رياض الأطفال ..

قامت الدولة ممثلة فى وزارة التربية والتعليم ووزارة الشئون الاجتماعية بما يلى :

∴ التوسع فى إنشاء فصول رياض الأطفال وكذلك التوسع فى إنشاء مدارس التربية الخاصة لاستيعاب الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة بإعاقتهم المختلفة ومحاولة دمج الأطفال المعوقين سمعيا وكلاميا مع الأسوياء من خلال ممارسة الأنشطة .

∴ اختيار أفضل العناصر لهيئة الإشراف العاملين برياض الأطفال بل وابتعاث معلمات رياض الأطفال للخارج للاطلاع على كل ما هو حديث ومفيد فى مجال رياض الأطفال .

∴ تحويل كتب رياض الأطفال إلى بطاقات ، ومنع التعليم المنهجى بهذه المرحلة والتركيز على اللعب الهادف والسلوك الراشد وأسلوب التعامل مع البيئة وحب الخير .

∴ إعداد كتب إرشادية لمعلمات رياض الأطفال للاستعانة بها فى أعمالهن وتعاملهن مع الأطفال .

∴ توفير الاختصاصيات الاجتماعيات للتعامل مع الأطفال لمواجهة أية مشكلة يشعر بها الطفل .

∴ الاهتمام بصحة الطفل من خلال الفحص الطبى الشامل عند التحاق الطفل بالمدرسة وتحصينه ضد الأمراض .

∴ إنشـــاء مراكز تدريب خاصة برياض الأطفال تجهيزها تم بأحدث الوسائل .

∴ إنشـــاء المجلـــس القومـــى للأمومـــة والطفولة عام ١٩٨٨ بقرار جمهوري ويضم وزراء التربية والتعليم والصحة والإعلام والشئون الاجتماعـــية وبرئاســـة رئيس الوزراء لإعداد الخطط والبرامج فى مـــيدان الطفولـــة الأمومة . ومع ذلك ما زالت الجهود قاصرة فى مـــيدان الطفولة ورياض الأطفال ولا زالت هذه المؤسسات تعانى العديد من العقبات على كافة الأصعدة سواء الإدارة أو المعلمات أو مؤسسات الإعداد .

(٢) مرحلة التعليم الأساسى :

جديـــر بالذكـــر أن نذكـــر أن فـــترة التعليم الإلزامى قبل عام ١٩٨١ كانـــت تقتصـــر علـــى مـــرحلة التعلـــيم الابتدائى فقط والتى كانـــت تـــتكون مـــن ســـت ســـنوات إلى أن صدر قانون التعليم رقم ١٣٩ لســـنة ١٩٨١ والـــذى نـــص علـــى مد فترة الإلزام إلى مراحل أخـــرى ، فشـــمل المـــرحلة الإعداديـــة ومدتهـــا ثلاث سنوات وأطلق علـــيه مـــرحلة التعلـــيم الأساســـى وقـــد تـــم إنقاص عام دراسى من المـــرحلة الابتدائـــية عـــام ٨٨/ ١٩٨٩م فأصبح التعلم الأساس ثمانى ســـنوات، علـــى أن صـــدر عـــام ١٩٩٩م القانون رقـــم (٢٣) الذى أعـــاد الصـــف الســـادس للمـــرحلة الابتدائية ابتداء من العام الدراسى ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م لتصـــبح مـــدة التعلـــيم الأساســـى الإلـــزامى تسع

سنوات ذلك تمشيا مع الاتجاه العالمى الداعى لزيادة سنوات الدراسة الإجبارية وذلك للحد من انتشار الأمية وتوسيع قاعدة المتعلمين .

يكفل الدستور المصرى لجميع الأطفال المصريين حق التمتع بمرحلة التعليم الأساسى المجانى وذلك من سن ٦ سنوات إلى ١٥ سنة لمدة تسع سنوات مقسمة إلى حلقتين :

الأولى : المرحلة الابتدائية ومدتها ٦ سنوات .

الثانية : المرحلة الإعدادية ومدتها ٣ سنوات .

أهداف مرحلة التعليم الأساسى المصرى :

- إعداد وتنمية الطلاب على نحو يساعدهم بصورة إيجابية على الاستجابة لمتطلبات المجتمع سريع التغير والتحديات المتجددة مما يساعدهم على استيعاب الأبعاد الدينية والوطنية والثقافية لهويتهم .
- تزويد المجتمع بمواطنين يتقنون المهارات العلمية الأساسية مع تركيز خاص على مهارات القراءة الكتابة الرياضيات وفروع علوم المستقبل (العلوم والرياضيات واللغات) .

إعداد المواطنين ومساعدتهم على تنمية المهارات المطلوبة ، بما فى ذلك مهارات التحليل والتفكير النقدى والمهارات العلمية ومهارات حل المشكلات على نحو يمكنهم من الاستجابة للمطالب الحالية والتكيف مع المستحدثات التكنولوجية وتقنيات القرن الحادى والعشرين .

الحلقة الأولى من التعليم الأساسى (المرحلة الابتدائية) :

ينـــتظم الأطفال فى هذه المرحلة منذ بلوغ السادسة من العمر ، ويســـمح للمدارس الأهلية أو الخاصة بقبول الأطفال البالغين من العمر خمـــس ســـنوات ونصفا ، ويدرس الأطفال فى هذه المرحلة لمدة ست سنوات . والتعليم فى هذه المرحلة إلزامى ومجانى فى كافة المدارس .

يـــتدرج المـــنهج فـــى المرحلة الابتدائية من مادة اللغة العربية والحســـاب ومـــبادئ العلـــوم للســـنوات الـــثلاث الأولـــى إلى تدريس مـــواد اللغـــة العربـــية واللغـــة الإنجلـــيزية والرياضـــيات العلـــوم والدراســـات الاجتماعـــية (الجغرافـــيا والتاريخ) والتربية الدينية التربـــية الفنـــية بالإضـــافة إلـــى بعـــض الأنشـــطة الأخرى الخاصة بمـــبادىء الحاســـب الآلـــى (الكمبـــيوتر) تعتـــبر مادة التربية الدينية مـــادة رســـوب ونجـــاح فى جميع المراحل التعليمية فى مصر ولكنها لا تضاف إلى مجموع الطالب الكلى .

قرار تدريس اللغة الإنجليزية فى المرحلة الابتدائية بين القبول والرفض :

قـــرر وزير التعليم المصرى د. حسين كامل بهاء الدين تدريس مادة اللغة الإنجليزية فى جميع المدارس الحكومية بدءا من الصف الأول الابـــتدائى وذلـــك ابتداء من العام الدراسى ٢٠٠٣/٢٠٠٤م بعد أن كان ذلـــك مقصـــورا على الطلاب بدءا من الصف الرابع الابتدائى ، ويرى خبراء التعليم الذين أوصوا بهذا القرار أن الألفية الثالثة الجديدة تتطلب محـــو ما يسمى بالأمية الكمبيوترية لمسايرة كل ما هو جديد متطور فى مجـــال العلم والتكنولوجيا . ومثل هذه المهمة لا يمكن أن تكتمل بدون

الأخـــذ بآلـــياتها . ومـــن هنا كان قرار تدريس اللغة الإنجليزية لتلاميذ الصف الأول الابتدائى على مستوى الجمهورية باعتبارها لغة التخاطب العالمى فى شتى العلوم الحديثة .

وقـــد شجع على اتخاذ هذا القرار ما أثبتته الدراسات العلمية من قـــدرة الطفل فى تلك السن المبكرة على تعلم عدة لغات فى وقت واحد وبكفاءة كاملة وأن تعلم لغة يدعم تعليم اللغات الأخرى وفى الوقت نفسه ينمى الذكاء اللغوى الذى يمثل أحد أنواع الذكاء الإثنى عشر الموجودة لدى الإنسان .

واســـتعدت وزارة التربـــية والتعلـــيم لـــبدء تطبيق هذا القرار بالتخطيط لتعيين ٨ آلاف مدرس لغة إنجليزية لسد العجز من المدرسين فى هذا المجال .

ويضـــيف مؤيدو قرار تدريس اللغة الإنجليزية بدءا من الصف الأول الابتدائى تلك الخطورة بأنها البداية الحقيقية لسد الفجوة بين أبناء المجـــتمع المصـــرى ، وبذلـــك يتساوى الطالب فى المدرسة الحكومية بالطلاب الذى يدرسون فى المدارس الخاصة والتجريبية الذين يدرسون اللغـــة الأجنبية منذ الصف الأول الابتدائى مما يساعد على إزالة الفرقة بيـــن الطـــلاب والـــتى كانـــت تســـبب فى الماضى نوعا من الإحباط والإحســـاس بالفرقة . ولكن بعض أولياء الأمور أعرب عن تخوفه من تطبيق القرار – الذى طبق بالفعل – خشية عدم توافر المدرسين الأكفاء القادريـــن على تدريس هذه المادة بالفعل خصوصا فى القرى والنجوع وهو الأمر الذى من شأنه أن يحول الفكرة إلى عبء إضافى على أولياء

الأمـــور، وهو ما حدث بالفعل عندما طبق هذا النظام ، من هنا طالب الآباء بأن يكون هناك اهتمام مماثل باللغة العربية وطرق تدريسها بحيث لا يحـــدث أى إهمـــال أو تهميش باعتبارها لغة الطفل الأم . وما زالت العشـــوائية تسيطر على التعليم الابتدائى منذ تطبيق هذا القرار لأسباب عدة أهمها العجز فى وجود معلمى اللغة الإنجليزية عدم تكليف المعلمين الجـــدد واشتداد الصراع بين اللغتين العربية والإنجليزية والضحية هى الطفل المصرى دون شكل .

❖ أهداف التعليم فى المرحلة الابتدائية :

إن الهـــدف الأساسى للتعليم فى هذه المرحلة كما حدده الخبراء هـــو تحقـــيق الموازنـــة بين حق الطفل فى التعليم وحقه فى الاستمتاع بطفولـــته وتهـــدف مـــناهج تلـــك الحلقة - التعليم الابتدائى من التعليم الأساسى إلى :

- تعميق الانتماء الوطنى .
- ترســـيخ الإيمـــان والاعـــتزاز بالدين وقيمه السماوية والاجتماعية واحترام عقائد الآخرين ومقدساتهم وشعائرهم .
- اكتساب المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب .
- تعلـــم أســـلوب التفكير العلمى والقدرة على التحليل واتخاذ القرار الصـــحيح ، أى التركـــيز علـــى منهج التفكير وليس مجرد تراكم المعلمات أو التلقين أو الاستظهار .
- الـــتعامل مـــع تحديات القرن الحادى العشرين وأولها الانفتاح على علـــوم المســـتقبل وتطبـــيقاتها اليومية مع استخدام الحاسب الآلى والتدريب على تكنولوجيا العصر .

- تقويـــة العلاقـــة بين الطفل وبيئته ، وتشجيع الطلاب على الإبداع والفهـــم قبل الحفظ والبحث عن المعلومات الصحيحة من مصادرها الأصلية .
- ربط التلاميذ بالبيئة المحيطة وإقامة جسور التعاون والتواصل بين الأســـرة والمدرســـة وذلك مهم جدا لامتصاص الصدمة الأولى أى صـــدمة مفارقـــة الطالب لأسرته وبيئته أو حتى الروضة إلى ذلك الواقع الجديد الغريب عليه نوعا ما وهو واقع المدرسة بما فيها من تغـــيرات سريعة متلاحقة يجب على المحيطين بالطفل أن يساعدوه على تقبلها والتكيف التام معها .

❖ إعداد معلمى المرحلة الابتدائية " رؤية واقعية " :

تـــبذل وزارة التربـــية والتعلـــيم جهودا جبارة من أجل الارتقاء بالمعلمين وخاصة بمعلمى المرحلة الابتدائية وفى هذا الاتجاه تم ما يلى:

- تنفـــيذ مشـــروع معلمـــى المرحلة الابتدائية إلى المستوى الجامعى ويلتحق به عشرة آلاف معلم سنويا فى (١٥) كلية من كليات التربية فى مصر .
- اســـتخدام شـــعب لإعـــداد معلم التعليم الابتدائى بكليات التربية فى تخصصات متعددة ومنها :
  - معلم اللغة العربية والتربية الدينية ، شعبة التعليم الابتدائى .
  - معلم اللغة الإنجليزية شعبة التعليم الابتدائى .
  - معلم الرياضيات . شعبة التعليم الابتدائى .
  - معلم العلوم . شعبة التعليم الابتدائى .

- معلم الدراسات الاجتماعية . شعبة التعليم الابتدائى .

- إنشـــاء كليات التربية النوعية لتوفير معلمى التربية الفنية والتربية الموسيقية والاقتصاد المنزلى وغيرها من التخصصات النوعية .
- ربـــط الطـــلاب بـــالواقع العملـــى بـــالمدارس مـــن خلال تفعيل بـــرامج التدريـــب المـــيدانى لطـــلاب التعلـــيم الابـــتدائى ، هذا التدريـــب الـــذى يـــبدأ مـــن خـــلال العـــام الثانى لطلاب الشعب الابتدائـــية بكلـــيات التربـــية مما يجعل ارتباط المعلمين بالطلاب ارتـــباطا هادفـــا قائمـــا علـــى أســـس علمـــية متكاملة هدفها الود والتواصل والقدرة على الإبداع والابتكار والإيمان بالعمل .

❖ **وفى ميدان تدريب المعلمين قامت وزارة التربية والتعليم بما يلى** :

- زيـــادة عـــدد البرامج التدريبية التى تقدمها وزارة التربية والتعليم للمعلميـــن فـــى المـــرحلة الابتدائية أثناء الخدمة من خلال مراكز التدريب التابعة للوزارة.
- تدريـــب خـــاص عـــن الـــتقويم الـــتربوى يقوم به المركز القومى للامتحانات والتقويم التربوى .
- إتاحة فرص التدريب المستمر عن بعد من خلال قاعات " Video Conference " الموزعة على أنحاء القطر المصرى .
- رعايـــة المعلم ثقافيا وذلك عن طريق إتاحة الفرصة لـــه كى يطلع علـــى كـــل جديـــد مـــن فكـــر وعلم من خلال مطبوعات تربوية متخصصـــة يـــتم توفـــيرها فـــى متناول المعلمين فى جميع أنحاء الجمهورية .

- توفـــير أجهزة الحاسب الآلى الشخصى (الكمبيوتر) لجميع المعلمين الراغبيـــن فى شرائه عبر برنامج تقسيط مريح للغاية وذلك بهدف تشجيع المعلمين على مواكبة تكنولوجيا العصر .

ومع ذلك فآلام الرجل تزداد :

- وبـــرغم هذه الجهود المشكورة إلا أن التعليم الابتدائى المصرى لا يـــزال يعانى آلاما مزمنة تحتاج إلى رعاية مركزة وشاملة وتحتاج إلـــى توفـــير الجهـــود المخلصــــة القادرة على الارتقاء بالمنظومة التعليمـــية فى هذه المرحلة خصوصا فى تلك الآونة الأخيرة والتى تشـــهد تراجعا حادا للمستوى العام للطلاب فى المرحلة الابتدائية ، والـــتى وصلت فيها قدرات القراءة والكتابة لدى الطلاب إلى أدنى مستوى لها مما يدق ناقوس الخطر ويدعو إلى الاهتمام الفعال بهذه المرحلة الحرجة من مراحل التعليم المصرى. التى عانت ولا زالت تعـــانى آلام التخطـــيط العشـــوائى والتخبط الإدارى الغير واضح الهوية.

❖ الحلقة الثانية من التعليم الأساسى (التعليم الإعدادى) :

يمثل التعليم الإعدادى بصفة خاصة الحلقة الوسطى بين مراحل التعليم أو همزة الوصل بين حلقات العملية التعليمية فالمدرسة الإعدادية مدرســـة ذات شخصـــية مميزة ووظيفة محددة فهى تمثل مرحلة تهيئة التلمـــيذ للـــتعرف علـــى مقوماته واكتشاف قدراته ومواهبه حتى يمكن توجيهه إلى نوع الدراسة الثانوية ، كما أنها مرحلة دعم الثقافة القومية واســـتكمال صـــفة إعـــداد المواطن الصالح ، ومدة هذه المرحلة ثلاث

سنوات ، والتعليم فيها إلزامي ، وتبدأ من سن الثانية عشرة .

❖ أهداف التعليم الإعدادى ووظائفه :

يسعى التعليم الإعدادى إلى تحقيق الأهداف التالية :

- سد منابع الأهمية والتمكن من مهارات الاتصال الهادف الفعال .
- تثبيت البناء القيمى على أساس عقلانى .
- الاستمرار فى تحقيق التعاون والتكافل الاجتماعى واكتساب مبادئ وقيم ومهارات العمل والتفاعل مع المجتمع التكنولوجى المحيط .
- الانفتاح المعرفى .
- اكتساب مهارات التعلم الذاتى .
- تنمية قيم الولاء والانتماء للوطن .
- ترسيخ مبادئ المشاركة والتعاون الهادف البناء بروح الفريق الواحد.

وفى سبيل ذلك شهد التعليم الأساسى فى هذه المرحلة تطورا ملحوظا ، حيث تم الآتى :

- إدخال تكنولوجيا التعليم فى المدارس ، حيث تم تجهيز المدارس المطورة بالوسائط المتعددة والكومبيوتر والبرامج التى تخدم نوع الاحتياجات الخاصة ، كم تم تجهيز المدارس بمعامل العلوم المطورة فى التعليم الأساسى .

وقد بلغ عدد المدارس المطورة فى التعليم الأساسى حتى العام الدراسى ٩٨/١٩٩٩م ما مجموعه ٦٠٨ مدارس .

- ربط المدارس المطورة بشبكة الإنترنت كما تم إنشاء المكتبة الإلكترونية ، حيث يصطحب المعلم الطلاب للتدريب على استخدام الوسائط المتعددة ، السمعية والبصرية ، بل وحل التدريبات المعدة على اسطوانات مدمجة لكل مادة وهو الأمر الذى يتيح للطلاب فرصة طيبة للتعامل مع آليات العصر بشكل علمى .
- تشرف الوزارة على طبع المناهج الدراسية على اسطوانات تعليمية مدمجة تتوفر بأثمان زهيدة وتتميز هذه الاسطوانات بجاذبية العرض ، واعتمادها على التصوير الدرامى أو الحركى أو الشخصيات الكرتونية التى تجعل من المنهج الدراسى وسيلة للإبداع الإمتاع وكذلك كسر حدة الملل والرتابة ، علاوة على احتوائها على تدريبات منوعة ووسائل تحفيز متعددة .
- وفى الإطار نفسه سعت وزارة التربية التعليم إلى توفير أجهزة الحاسب الآلى بالاتفاق مع شركات عالمية للطلاب ، تيسير دفع قيمة هذه الأجهزة وذلك تشجيعا للطلاب على خوض عالم التكنولوجيا من أوسع من أوسع أبوابه وعدم الوقوف عند مرحلة التعليم التقليدى والاستفادة من تقنيات المعلومات المعاصرة .
- اشتملت عمليات التطوير على جعل المدرسة نقطة جذب من خلال تزويدها بنوادى العلوم ، والمركز التعليمى الاكتشافى للتكنولوجيا والقوافل التكنولوجية ومتاحف الحضارة .
- تم استثمار التكنولوجيا فى تدريب المعلمين والموجهين وأمناء المعامل والإداريين والفنيين .

- تم ابتعاث عدد من المعلمين إلى دول أوروبية للاطلاع على أحدث طرق التدريس ونقل خبراتهم للطلاب والمساهمة فى عرض المنهج بشكل أكثر إبداعا وتطورا .
- وفــى إطــار التكامل والتنسيق بين وزارة التربية والتعليم واتحاد الإذاعــة والتلــيفزيون تم إنشاء عدة قنوات فضائية تعليمية لجميع المــراحل الدراسية بدءًا من الصف الأول الابتدائى وحتى الصف الثالث الثانوى ، بل وتعدى نشاطها لتشمل برامج الجامعة المفتوحة والبرامج الطبية المتخصصة وذلك فى محاولة جادة هادفة لتحسين مكونــات العملــية التعليمية واستخدام تكنولوجيا عصر المعلومات والفضــائيات اســتخداما هادفا . وعلى الرغم من ذلك يجب إعادة الــنظر فى استخدام القنوات الفضائية التعليمية إذ أثبتت العديد من الدراســات التربوية وغيرها من الدراسات أن هذه القنوات لم تعد تحــظ بإقــبال الطــلاب عليها لأسباب عديدة لا مجال هنا لذكرها وبالتالى على وزارتى التعليم والإعلام إعادة النظر فى بناء وهيكلة القنوات المصرية الفضائية التعليمية كى تكون مراكز جذب وإثراء للطلاب فى مصر . وعلى الرغم من هذا التواجد التكنولوجى الفعال (نظــريا) إلا أن واقع الممارسة العملية واقع مأساوى ينذر بسلبيات شديدة تحتاج إلى علاجات سريعة .

❖ **التعليم الثانوى المصرى** :

بعد انتهاء فترة التعليم الأساسى الإلزامى يلتحق الطالب بالتعليم الــثانوى والــذى تتحدد هويته وفق المجموع الحاصل عليه الطالب فى

الشـــهادة الإعدادية (الحلقة الثانية من التعليم الأساسى) أولا ، ورغبة الطالب ثانيا .

- ومدة الدراسة فى هذه المرحلة ثلاث سنوات .

وينقسم التعليم الثانوى المصرى إلى ثلاث أقسام :

- **الثانوى العام .. ويقسم إلى مرحلتين :**

أ - المرحلة الأولى : عامة كل الطلاب الصف الأول الثانوى .

ب - المرحلة الثانية : وتنقسم إلى قسمين :

- الصف الثانى الثانوى .
- الصف الثالث الثانوى .

وفـــى هاتيـــن المرحلتيـــن يـــدرس الطالب مجموعة من المواد الإجبارية والمواد الاختيارية وينال الطالب شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة بعد النجاح فى هاتين المرحلتين .

❖ **الثانوى الفنى ..**

وينقسم إلى نوعين :

أ - ثانوى فنى نظام خمس سنوات .

ب - ثانوى فنى نظام ثلاث سنوات .

والثانوى الفنى فى مصر يضم :

" الـــثانوى الفـــنى الصناعي ، الثانوى الفنى التجارى ، والثانى الفنى الزراعى " ، وخريجو هذه المدارس يحصلون على دبلوم المدارس الثانوية الفنية ، وإذا حصل الطالب على مجموع مرتفع يحق لـــه دخول الكليات المناظرة فى الجامعات المصرية وكذلك المعاهد العليا والفنية ، وتـــتعرض بعض أنواع هذا التعليم للتقليص فى السنوات الأخيرة لزيادة

خريجـــيها عـــن احتياجات السوق المصرى أو لعدم تناسبها مع تقنيات العصر الحديث كالمدارس التجارية .

❖ **الثانوى المهنى** :

نعـــنى به مدارس التمريض ومدارس السياحة والفنادق الثانوية والأخـــيرة يـــتوفر مـــنها نظـــام ٣ سنوات وخمس سنوات وتؤهل هذه المـــدارس خـــريجها للعمل كممرضين وممرضات فى المستشفيات أو للعمـــل فى مجال الفندقة والسياحة بالنسبة للنوع الثانى تتوفر لخريجى هـــذه المـــدارس فرص عمل طيبة لحاجة السوق لهذا النوع من العمالة البشرية .

وهـــناك أنـــواع أخـــرى للمـــدارس الثانوية النوعية التى تؤهل خريجـــيها لكليات معينة مثل الثانوية الجوية التى تعد الطالب للالتحاق بالكلية الجوية ومعاهد الدفاع الجوى والطيران المدنى هى مدرسة واحدة فـــى جمهورية مصر العربية وتقبل الطلاب وفق معايير علمية وبدنية محددة .

وســـوف أتحدث فى صفحات تالية عن الثانوية العامة فى مصر باعتبارها الشهادة التى تحقق الرعب والفزع لكل أسرة مصرية ؟ حتى أصـــبحت الـــثانوية العامة داء الأمة وداء المجتمع يبحث عن حل فهل تـــنجح الحلـــول ؟! فالمســـميات عديدة والمسكنات عديدة وآلام الرجل المريض تزداد ومؤسسات إعداده أصابها العطب والخمول حتى دمرت ودمرته تدميرا شاملا أو كادت !

وبـــنظرة واقعـــية على التعليم الثانوى العام فى مصر نراه الآن يعانى القرارات المتضاربة والمسكنات الوقتية .

والتعليم الثانوى الفنى واقعه مؤسف ، فمعدلات الفساد والانحلال الأخلاقـــى فى هذه المدارس يزداد يومًا بعد يوم حيث انتشرت العادات السـيئة البعـــيدة عـــن طبيعة الشعب المصرى مثل الإدمان والتدخين والاغتصاب بل والقتل أحيانًا .

كـــل هـــذه الجرائم أصبحت الآن موجودة على الساحة التعليمية المصرية وخاصة ساحة التعليم الثانوى الفنى. !!

(٧)

طبيب يحتاج إلى منقذ

المعلم المصرى المهمة الشاقة

❖ طبيب يحتاج إلى منقذ ! " المعلم المصرى والمهمة الشاقة " :

المعلم هو لب عملية التعليم فى مصر ، وبدونه لا تعليم ، وبدونه لا تحقـيق للغايات المرجوة ، هو الطبيب المباشر ، هو الملازم للتعليم الراعى الأول لـه ، المطبق الأول لسياسات الدولة وأحلامها وغاياتها من التعليم بمساعدة عناصر المنظومة الأخرى .

ولكـن إعـداد الطبيـب - أقصـد المعلـم - شـابه القصور المزمـن ، فالطبيـب المخـتص بعلاج التعليم المصرى عند تخرجه، وتسـلمه مهـام مهنـته وهـى فحص التعليم المصرى وتقديم وسائل العـون والمسـاعدة لـه إذا بنا نفاجأ بكون هذا الطبيب مريضا هو الآخـر ويحـتاج للعـناية والسـبب سأعرضـه مـن خـلال عرض تـاريخى لمـراحل إعـداد المعلـم المصرى ، وسنرى من خلال هذا العـرض الـتاريخى الموجـز حقـيقة مهمة وهى تخبط إعداد المعلم المصرى عبر العصور بالإضافة إلى أمراض أخرى منها :

- عدم وضوح استراتيجية الإعداد .
- ضعف الإعداد الأكاديمى والتربوى والثقافى .
- قصور واضح فى مؤسسات إعداد المعلم فى مصر .
- تدهـور مكانـة كلـيات التربية خصوصا بعد إلغاء التكليف .كل هـذه العوامـل وغـيرها أدت إلـى التعجـيل بـنهاية المعلـم المصـرى الـذى شـارف علـى الموت ، وكما قلت فى المقدمة حُمـل المعلـم والتعلـيم معـا إلـى غرفة الإنعاش . ولكن ربما تكتب لهما النهاية السعيدة ويعودان إلى الحياة مرة أخرى .

- خطوات وملامح إعداد المعلم المصرى شعارها العشوائية ، وعدم الاستقرار ، والغموض .

❖ ملامح إعداد المعلم منذ تولى محمد على حكم مصر ..

- كان محمد على صاحب فكر متميز ومع بداية حكم محمد على ظهرت بوادر نهضة علمية كبيرة ، وذلك حين قام باختيار أسلوب جديد لبناء المدارس واستقدم المعلمين الأوروبيين ولم يعتمد على رجال الأزهر خوفا من تعاونهم ولعدم إثارة الرأى العام ، من هنا كان اعتماد محمد على فى بداية عهده على إحضار هؤلاء المعلمين وبدأ بإنشاء المدارس العالية .
- كى يعد المعلمين بدأ بإلغاء المدارس العالية لإعداد القوى المتعلمة التى يحتاجها لتطوير المجتمع ومساندة الجيش وألحق بهذه المدارس خريجى الأزهر مرغما وذلك عبر البعثات الخارجية .
- أنشأ المدارس التجهيزية " الثانوى " لإمداد المدارس العليا بالطلاب اللازمين لها .
- قام بإنشاء " مكاتب المبتديان " وعموما واجه محمد على مشاكل كثيرة وواجه عقبات متعددة أهمها عدم وجود المعلم المؤهل وعدم وجود الطالب المناسب .
- كما سبق الإشارة كان " محمد على " أول من ابتدع نظام البعثات الدراسية عندما أرسل البعثات إلى " إيطاليا " ثم إلى " فرنسا " وبلاد النمسا وألمانيا ووصل عدد البعثات إلى (١١) بعثة خارجية .

وواجــه التعلــيم مشكلة هى عدم التواصل والتجاوب بين المعلمين الأجانب والمصريين مما استدعى وجود مترجمين وهذا أدى بدوره إلـــى إضعاف الصلة بين المعلم والمتعلم وكان التعليم عموما يعتمد على الحفظ والاستظهار .

- عــام ١٨٣٥ أنشــأ محمــد على مدرسة الترجمة " الألسن " نتيجة لزيادة الحاجة إلى الترجمة .

ثالثا : كانــت مهــنة المعـــلم فى ذلك الوقت مهنة من لا مهنة لـــه بــل كـــان العمـــل بمهــنة التدريس عملا مساعدا بجوار العمل الأصـــلى : فقــبانى القــرية يعمــل فـــى مهــنة وزن الأشياء للقـــرية ويســـاعد فـــى تعلــيم الأطفال الحساب ، أما الفقيه فقد كـــان يقــوم بـــرعاية المســـجد دينـــيا وبجـــوار عملـــه يقوم بالتدريس للأطفال وهكذا.

رابعا : التربـــية مهنة مثل المهن الأخرى ولكن إضافة لما سبق كانت هناك سمات عامة للمعلمين فى مصر فى بداية عهد التعليم حيث كان المعلمون أقل ثقافة ولذلك انبرى العديد من القادة للدفاع عن مهــنة التعليم مثل Edward Thring والذى ينادى بوجهة نظر تقـــول : " كيف يستطيع من لم يدرس فى حياته طفلا أن يكون حجة فى التعليم ؟

خامسا: لا نـــنكر دور الأزهـــر فى ذلك الوقت حيث يعتبر التعليم فى الأزهـــر أرقى أنواع التعليم السائد فى هذه الفترة أما التعليم فى الكتاب فكان يعتبر التعليم الأولى .

سادســـا : مـــن الملاحظ أن المماليك قد وضعوا حجابا بين المصريين

ونـــور العلـــم الحديث فانتشر الجهل وانحطت المدارك ، وهذا يعود إلى طبيعة الجهل التى نشأ عليها المماليك واعتزالهم العالم بأســـره . واســـتمر الوضع كما هو حتى بداية الحملة الفرنسية وتبعها تقلد محمد على حكم مصر ، ولنبدأ مرحلة جديدة .

❖ المعلم المصرى .. أضواء على :

التأهيل منذ بداية القرن التاسع عشر :

قـــبل البدء فى عرض جوانب هذا الموضوع يجب الإشارة على عدة حقائق نوجزها فيما يلى :

أولا : ارتبطـــت مصــــر بالسياسة التى كانت ترسم لها من خلال الدولة العثمانـــية مـــثلها فـــى ذلك مثل سائر البلدان العربية وكان لهذا الارتـــباط مجموعـــة مـــن الآثار السلبية على السياسة التعليمية المصـــرية بصـــفة عامة ولذلك لم تظهر فى مصر مدارس حتى نهاية القرن الثامن عشر بالشكل الذى نعرفه الآن .

ثانيا : كـــان نمط التعليم فى الكتاب هو النمط السائد فى مصر ، وكان التعلـــيم يتم فى بعض زوايا المسجد وبعض الحجرات الملحقة بها أو فى منازل بعض الفقهاء .

وانحصر التعليم فى الكتاتيب على :

∴ حفظ القرآن الكريم .

∴ تعلم القراءة والكتابة .

∴ وكان المعلم بهذه الكتاتيب هو الفقيه أو الشيخ وقد يساعده عريف أو أكـــثر حســـب عدد الأطفال الملتحقين بالكتاب ، كذلك كان يساعد

الشـــيخ عددا من الطلاب المتفوقين لهم أقدمية زمنية بالكتاب وكان الطالب يلتحق بالكتاب فى سن تقارب السادسة أو السابعة .

∴ كان " ديوان الجهادية فى عهد محمد على هو المشرف على التعليم وهذا الديوان أنشئ عام ١٨٢١ .

∴ فـــى عام ١٨٣١ تم إنشاء مجلس آخر للإشراف على شئون التعليم باسم مجلس شورى الجهادية وذلك برئاسة ناظر الجهادية .

∴ فـــى عام ١٨٣٧ أنشئ " ديوان المدارس " للإشراف على المدارس وقام ديوان المدارس بوضع بعض الأسس لاختيار المدرسين الجدد ومنها :

- الإلمام بالعلم الذى يقوم بتدريسه .
- أن يكون على خلق كريم .
- أن يكن ذا ثقافة عامة وشخصية جذابة متميزة .

∴ وعندما تم تعيين على مبارك مديرا لديوان المدارس لاحظ انخفاض مستوى المدرسين وخصوصا معلمى اللغة العربية . فأعد مشروعا لإعداد المعلمين فى مصر وفى سبتمبر عام ١٨٧٢م بدأت الدراسة بـــأول معهـــد لإعداد المعلمين فى مصر فى العصر الحديث والتى عرفت باسم " دار العلوم " وكان الهدف من هذه المدرسة هو إعداد المعلمين القادرين على التدريس باللغة العربية واللغة التركية وكان خريجو هذه المدارس يعينون مدرسين للنحو بالمدارس الابتدائية .

∴ وفـــى عام ١٨٧٤ـــ ١٨٧٥ وضعت خطة جديدة للدراسة بمدرسة المعلميـــن لإعداد المعلمين إعدادا شاملا وكانت خطة الدراسة قائمة على ما يلى :

- العلوم الأدبية (النحو) الصرف ، الإنشاء ، .....
- العلوم الطبيعية (الرياضة ، الطبيعة ، الكيمياء ...) .
- المواد الاجتماعية (الجغرافيا ، التاريخ ، ....) .

∴ وفـــى ١٣ يوليو ١٨٨٠م تم إنشاء مدرسة المعلمين العمومية والتى كانت تسمى " مدارس النورمال " ومدة الدراسة بهذه المدارس أربع سنوات وبعدها يلتحق المعلم بالمدرسة الابتدائية مدرسا ولكن سمح لمن يحصل على تقدير " جيد جدا " فى السنة الرابعة أن يأخذ سنة إضافية ويعين بعدها مدرسا للتعليم الثانوى .

∴ فـــى عـــام ١٨٨٨م ومع الاحتلال الإنجليزى تم تغيير اسم مدرسة المعلميـــن العمومية إلى مدرسة المعلمين التوفيقية وكان هدفها فى هذا الوقت هو خدمة أغراض الاحتلال الإنجليزى عن طريق إمداد مدارس التعليم الابتدائى والثانوى بمدرسى اللغات .

∴ وفـــى عام ١٨٨٩م أنشأت مدرسة المعلمين الخديوية لإعداد معلمى بعض المواد بالإضافة إلى إعداد معلمى اللغة الإنجليزية .

∴ فـــى عـــام ١٨٨٩م أحيلـــت كتاتيب الأوقاف ومدارسها إلى نظارة المعـــارف التى بدأت فى تنظيمها وضع المناهج لها. وعملت على رفع مستوى المعلمين بالوسائل التالية:

- نظمـــت لهـــم دراسات فى ثلاث مدارس ابتدائية بالقاهرة يقوم بالـــتدريس لهـــم فيها مدرسو هذه المدارس بعد ظهر الخميس والجمعـــة مـــن كل أسبوع وخصصت لهم دراسات دورية فى ديوان نظارة المعارف عند حضورهم إلى الديوان .

- رتبت النظارة فى عام ١٨٩٨م امتحانا لاختيار الفقهاء والعرفاء الذين يعينون فى الكتاتيب ، وكان يتقدم إليه كثير من المشتغلين بالتعليم فعلا بغية الحصول على شهادة تدل على صلاحيتهم من ناحية ولزيادة مرتباتهم من ناحية أخرى.

ثانيا : إعداد المعلم منذ بداية القرن العشرين :

يمكن التمييز فى هذه المرحلة بين إعداد معلم التعليم الابتدائى وإعداد معلم التعليم الثانوى حيث بدأت تظهر عدة معاهد لإعداد المعلمين فى هذه المرحلة الابتدائية فى حين تزايد الاهتمام بإعداد معلمى المرحلة الثانوية .

وسوف نتناول فى هذا الجزء سمات إعداد معلم المرحلة الثانوية دون الإعدادية وذلك لاعتبارين :

الأول : المكانة التى تحتلها الثانوية العامة فى مصر حيث تعتبر هى عنق الزجاجة والمحددة لمستقبل الطلاب .

الثانى : لإبراز مدى التعديلات والتغيرات المتلاحقة التى طرأت على نظم إعداد معلم التعليم الثانوى فى مصر متماشيا مع التطوير والتعديل الشامل لأنظمة الثانوية العامة فى مصر .

ومن خلال هذا العرض نرى عدم ثبات واستقرار منظومة إعداد المعلم المصرى، وإن دل على شىء فإنه يعبر عن المراحل المتتابعة للتعليم المصرى الذى عانى وما زال يعانى السياسات المتخبطة والقرارات العشوائية وعدم وضوح الرؤية المنهجية المحددة، أو بمعنى أدق وأشمل عدم وجود استراتيجية محددة المعالم لإعداد المعلم المصرى

القـــادر علـــى التفاعل والتواصل والاندماج والإبداع والابتكار ، فكانت المحصلة معلما سلبيا فى إعداده مُعلِّمًا السلبية لتلاميذه !

وهناك أضواء على مراحل إعداد المعلم فى مصر عبر العرض الموجز التالى :

∴ فـــى عام ١٩٠٥ تم إلغاء مدرسة المعلمين التوفيقية فى حين كانت مـــدة الدراســـة بها أربع سنوات . تم إعادة تنظيم مدرسة المعلمين الخديوية وعام ١٩٠٩/١٩٠٨ انقسمت الدراسة إلى قسمين :

- الأول :أدبـــى وهو لتخريج مدرسين للمواد الاجتماعية واللغات الأجنبية .
- الـــثانى :علمـــى لـــتخريج معلـــمى الرياضيات ومعلمى العلوم (فيزياء ــ كيمياء ــ أحياء ..) .

∴ فى عام ١٩١٥م تغير اسم المدرسة إلى مدرسة المعلمين السلطانية ثـــم تغـــير اسمها مرة ثانية عام ١٩٢٣/٢٢ إلى مدرسة المعلمين العليا.

∴ فى عام ١٩٢٩ انتهى الأمر إلى تحويل مدرسة المعلمين العليا إلى معهد تربوى لاستكمال الدراسات المهنية لخريجى الكليات الأخرى للعمل فى مهنة التدريس وكان بالمعهد فى ذلك الوقت قسمان :

- **القســـم الأول** : لإعـــداد معلمـــى التعلـــيم الثانوى من خريجى كلـــيات الآداب والعلـــوم بالجامعـــة وكانـــت مدة الدراسة بهذا القســـم ســـنتين وبهـــذا يـــنال المعلـــم شهادة تؤهله كى يكون معلما فى مدارس التعليم الثانوى .

- **والقســـم الثانى :** لإعداد معلمى التعليم الابتدائى ويقبل الطلاب مــن الحاصــلين علـــى الثانوية العامة ومدة الدراسة به ثلاث سنوات .

السنة الأولى : دراسة تمهيدية .

السنتان الثانية والثالثة : دراسة تربوية مؤهلة كى يكون المعلم بعدها معدا للتدريس بمدارس التعليم الابتدائى .

∴ وفى عام ١٩٣٧ : ألغى القسم الابتدائى وأصبحت مدة الدراسة سنة واحدة تسبقها دراسة تمهيدية فى التربية وعلم النفس يتلقاها الطالب فـــى السنتين الأخيرتين من دراسته بالجامعة ثم أعيد نظام السنتين مرة أخرى فى ١٩٤١/٧/٢٨م .

∴ فى عام ١٩٤١م تم إنشاء المعهد العالى للتربية وأنشئ بالمعهد قسم للدراســـات العلـــيا بالاشتراك مع كلية الآداب بالجامعة وأصبح من حقه منح الماجستير .

∴ فـــى عام ١٩٤٥م أنشأ المعهد فرعا له بالإسكندرية . ثم استقل هذا الفـــرع عـــام ١٩٤٧م ثم ضم المعهد عام ١٩٥٠م إلى جامعة عين شمس وفى نفس عام ١٩٤٥م تم إنشاء مجلس أعلى لإعداد المعلمين قام بعدة خطوات رائدة تحسب له لإعادة هيكلة إعداد المعلمين على أســـس وقواعـــد منطقية سليمة ، وكان لهذا المجلس مجموعة من القرارات أهماها :

- إعـــادة إنشـــاء مدرســـة المعلمين العليا ونى التى اتخذت كنواة لجامعة عين شمس عند إنشائها وحولت إلى كلية للمعلمين عام ١٩٥٢م .

- صنف الإعداد المهنى لمدارس دار العلوم التى ظلت منذ إنشائها عام ١٨٧٢م تعد معلمى اللغة العربية وتحويلها إلى معهد متخصص فى العلوم العربية والدينية وضمها إلى جامعة القاهرة باعتبارها كلية من كلياتها على أن يلحق طلبتها بعد إتمام الدراسة بها بمعهد التربية لإعدادهم للتدريس مع زملائهم المتخرجين من الكليات الأخرى .
- السماح لخريجي كلية اللغة العربية بالأزهر بالالتحاق بمعهد التربية حيث يعدون أيضا للتدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية.

∴ فى عام ١٩٥١م تم تعديل الدراسة بالمعهد العالى للتربية لتصبح مدة الدراسة سنة واحدة فقط لحملة الليسانس والبكالوريوس وأصبح من حق المعهد منح درجة الدبلوم الخاص ثم الماجستير والدكتوراه.

∴ فى عام ١٩٥٦م تحول المعهد العالى للتربية إلى كلية التربية التابعة لجامعة عين شمس وتقبل الراغبين من خريجى الكليات الأخرى لإعدادهم للتدريس بالمرحلتين الإعدادية والثانوية كذلك فى خلال عام دراسى واحد فقط يمنح الخريج بعدها الدبلوم فى التربية والتعليم وله الحق فى أن يمنح الدبلوم الخاص فى التربية بعد سنة أخرى ، ثم درجتى الماجستير والدكتوراه فى فروع التربية وعلم النفس .

∴ فى عام ١٩٦٧م قدمت اللجنة الوزارية التى شكلت لبحث سياسة التعليم وربطها باحتياجات المجتمع وخطة التنمية تقريرا تضمن عدة توصيات أهمها :

∴ ضم كليات المعلمين الحالية إلى الجامعات القريبة منها وهى :

- كلية المعلمين بأسيوط وتضم إلى جامعة أسيوط .
- كلية المعلمات بأسيوط وتضم إلى جامعة أسيوط .

وذلك بهدف :

- ضمان المستوى العلمى اللازم توفره فى المدرسين الذين يتخرجون فى هذه الكليات .
- تمكين كليات المعلمين والمعلمات الحالية من الاستفادة بإمكانات الجامعات .
- تمكين الطلاب من مواصلة الدراسات العليا .

∴ فى عام ١٩٧٠م أدمجت كلية التربية بجامعة عين شمس مع كلية المعلمين التى أنشئت عام ١٩٥٢ بدلا من مدرسة المعلمين العليا لإعداد معلمى المرحلتين الإعدادية والثانوية العامة بقسميها العلمى والأدبى كانت مدة الدراسة بها أربع سنوات وكان الدمج تحت اسم " كلية التربية بجامعة عين شمس " . هى الكلية الرائدة فى المجال التربوى فى العام العربى وتعتبر بمثابة النموذج الذى احتذت به دول العالم العربى وكذلك باقى جامعات مصر .

∴ ويتم إعداد معلم الإعدادى والثانوى فى الوقت الحالى فى أكثر من ٣٠ كلية للتربية موزعة على مختلف المحافظات لإعداد معلمى المواد الأكاديمية ويتم هذا الإعداد عن طريق الإعداد التكاملى وكذلك الإعداد التتابعى وكل هذه الكليات تتبع جامعات مصر .

∴ وظهرت على الساحة فى الآونة الأخيرة الحاجة الملحة إلى تطوير كليات التربية خصوصا بعد إلغاء التكليف عام ١٩٩٨م والذى أدى بـدوره إلى تدهور خطير فى مستوى إعداد الطلاب بكليات التربية حيث :

- انخفضـت معدلات إقبال الطلاب على كليات التربية من واقع سجلات مكتب التنسيق .
- انخفاض الحد الأدنى للقبول سنويا بكليات التربية مقارنة بالحد الأدنى لهذه الكليات قبل إلغاء التكليف .
- تدنـى نوعـية الطلاب الملتحقين بهذه الكليات مع عدم وجود الدافـع أو الرغـبة القويـة فى إتمام الدراسة لعدم وجود حافز التكليف الذى كان مطمعا لكل من يلتحق بهذه الكليات .
- وأخـيرا عـدم قـدرة هـذه الكليات حاليا على مواكبة أحدث الـتطورات والمسـتجدات المحلـية والعالمـية فـى مـيدان التربية وإعداد المعلمين .

ومـن هـنا كانت الحاجة الملحة لإعداد صياغة وتطوير كليات التربـية وهو المشروع الذى أطلقته وزارة التعليم العالى لتطوير كليات التربية باعتبارها المصدر الأول لإعداد المعلم المؤهل الكفء .

هـناك العديـد من الاقتراحات المقدمة عبر العديد من الرسائل العلمـية والـندوات والمؤتمـرات التى يتم تدارسها حاليا للوصول إلى تصور مقنع وهادف يعيد لكليات التربية مكانتها التى أهدرت وضاعت ولـم يعـد الطالـب يجد فيها وسيلة للالتحاق بها أو دافعا مغريا يدفعه للالتحاق بها .

ولاحظت فيما سبق كيف تعددت القرارات ؟ وكيف توالت التوصيات ونسأل هنا بدورنا ما السياسة العامة لإعداد المعلمين فى مصر ؟ التعليم رمز هوية الأمة والمعلم سلاح الأمة لتدعيم التعليم وإرساء قواعده فهل أعد لتحمل هذه المسئولية ؟ مسئولية أعداده تقع على من ؟ مؤسسات إعداده هل هى فعلا قادرة على أداء المهمة ؟ إجابات وتساؤلات عديدة ولكن حقيقة مؤكدة هى " إن التعليم المصرى يعانى ومعلمه يعانى ، ومعلمه الآن أوشك على الموت والانهيار والضياع ولكن من ينقذه ؟!

ثانيا : **إعداد معلم المرحلة الابتدائية** :

∴ كان يقوم بالتدريس فى المدارس الابتدائية فى نهاية القرن التاسع عشر بعض راسبى الكليات والمدارس العليا كالهندسة وراسبى بعض المدارس الثانوية .

∴ مع مطلع عام ١٨٧٣م تم تعيين مجموعة من خريجى مدرسة دار العلوم لتدريس النحو بالمدارس الابتدائية ، حيث كان التعليم فى المدارس الابتدائية قاصرا على بعض الفقهاء والعرفاء وأصحاب المهن الأخرى فقد كانت ثقافتهم محدودة بل إن عددا كبيرا منهم لم يكن يحسن القراءة والكتابة .

∴ وفى عام ١٨٨٩م أحيلت الكتاتيب إلى نظارة المعارف حيث كانت وزارة المعارف تهدف آنذاك إلى إعادة إعداد المعلمين عن طريق تخصيص دورات أسبوعية لهم ، وامتحانات متتالية للفقهاء والعرفاء الذين يقومون بالتدريس فى المدارس الابتدائية لاختيار الصالح

للتدريس فى المدارس الابتدائية .

∴ وفـــى عام " ١٩٠٣ " أنشأت فى مصر أول مدرسة لإعداد معلمات المـــرحلة الأولى بمصر وكان ذلك فى إطار خطة وضعتها وزارة المعارف لتحسين مستوى المعلمات بهذه المدارس الابتدائية .

∴ وفـــى عـــام ١٩٠٤م أنشأت أول مدرسة للمعلمين بالقاهرة لإعداد معلمى الكتاتيب والمدارس الأولية (الابتدائية) .

∴ كانـــت مـــدة الدراسة بمدرسة المعلمين سنة واحدة ، زيدت عـــام ١٩٠٨م وحـــتى عام ١٩١٠م إلى عامين وتم رفع مستوى الدراسة وأصبحت مواد الدراسة كما يلى :

- اللغة العربية والخط العربى .
- القرآن والقواعد النحوية .
- الحساب .
- الجغرافيا والتاريخ .
- فن التربية .

مـــن يـــنجح فى الامتحان يطلق عليه (ناجح فى الامتحان النهائى للمعلمين الأولية) .

أمـــا مدارس المعلمات فقد كانت مدة الدراسة بها سنتين منذ إنشائها مـــع عام ١٩٠٩م أصدرت الوزارة لائحة مدارس معلمات الكتاتيب وأطالت مدة الدراسة بها إلى ثلاث سنوات .

∴ عـــام ١٩١٠م رأت الـــوزارة أن تتـــنحى عـــن مدارس المعلمات والمعلميـــن بالأقاليم وتتركها لمجالس المديريات واحتفظت لنفسها بحق الإشراف الفنى عليها .

∴ وفــى عــام ١٩١١م زيدت مدة الدراسة إلى ثلاث سنوات وتصبح مواد الدراسة كما يلى :

- اللغة العربية والخط العربى .
- القرآن والقواعد النحوية .
- الحساب .
- الجغرافيا والتاريخ .
- فن التربية .
- قانون الصحة .
- الرسم .
- التربية البدنية .

تم إضافة مادتين للمعلمين ومادتين للمعلمات وهما "

" أ " : للمعلمين : ١ ــ مسك الدفاتر .٢ ــ دروس الأشياء .

"ب" : للمعلمات : ١ ــ تدبير منزلى .٢ ــ أشغال إبرة .

∴ فــى عــام ١٩٢٣م نــص الدســتور المصرى على وجوب تعميم التعلــيم الأولــى وجعلــه إلزامــيا وبدأت الوزارة اتخاذ إجراءات عادلة لتنفيذ ذلك منها :

- التوســع فى إنشاء مدارس المعلمين المعلمات لمواجهة الحاجة إلى معلمين جدد للتعليم الابتدائى فزاد عدد مدارس المعلمين فى أكــتوبر ســنة ١٩٢٦ إلــى ٢٥ مدرسة معلمين ، ١٧ مدرسة معلمات وتم تعديل جدول الدراسة ليصبح أربع سنوات بدلا من ثلاث سنوات .

- تـم إنشـاء أقسـام ليلية لمدارس المعلمين والمعلمات فى عام ١٩٢٥م ومـدة الدراسة بها سنة واحدة يقبل بها الناجحون فى المعاهد الدينية على أن يؤدى امتحانا للقبول وفق برنامج السنة الثانـية ويعفـى من هذا الامتحان خريجو القسم العام الثانوى والحاصلون على الشهادة الأهلية عام ١٩٢٨ وما يليها .

∴ فـى عـام ١٩٢٧م تـم إلغـاء الفصـول الليلـية لـزيادة أعداد المتخرجيـن فـى المعلميـن والمعلمـات وأنشـأت المـدارس التجهـيزية للمعلميـن والغـرض مـنها إعداد منها إعداد التلاميذ للالـتحاق بمـدارس المعلميـن نظـرا لضعف مستوى الملحقين بهذه المدارس والقادمين من المدارس الأولية .

∴ وفـى عـام ١٩٣٠م عدلـت مناهج المعلمين والمعلمات لاستقبال خـريجى المدارس التجهيزية وأصبحت مدة الدراسة بهذه المدارس ثلاث سنوات مرة أخرى .

∴ وفـى العـام الدراسى ٣٩/١٩٤٠م تم إلغاء المدارس التحضيرية للمعلميـن وأصـبحت مدة الدراسة بمدارس المعلمين ست سنوات حيـث يلتحق بالسنة الأولى التلاميذ المنقولون للسنة الثالثة الأولية أصـبحت خطـة الدراسـة بهـا تتعادل مع مناهج السنوات الثالثة والرابعة الأولية . والسنوات الثلاث الأولى من المرحلة الثانوية عدا اللغة العربية والتربية الإسلامية فقد كان لهما منهاج خاص .

أمـا السنة السادسة فقد اقتصرت الدراسة فيها على المواد التربوية والرسم والأشغال الفنية والتربية البدنية .

∴ وفى عام ١٩٤٢م بدأت أول تجربة للتعليم الريفى بحق وكان مقرها قرية المنايل ومع نجاح التجربة أنشأت الوزارة العديد من المدارس الريفـــية وصلت مع عام ١٩٤٥/٤٤م إلى حوالى ٧٨ مدرسة وفى عـــام ١٩٤٧ أنشـــأت مدرسة للمعلمين الريفية وكانت داخلية ومدة الدراسة بها خمس سنوات .

∴ وفـــى عـــام ١٩٥٠م ألغيت معاهد المعلمين والمعلمات وتم توزيع اختصاصـــاتها بين الإدارات العامة للتعليم ، وأعيد الإشراف عليها إلى الإدارة العامة للتعليم الأولى .

∴ وفـــى عـــام ١٩٥١م رؤى إعـــادة توحـــيد نظـــم القبول والخطط والمـــناهج بمـــدارس المعلميـــن والمعلمات وجعلت الدراسة بهذه المدارس أربع سنوات .

∴ وفـــى عام ١٩٥٣/١٩٥٢م عدل النظام السابق وأصبحت الدراسة خمـــس سنوات اثنتان تمهيديتان وثلاث لإعداد المعلمين والمعلمات وتســـير الدراسة وفق خطة ومناهج التعليم الثانوى فى الرياضيات والعلـــوم والمواد الاجتماعية والرسم وعلى مناهج خاصة فى اللغة العربية والدين والمواد التربوية والفنية والنسوية .

∴ ومنذ عام ١٩٥٦/٥٥م أصبح القبول بمدارس المعلمين والمعلمات مقصـــورا علـــى الحاصلين على الشهادة الإعدادية وأن تكون مدة الدراســـة بهذه المدارس ثلاث سنوات ثم عدل عام ١٩٦٢/١٩٦١م إلى أربع سنوات ثم عدل عام ١٩٦٣م إلى أربع سنوات . ثم عدل كذلـــك ووصـــل إلـــى خمس سنوات واستمر العمل بنظام الخمس ســـنوات حـــتى عـــام ١٩٦٨م حيـــث اقتصر نظام إعداد المعلمين

المعلمات بالمدارس الابتدائية على هذا النظام .

ونلاحظ هنا مدى التخبط وعدم الاستقرار فى صياغته القرارات مما كان لـــه أكبر الأثر فى تدمير منظومة التعليم المصرى الذى عانى وما زال يعانى آلام القهر والظلم والاستبداد .

∴ وفـــى عـــام ١٩٦٧م قامت اللجنة الوزارية برئاسة د. محمد عزت ســـلامة وزير التعليم العالى بتقديم توصيات اللجنة الوزارية للقوى العاملة وكانت كالتالى :

- ضـــرورة توحـــيد إعداد معلمى المرحلة الابتدائية ، وأن يكون الإعـــداد على أسس واحدة تمكن من تحقيق الكفاية التربوية إذ توجد مستويات ومؤهلات مختلفة بعضها مؤهل تربويا وبعضها غير مؤهل مما يحقق نوعا من الخلل والاضطراب.
- ضـــرورة ضع خطة لتدريب المدرسين بالتعليم الابتدائى بقصد تزويدهم بالمهارات والاتجاهات التربوية الحديثة لرفع كفاءتهم . والارتقاء بهم مما ينعكس بالفائدة على طلابهم .
- مراجعة مناهج المعلمين بمعاهد المعلمين الابتدائية الحالية بهدف رفع مستوى الخريجين .
- إلغـــاء نظـــام الشـــعبة الخاصة بمجرد توفر المعلمين اللازمين للتعليم الابتدائى من دور المعلمين والمعلمات .

∴ وفـــى عـــام ١٩٧٠/٦٩م حـــدث تطـــور فى برامج الدراسة بدور المعلمين والمعلمات حيث تنوعت الدراسة فأصبحت الثلاث سنوات الأولى تعادل فى مستواها العلمى المرحلة الثانوية العامة وتخصص الطالب فى الشعبتين الرابعة والخامسة فى شعب متنوعة كما سمح

لـبعض الطلاب المتفوقين بالالتحاق بكليات التربية للحصول على المؤهـل الجامعي ولقد تم تقسيم الدراسة وفقا للائحـة الجديدة إلى عدة تخصصات هى :

- شعبة اللغة العربية والدين والمواد الاجتماعية .
- شعبة العلوم والرياضيات والتربية الزراعية (بنون) والاقتصاد المنزلى (بنات) .
- شعبة التربية الرياضية .
- شعبة التربية الفنية .
- شعبة التربية الموسيقية .

∴ وفى عام ١٩٧٢/١٩٧١م أضيفت شعبة الحضانة ورياض الأطفال.

∴ وفى عام ١٩٨١م تم تغيير نظام الدراسـة بمدارس المعلمين حسب التعديلات التالية :

- التركـيز فـى الصفوف الثلاثة الأولى مع إعداد الطالب ليكون مدرس فصل مع الاهتمام بالصفين الرابع والخامس بإعداد نفس الطالب ليكون مدرس مادة .
- اسـتبدل نظام التشعيب الذى كان معمولا به فى الصفين الرابع والخـامس إلى نظام جديد للتشعيب المحدود وانقسمت الدراسة إلى شعبين هما :
  - شعبة اللغة العربية والمواد الاجتماعية .
  - شعبة الرياضيات والعلوم .

∴ وعادت الوزارة مرة لتعديل هذا النظام ففى عام ١٩٨٧م .. عدلت الدراسة إلى مجموعة من الشعب هى :

- شعبة اللغة العربية والمواد الاجتماعية .
- شعبة الرياضيات والعلوم .
- شعبة التربية الفنية .
- شعبة التربية الموسيقية .
- شعبة الاقتصاد المنزلى (بنات) .
- شعبة المكتبات .

ثم قامت الوزارة فى نهاية المطاف عام ١٩٨٩/٨٨م بتصفية الدراسة فى دور المعلمين والمعلمات :

∴ **تأهيل معلمى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى :**

قامت الوزارة بعد إلغاء دور المعلمين والمعلمات بالاتفاق والتعاون مع كليات التربية بالجامعات بوضع برنامج خاص لإعداد وتأهيل معلمى المرحلة الابتدائية إلى المستوى الجامعى عن طريق إعادة تدريب وتأهيل المعلمين الذين يعملون فى التعليم الابتدائى إلى المستوى الجامعى وكان عددهم آنذاك حالى ١٥٠,٠٠٠ مدرس .

وتجدر الإشارة هنا إلى حقيقة مهمة وهى مهمة وهى أن كلية التربية جامعة عين شمس كانت رائدة فى ميدان إعداد وتأهيل معلمى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى وكانت لها الزيادة فى هذا المجال عام ١٩٨٤م حيث استفاد من هذا البرنامح حوالى ٣٢ ألف معلم معلمة من معلمى التعليم الابتدائى .

∴ وفى عام ١٩٨٨م كان الحدث الأكبر وهو افتتاح كليات التربية شعبة التعليم الابتدائى فى رحاب الجامعة الرائدة عين شمس ومن

خـــلال كلية التربية لنبدأ مرحلة جديدة للنهوض بالتعليم المصرى . ولكـــن للأســـف أغتيلـــت هذه الأحلام عندما ألغى التكليف وعندما أفـــرزت كليات التربية شعب التعليم الأساسى (الابتدائى) أجيالا من المعلمين ضعاف الخبرة وضعاف الإعداد وإلى الآن ما زال التعليم المصرى يئن ويعاني . فهل سيجد حلا ينقذه مما هو فيه؟ هل ستجد كليات التربية طوق النجاة أم أنها فى طريقها إلى الهاوية ؟!

(٨)

الشيخ " الحى الميت " في غرفة الإنعاش

صراع مرير بين الموت وأحلام البقاء

❖ الشـيخ الحـى الميـت ـ فـى غـرفة الإنعاش " صراع مرير بين الموت وأحلام البقاء "

مقدمة :

∴ ما بين الموت وأحلام البقاء رقد الرجل المريض الذى أصبح شيخا هـرما محاطا بالدعاء فى غرفة الإنعاش ، محاطا بآلامه وأوهامه وبمـا أضـناه من مصائب وأهوال . مريض بين الموت والحياة، يتسـاءل من حوله فى شفقة وحزن عليه تساؤلات عدة. يتساءلون هذا الرجل لم وجد ؟ لمن وجد ؟ ماذا أصابه ؟ ولم دمرته الأمراض بلا رحمة ولا هوادة ؟

مـن الذى قضى عليه ؟ أهو مرضٌ قاتل مجهول الذى استشرى فى جسده كله أم أن هناك أورام سرطانية خبيثة استشرت فى الجسد مثل ورم المجانـية الخبيـث وورم الثانوية العامة الذى لم ينجح الأطباء فى العثور على علاج نافع له حتى الآن !!

ومـع ذلك ما زالت آلام المحيطين به لم تؤد بهم إلى اليأس بل فى قلوبهم تكمن الآمال ، آمال الإصلاح آمال عودة الشيخ المريض إلى الحياة إنها آمال متعددة ومنها :

- أحلام الشيخ المريض ربما تتحقق فسيعود إلى الحياة يانعا شابا فتيا قويا تسرى فى عروقه حيوية الشباب والرجولة عن طريق تطوير التعليم المصرى وتطوير التعليم الجامعى وتفعيل الجهود المصرية الصادقة كى تعود الحياة إلى ذلك الجسد الهامد مرة أخرى . فيصبح

الحى الحى بدلا من الحى الميت . أمنيات وأمنيات نتمنى أن تتحقق ولــيس بالأمنــيات فقــط تــتحقق الآمال ولكن بالجهود المخلصة الصادقة.

❖ **الرجل المريض يبحث عن الذات** ..

كما عرضنا فى الصفحات السابقة بعض أمراض وأوجاع وآلام الـــرجل المريض نحاول فى هذه الصفحات أن نبرز ملامح رحلته فى طريق البحث عن الذات والوصول إلى غاية مثلى يتمنى أن يصل إليها هــو لا يملكهـــا حالــيا ولكنه يتمنى ربما يصل فى يوم من الأيام وهنا نعرض محاور البحث عن الذات فى العصر الحديث ..

أولا : **الإجابة عن التساؤلات التالية** :

لماذا تتعلم ؟	لبيان غاية من التعليم .
ماذا تتعلم ؟	لبيان محتوى التعليم .
من الذى يتعلم ؟	لبيان سمات التلميذ الذى يتعلم .
من الذى يعلم ؟	لبيان سمات المعلم الذى يعلم .
كيف نعلم ؟	لبيان أسس الطرق التى تعلم بها .

يســـعى الـــرجل المريض للإجابة عن التساؤلات السابقة حاملا مفاهيم الحاضر المتجدد متخلصا من آثار الماضى السحيق . فهو عندما يبحث عن الغاية لم تعد غاية التعليم قاصرة على مجرد إعداد الموظفين كما كانت أول الأمر بل أصبحت الغاية أسمى ألا وهى : وضع سياسة جديدة للتعليم تهدف إلى الارتقاء بالإنسان المصرى وتخليصه من براثن الشهادة وقيودها .

وعــند الحديث عن المحتوى فإن المحتوى لابد أن يكون مناسبا ومحققا للغاية والأهداف وأن يكون المحتوى(البرامج) خاليا من سلبيات الماضى المعتمدة على كونها برامج لا تفى بحاجة البلاد ولا علاقة لها بالواقع وبالتالى فإن المحتوى المرغوب لابد أن يكون :

* عصريا . * مناسبا ومسايرا للواقع . * عمليا ونظريا .

* معتزا بتفعيل القدرات والإمكانات الخلاقة .

هــنا ألحديث عن التلميذ أو المتلقى فلابد من التعامل معه وفق الــنظريات الــتربوية الــتى تقدر آدميته وتحترم كيانه ووجوده وتعتز بشخصيته وتنمى مواهبه وقدراته الإبداعية الخلاقة .

وكذلــك المعلــم المعــد إعدادا عصريا متناسقا مع المتغيرات العالمــية المحلــية ، المعلم القادر على صياغة العقل البشرى الحديث القــادر علـــى اقتحام آفاق المستقبل والأخذ بيد الرجل المريض وعبور مــرحلة الخطر ، عبر وسائل وطرق تدريسية منوعة ومطورة ومناسبة لتحقيق الغايات والأهداف ..

ثانيا : لماذا استشرى المرض فى جسد الرجل المريض ؟

وللإجابـــة عن هذا التساؤل أعرض فى عجالة أمراض التعليم المصرى، تلك الأمراض التى يعانى منها التعليم وأصابته بالشيخوخة المــبكرة، ولعــل هذه الأمراض هى المسئولة عن زيادة نسبة الأمية وتفشى الجهل فى المجتمع المصرى ومن هذه الأسباب:

١ – دونية النظر للإنسان المصرى عامة .

٢ – دونية النظر إلى المعلم واعتبار مهنة التعليم مهنة من لا مهنة له .

٣ – التفرقة بين الأولاد والبنات آفة من آفات التعليم المصرى .

٤ – سيادة روح الاتكالية والسلبية على التعليم المصرى .

٥ – غياب روح الديمقراطية وعدم احترام الرأى والرأى الآخر .

٦ – عدم وضوح الهدف من التعليم .

ثالثا : **ماذا يحدث لو كان الطبيب المعالج غير متخصص وغير مدرك لمرض مريضه** ..

ونعنى بذلك بأسلوب أوضح وبأسلوب مباشر ، ماذا يحدث لو كان المعلم غير مؤهل لأداء الرسالة ؟ وغير قادر على أداء الرسالة ؟ بالطبع فاقد الشيء لا يعطيه ، ومن هنا يعانى التعليم المصرى معاناة شديدة من مشكلة كبيرة جدا ألا وهى " إعداد المعلم " القادر على حمل الرسالة ، فتعليمنا المصرى عانى الأمرين على يد المعلمين وذلك للأسباب التالية :

- تعدد مصادر تخريج المعلم .
- مهانة موقع المعلم فى المجتمع ..
- تفشى ظاهرة الدروس الخصوصية وضياع كرامة المعلم بحثا عن المادة .
- ضعف الإعداد الأكاديمى والتربوى والثقافى للمعلم .
- عدم قناعة الطلاب الملتحقين بكليات التربية بمهنة التدريس اعتقادهم أن الالتحاق بهذه الكليات فرض عليهم فرضا من قبل مكتب التنسيق فقط .
- عجز المؤسسات إعداد المعلم فى مصر عن متابعة ومسايرة المستجدات العالمية فى مجال إعداد المعلم وبالتالى فقد القدرة على التواصل مع تلك المستجدات والتأخر عن مواكبة الآخرين .

- عدم تكليف المعلمين - حاليا - جعل الإقبال على كليات التربية غير ذى جدوى وبالتالى عزف الطلاب عن الالتحاق بكليات التربية ومن يلتحق بها لا يقتنع بمهنة التدريس .

ومن خلال ما سبق وضع الرجل يده على بعض أمراضه وما أكثرها محاولا تحديد هذه الأمراض كى يسهل علاجها ــ وهى كما رأينا أمراض مزمنة ، وأمراض متعددة تحتاج إلى تضافر الجهود وتكاتف الأيدى وصدق النيات وقوة العزم ، كى يعود الرجل المريض إلى تمام عافيته وقوة بنيانه وثباته ورسوخه !!

رابعا : " الثانوية العامة " هل لها علاج مجد ؟ أم لا شفاء ؟ !!

يتساءل الرجل عن هذا المرض اللعين الذى أنحل جسده سنوات وسنوات وحاول مرارا وتكرارا أن يجد دواء شافيًا لهذا المرض ولكن هيهات ! لقد فشل وفشلت محاولاته وهو الآن يتناول المسكنات والمهدئات ربما يمن الله عليه بالشفاء ولكن إلى متى ؟

وباستعراض هذه المشكلة نجد أنها قديمة قدم التعليم المصرى، ولكن هذه الآونة طغت مشكلة الثانوية العامة على الساحة المصرية، حيث تعتبر أزمة كل عام ، والرعب الجاثم على صدور الأسر المصرية عاما بعد عام ..

ومن خلال مراجعة القوانين الخاصة بالثانوية العامة فى مصر نراها متعددة ومتنوعة حسب العرض التالى وأخص بالذكر هنا مرحلة الربع الأخير من القرن العشرين باعتبارها المرحلة الأهم فى تاريخ مصر التعليمى المعاصر .

∴ فى عهد الدكتور / مصطفى كمال حلمى وزير التربية والتعليم عام ١٩٧٤ صدر القرار الوزارى رقم ١٣٩ لسنة ١٩٧٤ بتعديل نظام الثانوية العامة وإقرار مادتين للمستوى المتخصص (الرفيع) .

∴ القـرار الـوزارى رقـم ١٦٧ الصادر فى ١٩٧٦/٨/٢٦ القاضى بتشـعيب الدراسـة بالصف الثالث الثانوى العلمى شعبتين أحدهما للعلوم والأخرى للرياضيات .

∴ القـرار الوزارى رقم ١٠٩ بتاريخ ١٩٨١/١١/١٩ والقاضى بأن يكـون اختـبار المـرحلة الثانوية اختبارا واحدا فى الصف الثالث الـثانوى مع تحديد نسبة حضور الطالب إلى المدرسة بنسبة لا تقل عن ٨٥% .

∴ وفـــى عهد الأستاذ الدكتور / عبد السـلام عبـد الغفـار مـن ١٩٨٤/١١/١٨ إلى ١٩٨٥/٩/٤ نجد مجموعة من القوانين تناولت التعلـيم الـثانوى عموما ومنها بالطبع الثانوى العام وبيان ذلك كما يلى:

- أجازت الوزارة للطالب الذى سبق لــه تأدية امتحان شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة أن يتقدم للامتحانات ثلاث مرات متتالية مع دفع مقابل مادى عن كل امتحان ، وأن تكون المرة الرابعة مـرة وحيـدة وأخيـرة قـرار وزارى رقـم ١٠٠ بتاريـخ ١٩٨٤/١٠/٢٤ .
- تبنـت كلـيات التربية مشروعا لتطوير الثانوية العامة فى تلك الأثناء ولكن لم تظهر ملامحه للنور .

∴ وفـــى عهد الأستاذ / منصور حسين الذى تولى وزارة التعليـــم من ١٩٨٥/٩/٥ إلى ١٩٨٦/١١/١٠ .

∴ نرى أن الوزارة فى عهده :

- ســـمحت بإعادة القيد فى الصف الثالث الثانوى حتى بعد استنفاد مرات الرسوب .
- ســـمحت كذلك بمبدأ التحسين وذلك بالقرار الوزارى رقم ١١٨ بتاريخ ١٩٨٥/٩/٢٥ .

∴ وفـــى عهـــد الأســـتاذ الدكتور : أحمد فتحى سرور " والذى تولى الوزارة من ١٩٨٦/١١/١١ إلى ١٩٩٠/١٢/١٢ : نرى أن التعليم الـــثانوى نال قدرا كبيرا من الاهتمام وهذا يبدو من خلال القرارات التالية :

- إلغـــاء التشـــعيب فـــى الصف الثانوى وجعل الدراسة عامة فى الصفين الأول والثانى الثانوى وإجراء اختبار نهائى فى الصف الثالث الثانوى . إعتبارا من عام ١٩٨٩/٨٨ .
- الأخـــذ بنظام المواد الاختيارية فى الثانوية العامة داخل الشعب المختلفة وفى نطاق المواد التى تعبر عن ميول الطالب ، والأخذ بنظام المستوى الرفيع فى مادتين على الأقل من المواد المؤهلة لدخول الجامعات .
- إدخال نظام تقسيم العام الدراسى بالصفين الأول والثانى الثانوى العـــام إلـــى فصـــلين دراسيين بحيث ينتهى كل فصل دراسى والامتحان فى مجموعة من المواد ذات الصفة الاستمرارية وتتم

دراستها طوال العام الدراسي ومجموعة المواد المنتهية فى كل فصل دراسى .

∴ وفـــى وزارة الأســـتاذ الدكـــتور / حســـين كامل بهاء الدين الفترة مـــن عـــام ٩١ حـــتى عـــام ٢٠٠٤ ، وفـــيها شهدت مصر أكثر القـــرارات تعلقـــا بالـــثانوية العامة وأكثر القرارات جدلا ، وأكثر القـــرارات إثـــارة للـــرأى العام ما بين مؤيد ومعارض .. ، ومن بين هذه القرارات التى تخص الثانوية العامة :

- تعديل القبول بمرحلة الثانوية العامة عام ٩٥/٩٤ لتكون الدراسة فـــى الســـنة الأولى عامة وفى السنة الثانية والثالثة تخصصية وتوزع المواد إلى مواد إجبارية ومواد اختيارية .
- إنشـــاء فصول المتفوقين فى المدارس الثانوية العامة بحد أدنى ٢٣٨ درجـــة فـــى الشهادة الإعدادية (قرار وزارى رقم ٣٥١ بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٢٦ .
- تعديل درجات المستوى الرفيع .

∴ ثـــم تولى د/ أحمد جمال الدين موسى .. " ٢٠٠٤" ، وطرح على الـــرأى العام التصور المقترح لتعديل نظام الثانوية العامة وما زال الـــرجل يعانى . وتلك المعضلة هى الأعنف وهى التى نالت القدر الأكـــبر من الاهتمام ، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على مدى ما تعانيه سياسة التعليم المصرى عامة وفى المرحلة الثانوية خاصة من تخبط إدارى ووزارى وعدم استقرار على سياسة واحدة ثابتة، بل تتغير مع تغير الأشخاص والأهواء والميول الرغبات .

وســأعرض فــيما يلــى فلسفة النظام الجديد المقترح للثانوية العامة المصرية :

أولا : أهداف النظام المقترح :

∴ مــن أهداف النظام الجديد للثانوية العامة التى اتفقت عليها وجهات النظر المتعددة :

- توسيع قاعدة المشاركة لكل المستفيدين من الخدمة التعليمية .
- ضرورة التوجه نحو مجتمع المعرفة .
- تطوير منظومة التقويم التربوى .
- ربــط التعلــيم بسوق العمل أى بيئة تعليمية صحية تساعد على خلق منتج تعليمى جديد .

∴ إن الشـــباب هم ذخيرة الأمة ومستقبلها وإذا كنا أهملنا جودة التعليم لســنوات طويلــة فقــد آن الأوان اليوم أن نصحح أوضاعنا ونهتم بعقــول أبنائــنا نسلحهم بفكر ومعرفة هذا الزمان كى يكونوا القوة الدافعة التى تصل بالأمة إلى طموحاتها وآمالها .

الملامح الأساسية لنظام الثانوية العامة المقترح :

١ - توحــيد المــواد الإلزامية فى مناهج الصف الأول الثانوى لكافة مدارس المرحلة الثانوية عامة وفنية .

٢ - مــنح قــدرا أكــبر للاختــيار بين المواد بحيث يتم تقلل المواد الإجبارية لجميع الطلاب.

٣ - زيــادة مســاحة المواد الاختيارية المؤهلة بمواد متنوعة تراعى رغبات وميول ومواهب الطلاب والاحتياجات البيئية والجغرافية وتؤهلهم للالتحاق بالكليات التى يرغبونها .

٤ - أنشـــطة تركز على الخبرات العملية واكتساب المهارات الفنية : مهارات يدوية ، أنشطة رياضية وثقافية .

٥ - الاهـــتمام بـــالمواد التى تخدم سوق العمل مثل الإدارة والتسويق والمحاسبة الاقتصاد والقانون والعلاقات الدولية .

٦ - الاهـــتمام بـــالمواد الـــتى تـــنمى عـــند الطالب مهارات التفكير والإبـــداع والابـــتكار ومهـــارات حياتية مثل : مهارة الاتصال، الفـــنون التشـــكيلية المســـرح ، إضـــافة مواد علمية وتكنولوجية معلوماتـــية تواكـــب الـــتطورات التكنولوجية الجديدة فى العالم . لـــيكون الطالـــب علـــى دراية كاملة بالجديد فى التكنولوجيا مع عـــدم انقطـــاع الطالـــب عـــن دراســـة بعـــض المقررات مثل الكيمياء والفيزياء والأحياء واللغة الأجنبية الثانية .

بعد الاستقرار على المقررات :

ســـيتم تطويـــر المـــناهج بإرسالها إلى أساتذة متخصصين لكى يقومـــوا بعملـــية توصيف شامل لتفاصيل هذه المقررات وتحديد فلسفة تدريس هذه المقررات .

وكذلـــك لـــتقديم مناهج تلتزم بالمعايير القومية للمناهج . مناهج متكاملة من المحتوى والمعينات الدراسية .

رابعا : المشروع الجديد للثانوية العامة :

إن المشـــروع المقـــدم هـــو جزء من خطة أكبر متضمنة سبعة محـــاور رئيســـية والمطـــروح فـــى هـــذا الجزء هو : الهيكل الرئيس للمقررات والمواد الدراسية كجزئية من مكون أكبر يشمل :

- إعادة النظر فى المناهج .
- أساليب التدريس .
- التقويم .
- التدريب .
- رفع مستوى المعلمين .
- الإدارة المدرسية وارتباطها بفكرة اللامركزية .

وبالنسبة : للهيكل الرئيسى للمقررات والمواد الدراسية :

١١ مـادة لكل صف من الصفوف الثلاثة ودارت مناقشات على أن يطبق هذا النظام فى العام الدراسى [٢٠٠٦/ ٢٠٠٧] .

∴ **الصف الأول الثانوى ، العام الفنى :**

- مواد إجبارية لا تحسب ضمن المجموع " التربية الدينية " .
- مـواد إجـبارية تحسـب ضمن المجموع : اللغة العربية الأجنبية الأولى، العلوم متكاملة ، الرياضيات (١) ، الدراسات الاجتماعية .
- مـواد اختيارية تحسب ضمن المجموع يختار الطالب منها مادتين فقط " لغة أجنبية ثانية ، اجتماع ، تسويق ، بيئة ـ إحصاء " .
- قـدرات ومهـارات إجبارية تقوم على مدى العام الدراسى " تربية بدنية ، تكنولوجيا المعلومات " .
- فـنون ومهـارات يخـتار الطالـب واحدة منها " موسيقى ، فنون تشكيلية، مسرح ، مهارات حرفية ، اقتصاد منزلى " .

∴ **الصف الثانى الثانوى :**

- مواد إجبارية لا تحسب ضمن المجموع "تربية دينية، تربية وطنية".

- مـــواد إجـــبارية تحسب ضمن المجموع " لغة عربية ، لغة أجنبية أولى " .
- مواد اختيارية تحسب ضمن المجموع . يختار الطالب ٤ مواد منها حـدًا أدنـــى و ٥ مواد كحدٍ أقصى على أن تحسب له أعلى درجة لأربعـــة مـــواد عـــند الـــتقدم لمكتب التنسيق " لغة أجنبية ثانية ، رياضـــيات (٢) ، كيمـــياء ، فيزياء، أحياء، علم نفس ، اقتصاد ، منطلق ، ثقافات وحضارات " .
- قـــدرات ومهـــارات إجبارية تقيّم على مدى العام الدراسى " تربية بدنية ، تكنولوجيا المعلومات " .
- فـــنون ومهـــارات يخـــتار الطالـــب واحدة منها " موسيقى ، فنون تشكيلية، مسرح ، مهارات حرفية ، اقتصاد منزلى " .

∴ **الصف الثالث الثانوى :**

- مواد إجبارية لا تحسب ضمن المجموع" تربية دينية، تربية وطنية".
- مـــواد إجـــبارية تحسب ضمن المجموع " لغة عربية ، لغة أجنبية أولى " .
- مـــواد اختيارية تحسب ضمن المجموع يختار الطالب ٤ مواد منها حـــدًا أدنى و ٥ مواد حدًا أقصى على أن تحسب لـــه أعلى درجة لأربعـــة مـــواد عـــند الـــتقدم لمكتب التنسيق " لغة أجنبية ثانية ، رياضيات ، كيمياء ، فيزياء ، أحياء ، محاسبة ، جغرافيا ، قانون ، فلسفة ، أدب معاصر التاريخ " .
- قـــدرات ومهـــارات إجبارية تقوم على مدى العام الدراسى " تربية بدنية ، تكنولوجيا المعلومات " .

- فنون ومهارات يختار الطالب واحدة منها " موسيقى، فنون تشكيلية، مسرح ، مهارات حرفية ، اقتصاد منزلى " .
  - مجموع الصف الثانى الثانوى العام ١٧٠ درجة .
  - مجموع الصف الثالث الثانوى العام ١٧٠ درجة .
  - والمجمـــوع الكلى للمرحلتين معا ٣٤٠ درجة. مضافا إلى ذلك درجة المستوى الرفيع .

أهداف المشروع الجديد للثانوية العامة :

(١) تطويـــر العملـــية التعليمـــية بحيث لا يكون نظامنا التعليمى فى المـــرحلة الـــثانوية أقل كفاءة عن النظم المتقدمة فى العالم فلن نرضـــى أن يكـــون مجتمعنا المصرى أقل من غيره طالما نحن متواجدون فى المنظومة العالمية .

(٢) إزالـــة ثقـــل وأعـــباء المـــناهج من على كاهل التلاميذ وأولياء أمورهم، فالنظام الجديد سيكون أكثر تيسيرا وتخفيفا .

(٣) القضـــاء على الحشو الزائد والتكرار والتطويل وتعديل المناهج تعديلا جذريا .

(٤) مـــراعاة ميول ورغبات الطلاب وذلك بإتاحة وتوسيع مجالات الاختيار أمام الطلاب تحقيقا لمبدأ الدافعية والاختيار الحر .

(٥) بناء شخصية الطالب ومنحه الاستقلال والاعتماد على النفس مما يجعلـــه يقبل على الدراسة دون ضغط أو اضطرار مما ينعكس إيجابيا على عطاء الطالب .

(٦) إكســـاب الطـــلاب طائفـــة من الخبرات العملية والمهارات الفنية الضـــرورية للعمـــل فـــى الحياة واكتساب المهارات التى تؤهلهم لاحتياجات سوق العمل الجديدة .

(٧) إتاحة فرصة أكبر للفكر الإبداع .

(٨) مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب .

(٩) دعم عملية التعلم الذاتى والبعد عن التلقين .

(١٠) تطوير عناصر التعليم المختلفة من مناهج وطرق تدريس وطرق تقويم وحياة طلابية وإدارة مدرسية ومستوى معلمين وغيرها .

النظام الجديد والدروس الخصوصية :

نتباكى على كثرة انتشار الدروس الخصوصية . فإقبال الطلاب عليها شديد جدا حيث أثبتت للطلبة أنها : الطريق للنجاح . بل " التفوق الكاذب ونالت مالها من احترام من الطلبة ودمرت الميزانية المالية لكل أسـرة ولكـن الأسـرة تحملت ذلك فى سبيل أن يحصل أولادهم على النجاح .

حقـا إنهـا الطـريق للنجاح وليس للثقافة والارتقاء لأنها تلقين للامـتحان يتطلـب من الطلاب إفراغ ما تعلموه من التلقين . الارتقاء العلمى لن يأتى من خلال هذه الدروس ولن يأتى من التعليم فى صورته الحالية لكنه يأتى من رغبة شخصية من الطالب واختيار محدد فى العلم والمعـرفة يحبه ويريده ويعيش من أجله . فنجد دائما ما يعرفه الطالب يكتـبه فـى الامتحان وفى خلال شهر ينسى كل شيء إذن ما فائدة ما نفعل؟!

ونتساءل :

هل النظام الجديد سيقضى على الدروس الخصوصية ؟

لا يمكن القضاء على الدروس الخصوصية بين يوم وليلة بقرار وزارى لكن الوزارة تسعى الآن للقضاء على مسبباتها عن طريق :

أ - تطوير النظم التعليمية .

ب - الارتقاء بمستوى المعلم .

جـ- تطوير المناهج وطرق التدريس .

بعدها ستتراجع الدروس الخصوصية وتختفى تماما .

ولكى نجد حلا لما نعانيه لابد من [تغير أسلوب الامتحانات]

فعلـى واضـعى الأسئلة أن يراعى أن تكون الأسئلة موضوعة بطـريقة تقـيس المعرفة وسرعة البديهة والتصرف ، ولا تعتمد على التلقيـن والحفـظ لأنهـا توضع بدرجات مختلفة وزمن محدد لا يسمح بالـتردد ـ ثـم تصحيحها بالأجهزة الخاصة بها سريع والنتائج سريعة يمكن تطبيق ذلك فى :

- المدارس .
- الجامعات .
- وكل المؤسسات العلمية فى مصر .

وإذا اقتنعـنا بهـذا الرأى نستطيع تطبيقه فى جميع فروع العلم فعندنا خبرة متميزة من القائمين على التعليم .

والاقتناع بهذا الرأى تطبيقه وتطويره :

- يعيد الميزان العلمى إلى التوازن .
- ينقذنا من الفجوة .
- يشجع الطالب على القراءة الدقيقة وبعمق .

ولن نجد للدروس الخصوصية مكانا ، وسوف نصنع جيلا جديدا متعلما مثقفا واعيا .

وهذا الاقتراح قد يكون فيه جانب من الخطأ ، وقد يكون فيه جانب آخر من الصواب .

∴ مدارسنا وتطبيق النظام الجديد :

أنشأ مكتب التنسيق ١٩٥٦م بهدف :

بهـدف : تحقـيق الحياد والموضوعية بين جميع الطلاب على أساس أن يكون المعيار الجديـد للمفاضـلة بين طالب وآخر هو الحد الأدنى لمجموع درجات هذا الطالب إلا أن هذا النظام واجه العديد من السلبيات .

أهم السلبيات والمشكلات التى واجهها مكتب نظام مكتب التنسيق :

١ - عدم مراعاة قدرات الطلاب وميولهم ورغباتهم .

فمن الملاحظ أن : توزيع الطلاب يتم طبقا للمجموع فقط وهذا يتم علـى حسـاب شخصية الطالب وقدراته وميوله مما يؤدى على زيـادة نسـبة الرسوب بالكليات " خاصة " فى السنوات الدراسية الأولى .

٢ - عدم مراعاة قدرات وإمكانات الكليات المختلفة .

فـنجد أنه يتزايد أعداد الطلاب فى بعض الكليات بصورة مطردة وهـذه الـزيادة تتم دون مراعاة لقدرات الكليات سواء من حيث "المساحة أو الأجهزة أو قاعات التدريس أو أعضاء هيئة التدريس بالكلية " .

٣ - عدم مراعاة احتياجات المجتمع من التخصصات المختلفة .

فمـــن الضرورى: الربط بين الاحتياجات من القوى العاملة وبين سياسة التعليم.

القبول بالجامعات فى ظل النظام الجديد :

ســـيتم تعديل النظام الحالى للقبول بالجامعات حيث سيتم تحديد المـــواد المؤهلة للقبول فى الكليات المختلفة والتى سيظل التوزيع إليها مسئولية مكتب التنسيق .

كمـــا سيتم وضع المواصفات المطلوبة للالتحاق بالجامعات فى مجال المهارات أو القدرات والتى ستكون بجانب نوعية المواد العلمية .

كمـــا اتفقـــت اللجـــنة الوزارية على إضافة مادة أخرى للمواد الإحـــدى عشرة التى تقرر دراستها فى الثانوية العامة بمرحلتيها وهذه المـــادة تتيح للطالب الالتحاق بأى كلية عملية أو نظرية وسوف يمكن ذلـــك مـــن القضـــاء على مشكلة هروب الطلاب من القسم العلمى إلى الأدبـــى والـــذى أصـــبح عدد طلبته ٣ أضعاف القسم العلمى فتأثرت منظومة التعليم الجامعى سلبيا .

مزايا النظام الجديد للثانوية العامة :

١ - تخفـــيف العبء على طلاب الصف الأول الثانوى من ١٦ مادة إلـــى ١١ مـــادة . كما دخل فيها مواد كثيرة اختيارية مما يحقق الراحة للطلاب وأولياء أمورهم .

٢ - حرية وسهولة الانتقال من التعليم الثانوى العام للفنى ومن الفنى للثانوى العام حيث جمعت المناهج بين بعض المواد التى تصلح للتدريس فى النوعين .

٣ - مـــراعاة الفروق الفردية وكذلك مراعاة ميول ورغبات الطلاب بإتاحة فرصة أكبر للاختيار .

٤ - إعادة الاعتبار لمادة الجغرافيا والسعى لتطوير مناهجها بما يعمل علـــى دعـــم الانتماء الوطنى لدى الطالب . فكثير من طلابنا لا يعرفون موقع مصر والعالم العربى على الخريطة !!!

٥ - تقسيم المواد العلمية على عامين [الثانى والثالث الثانويين] وفى هذا تخفيف على الطلاب لأن مناهج العلوم كثيفة وضخمة .

٦ - الــنظام الجديد يحتوى على مواد تخدم سوق العمل والتكنولوجيا التى أصبحت لغة العصر .

٧ - كمـــا يحـــتوى النظام الجديد على مواد ثقافية تعمل على توسيع مدارك الطالب وتوافق تفكيره .

٨ - كمـــا يحـــتوى الــنظام الجديد على مواد أخرى تعطى الفرص للموهبين فى مجالات مختلفة للإبداع .

النظام الجديد للثانوية العامة المطروح حاليا للمناقشة إنما يشكل نقلـــة حضـــارية مهمـــة من شأنها أن تعطى بعدا فكريا مختلفا عما هو موجود عليه الآن.

ومن الضرورى أن يبقى الباب مفتوح أمام التطوير خاصة على ضوء التطبيق العملى .

∴ **نقد النظام الجديد للثانوية العامة** :

١ - مـــادة التربـــية الدينية من المواد الإجبارية التى لا تحسب ضمن المجموع.

وقد رد وزير التربية والتعليم " أن " قانون التعليم الحالى يلزمنا أن تكون خارج المجموع .

٢ - الـنظام الجديـد يضم كثير من المواد المستحدثة والتى نشك فى وجود معلمين مؤهلين لذلك .

وكـان رد الوزير أن : المواد الجديدة كالقانون والعلاقات الدولية سـيقوم بتدريسها خريجو الحقوق والاقتصاد والعلوم السياسية بعد تدريبهم لأداء هذه المهمة . وهنا علامات استفهام عديدة ؟؟!

٣ - جعـل اللغـة الأجنبية الثانية مادة اختيارية يضيق على الطالب فرصـة تعلمه لغة أجنبية إضافية فى وقت انفتحنا فيه على العالم ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا .

٤ - مـادة الإحصـاء التى تدخل ضمن المواد الاختيارية التى تحسب ضـمن المجموع ينبغى أن تكون مادة إجبارية لأن الإحصاء من أهـم المـواد الـتى توظف فى كثير من المجالات التى يدرسها الطالب سواء فى الوقت الحاضر أو المستقبل.

٥ - توحـيد المـواد الإلزامـية لمناهج الصف الأول الثانوى لجميع مـدارس المرحلة الثانوية ، سواء " العامة أو الفنية هذا يعنى أن المـدارس الـثانوية العامـة سوف تدرس المواد الفنية والعكس صحيح.

لذلك فإن :

أ - المدارس الثانوية ليست مهيأة من حيث التجهيزات والورش لتدريس هذه المواد .

ب - كذلك ليس هناك عددٌ كافٍ من مدرسى المواد الفنية لتدريس هذه المواد فى المدارس الثانوية العامة .

٦ - فكرة المواد المؤهلة لدخول كلية معينة .

ماذا لو اختار الطالب هذه المواد ولم يحصل على المجموع الذى يؤهله للالتحاق بهذه الكليات . ماذا سيحدث ؟

ومن خلال الاستعراض السابق الموجز لمشكلة الثانوية العامة يجب على المهتمين بشئون التعليم والباحثين والدارسين أن يهتموا بدراسة الواقع التعليمى بصفة عامة والتعليم الثانوى بصفة خاصة لتصحيح المسار وتعديل الأهداف بعد التشخيص الواقعى وعلاج أوجه القصور فيه ، وإعادة صياغته الصياغة المناسبة حتى يواكب احتياجات الأفراد والمجتمع وكذلك التطور العلمى والتكنولوجى المتقدم والعمل على التخلص من كونه مهتمًا فقط بالمواد التى تفيد إعدادا لكليات جامعية معينة وأن تحل محلها ثقافة عامة ملتحمة بالثقافة المهنية مع ترك مجالات كثيرة للاختيار ، والجمع بين المواد النظرية والعملية الفنية والتكنولوجية فى إطار واحد ، تلتحم فيه الدراسات النظرية والتطبيقية العملية بحيث يكون العمل فيها ركيزة التعليم ، بالإضافة إلى ذلك ضرورة أن يكون هناك مضمون علمى واتصال بالعمل والإنتاج فى البيئة بحيث يكتسب احترام العمل اليدوى وتقديره وبذلك يمكن القضاء على الحاجز التقليدى بين التعليم العام والتعليم الفنى بإعطاء الأول بعدا عمليا مهنيا وتدعيم الثانى بمزيد من العمق العلمى والثقافى .

ولعل الجهود التى تقوم بها وزارة التعليم حاليا هى دليل قوى على وجود النية الصادقة لتطوير الثانوية العامة تطويرًا يتمشى مع المتغيرات العالمية والمستجدات المتلاحقة .

ومـــع ذلك فقد أوردت صحيفة الأهرام الصادرة يوم الإثنين ٢٠ يونـــيو ٢٠٠٥ مفاجأة مدوية تعلن عن نية الوزارة فى التراجع عن هذا الـــنظام المقترح حيث اعتبرت لجنة التعليم بمجلس الشعب المصرى أن **الواقع الحالى فى مصر لا يسمح بأن يطبق هذا النظام . ولا تعليق !!**

فهـــل تنجح هذه الجهود فى إعادة العافية والنشاط للثانوية العامة المصـــرية التى عانت ـــ وما زالت تعانى ـــ آلام التجريب والتعديلات المتلاحق يوما بعد يوم وعاما بعد عام !!

خامسا : آلام وأوجاع تبحث عن حل . هل يتحملها الرجل المريض؟!

باســـتعراض أهـــم أوجـــاع التعلـــيم المصرى يمكننا تقسيم هذه الأوضاع والآلام إلى قسمين :

١ - أوجاع وآلام تخص النظام التعليمى .

٢ - أوجاع وآلام تخص العملية التعليمية .

أولا : أوجاع وآلام تخص النظام التعليمى : نوجزها فيما يلى :

١ - غـــياب الفلسفة التعليمية الواضحة وهذا يبدو من خلال تضارب تعدد القرارات والسياسات والتوجهات التعليمية .

٢ - غياب الطابع القومى للتعليم المصرى .

٣ - غـــياب التخطـــيط التعلـــيمى بمفهومـــه الشامل مما أفقد التعليم المصرى كثيرا من جدواه .

٤ - تأخـــر النظام التعليمى المصرى عن مواجهة التغيرات العالمية وفـــرض سياج من العزلة حول هذا التعليم وعدم القناعة بأهمية التطوير والإصلاح .

٥ - إصـــلاح النظام التعليمى كرد فعل لحركة خارجية وليس لقرار نابع عن إرادة مصرية مستقلة معتزة بذاتها وبقوة إرادتها .

٦ - جزئية الإصلاحات التعليمية .

٧ - غياب مفهوم المشاركة الجماهيرية وعدم الوعى بمشكلات النظام التعليمى وأهمية تطويره .

٨ - عدم التنسيق والتكامل بين التربية المدرسية والتربية اللامدرسية (الإعلام والثقافة) .

ثانيا : أوجاع وآلام تخص العملية التعليمية :

من خلال استعراض المقررات والمناهج التعليمية المطبقة حاليا نخرج بالنتائج التالية :

١ - غلبة الطابع النظرى وغياب الممارسة العملية .

٢ - صـــلابة المقـــررات وجمودها بالنسبة إلى مطالب التعليم والبيئة فهـــناك انفصال كبير بين المدرسة من جهة واحتياجات المجتمع الحقيقية من جهة أخرى .

٣ - إخفـــاق المقـــررات والمناهج فى إيجاد الحلول المناسبة لمواجهة تحديات العصر ومشكلات المجتمع .

٤ - المقررات الاختيارية فى المرحلة الثانوية محدودة للغاية مقصورة على مواد المستوى الرفيع فى الصف الأخير من المرحلة الثانوية العامة .

٥ - غـــياب المـــنهج الفكـــرى : إذ اقتصر التعليم على التلقين وحشو الأذهان بالمعلومات حتى إذا ما أدى الطالب الامتحان تبخرت هذه

المعلومـــات ، ويرجع ذلك إلى عدم ترسيخ المنهج الذى يفكر به الطلاب بأسلوب علمي والذى يمكنهم من رصد الظواهر وتجميع المعلومـــات عـــنها وربطهـــا واسترجاعها واستقبال الجديد منها واستخلاص غيرها .

٦ - القصـــور فـــى الاهتمام بالإنسان الفرد من حيث ميوله ومواهبه وحاجاته ومشكلاته .

٧ - لازالـــت الامتحانات هى الوسيلة الأساسية لتقويم أداء التلميذ ومن ثم أصبح أمر تدريب التلميذ على التذكر هو ا لهدف وأهمل بذلك اســـتثمار إمكانـــات العقـــل الإنسانى بما يحمله من طاقات بناءة خلاقة.

لقـــد ناقشـــت اســـتراتيجية تطويـــر التعلـــيم فـــى مصر سنة ١٩٨٧ هـــذه الآثـــار وأجملـــتها فـــى مشكلات التعليم فى مصر . ولا غـــرو وأن هـــذه الآثـــار ليست نبت اليوم بل هى تراكمات على مدار الأربعيـــن ســـنة الماضـــية ناجمـــة عن السياسات التعليمية المتخبطة الـــتى دائمـــا مـــا كانت تعالج الخلل التعليمى بالتوقع وليس بالإصلاح الجـــذرى حـــتى باتـــت مشكلة التعليم الثانوى العام فى مصر ـــ على ســـبيل المـــثال ـــ هـــى مشكلة كل بيت مصرى ولا توجد أسرة دون معانـــاة مـــن هـــذا الـــنظام التعلـــيمى ، وعلينا أن نساند جهود وزارة التربـــية والتعلـــيم الـــتى تسعى حاليا إلى إعادة هيكلة منظومة التعليم المصـــرى بمـــا يتناســـب مـــع حاجـــات الأفـــراد ومتطلبات المجتمع والمتغـــيرات العالمـــية والمســـتجدات التكنولوجية متفقا فى مجمله مع المكاســـب الاجتماعـــية الـــتى يتمـــتع بهـــا أفـــراد المجتمع المصرى

كثمرة من ثمار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ولا يكون التطوير بما يثقل كاهله في صباحه ومسائه وكابوسا جاثما على أنفاسه كما هو الحال حاليا .

كما يعانى التعليم أوجاعا تستحق أن نوليها العناية والاهتمام ومنها :

- غياب الفلسفة التعليمية الواضحة .
- تقلبات السياسة المستمرة .
- جزئية الإصلاحات التعليمية .
- ضعف مركز التعليم .
- غياب الوعى الجماهيرى .
- ضعف التخطيط وغيابه .
- الضغوط العامة على الدولة .

ثالثا : المعلم أوجاع وآلام..

المعلم هو حجر الزاوية فى العملية التعليمية ولا صلاح لأى نظام تعليمى إلا بصلاح منظومة التعليم كلها صلاحا تاما ولعل أهم عنصر من عناصر هذه المنظومة هو " المعلم " . ولكن المعلم الآن يعانى آلاما وأوجاعا لا حدود لها .. تلك الآلام والأوجاع نوجزها فى النقاط التالية :

∴ **تعدد مصادر تخريج المعلم :**

فعلى مدار تاريخ المجتمع المصرى وتاريخ التعليم المصرى عانى التعليم من هذه الازدواجية ووضح ذلك جليا عندما انقسم التعليم فى مصر إلى التعليم الأزهرى والتعليم المدنى . ولم تكن مصادر إعداد

المعلم مجرد معاهد يتعلم فيها الأفراد بغرض إعداد المعلمين بقدر ما كانت أيديولوجية من نوع ما تنعكس عليها قيم معينة وثقافة معينة واتجاهات تربوية تتباين بتباين الجذور التاريخية التى تمتد إليها .

وتوالى الإعداد عبر المصادر المتعددة ، عبر معاهد إعداد المعلمين وكليات الآداب والتجارة والزراعة ودار العلوم إلى أن تم إنشاء كليات التربية المختصة بإعداد وتأهيل المعلمين أكاديميا وتربويا وثقافيا .

مهانة موقع المعلم فى المجتمع :

المعلم فى المجتمع المصرى كان فى موقع من المهانة فعلى الرغم من مكانته السامية التى اعترف بها الجميع وأحيطت بقدر من الهيبة والاحترام والوقار لكنه للأسف لم يكن محترما بين زملائه ورؤسائه ومفتشيه ممن تعمدوا إذلاله والحط من شأنه وكرامته ثم العمل على حرمانه من كل فرص النمو العلمى المهنى ، وطبيعى أن يؤدى ذلك إلى الشعور بالنقص أمام الزملاء فضلا عن مواقف العداء المتكررة بين المفتشين والمدرسين وأدى ذلك إلى طبع العملية التعليمية بطابع التسلط والإرهاب مما ينذر بخراب العملية التعليمية .

ضعف مصادر إعداد المعلم :

وعدم قدرة هذه المصادر على مواكبة المتغيرات المحلية والعالمية المتلاحقة فى ميدان إعداد المعلم بل وضعف مؤسسات إعداد المعلم عن ملاحقة هذه التطورات وبدائية إعداد المعلمين فى كلياتنا ومؤسسات الإعداد لدينا بل والضعف الواضح جدا فى مصادر المعرفة

والوسائل التكنولوجية ، وهذا يستدعى النظر فى إعادة صياغة وإعداد وبناء المعلمين إعدادا يتناسب مع روح العصر .

تفشى ظاهرة الدروس الخصوصية :

وهى ظاهرة أفقدت المعلم هيبته وجعلته عبدا للمادة ، باحثا عن شتى الطرق التى من خلالها يمكن جذب الزبائن ، وإغرائهم دون النظر إلى قيمه وتقاليده ومثله العليا ، المادة أفقدت المعلم مكانته ، الدروس الخصوصية آفة دمرت الأمن والاستقرار التعليمى وخلقت نوعا من الفرقة والعزلة بين المعلمين وأشاعت روحاً من التناحر والخلافات المستمرة بينهم .

بالإضافة إلى ما سبق :

أوجاع وآلام متعلقة بالمقابل المادى وأجور المعلمين ، وشعورهم بالحرمان وفقدان المكانة ، وتصوير مسائل الإعلام السلبى لهم مما يستدعى إعادة النظر بعين الاعتبار إلى إعداد المعلم بما يتناسب وروح العصر .

سادسا : من يتكلف فاتورة التعليم ؟ ومن يعالج الرجل المريض ؟ :

س : هل استفاد الرجل المريض من مجانية العلاج ؟

" مجانية التعليم " قضية محيرة ، أصبحت إحدى القضايا الأساسية وربما الأساسية فى قائمة القضايا التى تثير الحوار فى جميع قطاعات الرأى العام . ولأن القضية تحمل عديدا من أبعاد السياسة التعليمية والاجتماعية بحكم ورودها كحق دستورى وأساسى لكافة أبناء

الشـــعب دون تمييز فإن اختلاف الآراء حولها ظهر واضحًا فى الآونة الأخيرة ما بين مؤيد ومعارض .

ولكن سؤالنا الرئيس هو : هل استفاد التعليم أصلا من المجانية ؟!

هل هناك حقا ما يمكن أن يقال عليه مجانية تعليمية ؟ أم أن هذه المجانـــية فى ظل الظروف المتغيرة والمتلاحقة وأولها بالطبع الدروس الخصوصية . قد أصبحت هما كبيرا وأكذوبة كبرى ؟ .

هذا هو التساؤل الأهم والرئيس . ومن خلال هذا التساؤل يجب أن نـــبرز حقــيقة مهمة لا جدال فيها وهى أن مفهوم المجانية فى هذه الآونـــة يواجـــه العديد من التحديات مما يهدد تحقيق العدالة فى التعليم المصــــرى . فالمجانية هى مفتاح العدالة ولكن ما نراه الآن يخالف هذه العدالـــة بل ويتحول بنا من مفهوم المجانية إلى مفهوم التكلفة العالية ، فـــإن ما يتحمله البيت المصرى من أعباء مالية فى العملية التعليمية من خلال الدروس الخصوصية جعل مجانية التعليم وهما وشعار لا يتحقق .

ومـــن هـــنا كـــثرت الأقـــاويل الاقتراحات حول مفهوم وصور المجانـــية ومنها على سبيل المثال : علينا إقرار المجانية ولكن للطالب الممـــتاز الناجح طوال سنوات دراسته لأن من غير المنطقى أن تتحمل الدولة أعباء الطالب الفاشل المستهتر. هى وجهة نظر جديرة بالدراسة .

رأى ثان طرح فى الآونة الأخيرة حول التعليم الجامعى وطرح علـــى الســـاحة مفهوم " التعليم الموازى " وهو قائم على أن يتم السماح لكـــل كلـــية مـــن الكليات فى الجامعات المصرية بقبول عدد معين من الطلاب الذين تقل مجاميع درجاتهم بنسبة محدودة عن النسبة التى وصل

إلـيها القـبول عن طريق مكتب التنسيق على أن يتحمل الطلاب ذوو المجامـيع الأقـل سداد مصرفات دراسية تحددها كل كلية وفقا لطبيعة الدراسـة بهـا على أن تستخدم حصيلة هذه المصروفات الدراسية فى تحسين أحوال العملية التعليمية من خلال زيادة إمكانيات وكفاءة المعامل والتجهيزات المعملية والمستشفيات وغيرها .

رأى ثالـث طـرح على الساحة ينادى بتنظيم روابط لخريجى الجامعـات المصرية يقدم فيها كل خريج لكليته جزءا زهيدا من مرتبه لدعم إمكانات الكلية التى تعلم فيها وتخرج فيها .

وإحقاقـا للحق يجب أن نقول إن الدولة يجب أن تكون مسئولة عـن المجانية فى التعليم الأساسى العام فقط وأن يعاد النظر فى مفهوم المجانـية فى التعليم الجامعى، ويجب - على الرغم من تعدد الحوارات والمناقشـات حول موضوع المجانية - أن تطرح أفكارا جديدة تحاول تحقـيق المعادلـة الصعبة وهى الحفاظ على حق المواطن فى مجانية التعليم مع عدم إهدار موارد الدولة على الطلاب الراسبين الفاشلين .

ويجـب علـى الدولـة مـن هـذا المـنطلق أن تـتعامل مع المشـكلة بواقعـية وشـفافية وحـيادية وأن تـأخذ هذه القضية مأخذ الجـد فـلا يعقـل أن يكـون هناك شعار للمجانية ولا وجود لـه فى الواقـع ، بـل لابـد مـن تفعيل دور الدولة تجاه مؤسساتها بما يحقق المعادلـة سـالفة الذكـر وبمـا يضمن تحقيق مبدأ ديمقراطية وعدالة التعليم وإرساء مبدأ المجانية بمفهومه الحقيقى .

هنا لا ننسى الإشارة إلى معادلة فى غاية الأهمية وهى أن :

مجانية التعليم = لا تعليم فى المدارس .. وبالتالى وانطلاقا من هذه المعادلة اتجه الجميع نحو طرح موضوع المجانية للنقاش .

فالمجانية بمنتهى الصراحة أصبحت نكتة مصرية تثير ضحكا كالبكاء وشر البلية ما يضحك .

وهنا نقدم مجموعة من المقترحات التى قد تساهم فى إعادة مفهوم المجانية للحياة مرة أخرى :

- فرض مصروفات تعليمية واقعية لإصلاح العملية التعليمية تجعل المدرسة قادرة على معاجلة أوجه القصور والخلل الذى تواجهه بالتالى الحد من ظاهرة الدروس الخصوصية ، وهذه المصروفات لا علاقة لها بمبدأ المجانية التى أقرها الدستور بل هى تحت مسمى المساهمة فى تحسين العملية التعليمية .
- العمل على استقرار النظام التعليمى ومراقبة العملية التعليمية مراقبة صارمة ، والمتابعة الفنية لأداء المعلمين والاهتمام بالمدرسة كمؤسسة أولى وأساسية مهمتها المقدسة بناء عقول أبناء الأمة وصقل مواهبهم وقدراتهم وبالتالى الحد من الدروس الخصوصية وتقليل معدل إنفاق الأسر المصرية على التعليم .
- يتعين على الوزارة إعادة النظر فى نظام الامتحانات الحالى واستبداله بنظام جديد يكشف القدرات العقلية ويشجع على الفهم والاستيعاب والابتكار وأن توزع اهتمامها على كل

عناصر العملية التعليمية من المعلم والمنهج والكتاب والتدريس والتقويم فهذه هى العناصر التى تتعاون على تنشئة أجيال صالحة تستوعب العلم فى ظلال القيم التربوية المبادئ الأخلاقية تحقيقا لمسمى " التربية والتعليم " .

وعلى الجهاز الإدارى للمدرسة أن يكون حازما فى تحمل مسئولياته نحو انضباط العمل داخل المدرسة وانتظام الدراسة انتظاما حقيقيا مفيدا يشجع التلاميذ على الحضور لا انتظاما شكليا غايته إثبات الحضور خوفا من تجاوز نسبة الغياب .

وعلى الدولة أن تراقب وتقنن وجود الكتب الخارجية التى من شأنها أن تدمر الغاية التى من أجلها ألفت الكتب المدرسية .

فالطالب لا يعير الكتب المدرسية أدنى اهتمام فجعل اعتماده على الكتاب الخارجي ومذكرة المعلم بالتالى فإن طباعة الكتب المدرسية يعتبر هدرا اقتصاديا لا طائل من ورائه . ومن هنا يجب على الدولة أن تعيد للكتاب المدرسى هيبته ومكانته الضائعة ، على الدولة أن تعيد طباعة الكتب بما يتناسب وروح العصر ومعطيات العصر الجديد وأن تعيد التعليم إلى وضعه ومكانته السامية داخل المدارس لا داخل الأوكار المغلقة المسماة بأوكار الدروس الخصوصية .

إن الحفاظ على المجانية أمر مهم ، ولكنه يحتاج إلى تمويل ودعم وإنفاق من المنفقين والمستثمرين ، ويحتاج إلى جهود صادقة من المجتمع ككل عبر وسائله الإعلامية ووسائله الأخرى كى نضمن

اســتمرار المجانية وتمتع أكبر قدر من الطلاب بمزايا المجانية . ولكن المجانية المقننة وليست العشوائية . ومعالجة أسباب ارتفاع كُلفة التعليم المصــرى ممــثلة فى تراجع دور المدرسة ، وتزايد معدلات الدروس الخصوصــية، وانتشــار الكتــب الخارجية ، وانتشار التعليم الخاص والتمســك الشــكلى بمجانــية التعليم ، وتعاظم العادات الاستهلاكية ، مصادر تحويل التعليم أصبحت ذاتية مما أوجد الفوارق بين الطبقات .

أحلام الرجل المريض : (أحلام وأمنيات)

وقت المعاناة يتمنى المريض الشفاء ، يبحث عن الأمل ويتلمس سبل النجاة . والتعليم مريض يبحث عن وسائل الشفاء قدمها له الأطباء في عشر وصايا لتطويره وعلاجه وهى :

١ - المرجعية المجتمعية :

ويعنى بها الرؤيا العامة التي تشكل الإطار الفكرى للمجتمع وأيدلوجيته وقد عبر عنها بالهوية فالتعليم مرتبط بالمجتمع ولابد من تقوية هذا الارتباط ووجود الارتباط المرجعى المتمثل فى المجتمع وإلا يصبح الحسم عسيرا فى ظل غياب هذا الإطار المرجعى - ويصبح بإمكان كل أن يدعى أنه سائر على الطريق الصحيح .

٢ - النهج العلمي ..

فإذا كان التعليم أمرا يهم كل الناس إلا أنه يستند إلى علوم ودراسات ومن ثم فإذا كان للناس أن يعبروا عن فهمهم لقضاياه ومشكلاته غير أن (الفتوى العلمية) لابد أن تكون للمتخصصين من أهل الذكر وإذا كان الله تعالى يأمرنا قائلا : " **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** " [النحل / ٤٣]

فإن المشكلة الكبرى تكمن فى ادعاء العلم ، إن صحة جسم الإنسان قضية كل إنسان ، لكن عموم " الاهتمام " لا يعنى " عوم الفتوى الطبية " فلماذا نقبل للتعليم أن يفتى فيه غير ذوى الاختصاص؟

لمــاذا نقبل للتعليم أن يكون (مشاعا) لكل (منهم) يفتى بما لا يعلم ؟!

٣ - التغذية الشعبية :

وهــنا يجــب ألا يكون العلاج قاصرا على المهتمين المختصين فقــط بــل لابد من وجود قنوات اتصال بين صانعى السياسة التعليمية والقاعدة الجماهيرية العريضة من الجماهير التى هى صاحبة المصلحة الأساسية فى التعليم ولذا كانت ضرورة المشاركة بين الطرفين إن منتج السلع المادية لا يستطيع أن ينزل إلى السوق ليقف على رغبة الزبائن ، واتجاهــاتهم وأذواقهم عندما يرفع شعار (الزبون على حق) ، فإن ذلك يعــبر عن رغبته فى الربح بقدر ، ما يعبر عن حق المستهلك وصناعة البشر أشد حاجة إلى ذلك حتى لا تصاب سياسة تطوير التعليم بانفصال شبكى يفتقد معها مسئولوه ، وضوح الرؤية وسلامة البصر .

٤ - العقلانية ..

العقلانية تقضى شجاعة اتخاذ القرار وشجاعة الاعتراف بالخطأ، فالمجــتمع ومســتقبله فــوق الجميع الاعتراف بالخطأ لا يشين مسئول السياسة التعليمية ولا يهز من قدره وإنما يعبر عن شجاعة نادرة تكسب صاحبها أكثر مما يتصور من تقدير والعالم كله يتخذ القرارات بعقلانية فمــثلا تدرس فى العالم كله وفى جامعات العالم المتقدمة سياسات اتخاذ القــرار ، ونظم تطوير التعليم ، وفلسفة اتخاذ القرارات بعقلانية والبعد عن العشوائية .

٥ - المأسسة :

نسبة إلى المؤسسة نعنى بها ألا ينفرد شخص بعينه بصنع السياسة ووضع الفلسفة أيا كان وضعه ومهما كان موقعه وذلك لا يعنى تشكيا فى أحد وإنما هو تأكيد على مقولة أن الرأى الذى يفكر فيه اثنان أفضل من الرأى الذى يفكر فيه واحد وهكذا .. وتلك دعوة إلى تفعيل أدوار المؤسسات التى من سلطاتها المشاركة فى اتخاذ القرار .

٦ - الاتساق :

ونعنى به التناغم (الهارمونى) بين أركان السياسة التعليمية ، وتكافؤ الفرص بين جميع طبقات الشعب فى مختلف البيئات ، والمساواة فى قواعد القبول . وعدالة التعليم فى المجتمع كى تحقق نظاما تعليميًا هادفا قادرا على بناء الشخصية المستقلة.

٧ - الكلية :

فهدف التعليم هو بناء الشخصية المتكاملة ، وهو يستهدف التنمية الكلية لشخصية المواطن لتحويله إلى طاقة بناءة فى ظل نظام اجتماعى متكامل الأبعاد ، واعتبار منظومة التعلم منظومة متكاملة تقوم على سياسة تتسم بالكلية والتلاحم فى تطوير المعلمين والمناهج والمقررات . فالمسألة أشبه بما يحدث للنمو الجسمى فى الإنسان قائم على النمو الكلى لا الجزئى . وبالتالى يجب علينا أن نتصدى لقضايا التعليم تصديا كليا .

٨ - الجذرية :

نعنى بالجذرية التعميق فى فهم مشاكل التعليم والسبح فى أعماقه وهضمه والتدخل فى نسيجه تدخلا مباشرا كى نحسن فهمه ونحسن

التعامل معه ومع متغيراته إن الموروث الحضارى والبعد الجذرى لأى أمـــة هو ذاكرة هذه الأمة فهل يمكن لشخصية سوية أن تعيش حاضرها وترسم مستقبلها فاقدة الذاكرة ؟ بالطبع لا بل لابد من العودة للجذور .

٩ - جدل الواقع ..

وهـــنا يجب على السياسة التعليمية أن تكون متفاعلة متناغمة مـــع الواقـــع بـــأن تعى جيدا نوعية المواطن الذى تتعامل معه والثقافة الســـائدة والفلسفة الحاكمة والظروف المحيطة والإمكانات المتاحة وأن نقف من كل هذه المتغيرات موقفا إيجابيا بعيدا عن السلبية والاتكالية .

١٠ - استشراف المستقبل :

ويجب من خلال واقعنا أن نبحث عن جوانب مستقبلنا وأن نفعل الدراسات المستقبلية كى نكون قادرين على مواصلة التطور الاندماج مع الآخرين وإلا نصاب بالإحباط ، والمطلوب منا حاليا :

نظرة نقد لا تجعل يدها مغلولة إلى عنقها ، ونظرة مسئولة (لا تبسطها كل البسط) حتى لا يقعد مواطننا " ملوما محسورا " .

(٩)

عمليات القلب المفتوح

محاولات جادة لإنقاذ الشيخ المريض

عمليات القلب المفتوح :

∴ **محاولات جادة لإنقاذ الشيخ المريض !!**

∴ **تطوير التعليم المصرى "محاولات جادة لإنقاذ الرجل المريض ".**

إن التعليم المصرى قضية الساعة ، لأن التطوير يعتبر فى رأى الكثيريـــن هو الأمل فى إعادة الحياة لجسد الرجل المريض وإنقاذه من الشـــيخوخة والهـــرم . وإعادة الأمل فى الحياة لهذا الرجل مرة أخرى وعـــندنا ولـــنا لهذا الموضوع هناك مجموعة من الحقائق لابد أن نقف أمامهـــا عند الحديث عن محاولات إنقاذ التعليم المصرى وهذه الحقائق أشبه بطبيب يعد مريضه لدخول غرفة العمليات لإجراء جراحات القلب المفتوح .

ونعرض لهذه الملاحظات فى عجالة سريعة عبر النقاط التالية :

أولا : قضايا التعليم ومشكلاته قضايا متداخلة ومعقدة لا يمكن الفصل بيـــنها أو معالجـــة مشـــكلة على حساب الأخرى بل لابد من الفصل فيها كلها معا وفى آن واحد وبقدر متناسب .

ثانيا : الاهـــتمام بالتعليم المصرى هو اهتمام بمستقبل الأمة فالتعليم هو الأمل فى إعادة بناء العقل المصرى والعربى .

ثالثا : فـــى ظـــل الواقع الحالى وتحديات العولمة فى القرن الحادى والعشـــرين أصبحت الحاجة ملحة للاتفاق على أساس وقواعد منهجية منظمة تحكم عملية التعليم المصرى كى تجعله قادرا

علـــى مواجهة تحديات العولمة أو الكوكبة كما يطلق عليها .
وذلك بما يشمله من علوم ومنهجية ومبادئ ومواثيق دولية .

رابعا : تطويـــر التعليم الذى ننشده هنا منصب على التعليم المصرى بحكـــم الانتماء لمصر والاعتزاز بالانتماء إليها ، بالتالى فإن العناصـــر الـــتى سوف نتناولها تركز فى مجملها على البيئة المصرية دون غيرها باعتبارها المحددة بالدراسة .

قضايا متعلقة بشكل التعليم ومشكلاته :

(١) الغرض من التعليم..

يقال فى مصر إن الهدف الأساسى من التعليم هو الحصول على الشهادة وهذا الاعتقاد كان له أكبر الأثر فى انتشار العديد من الظواهر الســلبية فـــى التعلـــيم المصرى مثل الدروس الخصوصية والغش فى الامتحانات، وهذا بدوره أدى إلى الإيمان بمقولة " الغاية تبرر الوسيلة " مـــن هـــنا أصبح الغش هو السائد وأصبح الاعتداء على الآخرين حقا مكتســبا معـــتزًا به ، المهم هو الشهادة وليس المهم الوسيلة ، المدرس مصاص دماء وقلبه قلب لا يعترف بالرحمة والشفقة .

ومن هنا يجب علينا الاهتمام بما يلى :

∴ العمـــل علـــى انتشار التعليم وتفعيل مبدأ العدالة فى نظام التعليم المصرى والتأكيد على القيم النبيلة فى منظومة التعليم .

∴ تعديـــل طـــرق الـــتدريس والمناهج وأساليب التقويم ونظم القبول وغير ذلك من مكونات نسق التعليم فى بلادنا .

∴ ربــط التعلــيم بالاحتياجات الفعلية للمجتمع وإعطاء فرصة أكبر لتعيين المتعلمين فى الوظائف العامة والخاصة خصوصا فى ظل تعثر خطط التنمية وما ترتب عليها من انتشار البطالة .

∴ الاعتماد على مبدأ الشفافية ومبدأ العدالة والابتعاد عن المحسوبية والمجــاملات ومحاربة الرشوة والمحاباة الارتقاء بالعقول الواعية التى تستحق كل تقدير وعناية واهتمام .

(٣) إدارة التعليم المصرى :

الإدارة فـــى التعليم المصرى إدارة قائمة على النظام الشكلى ، كمـــا أن إدارة التعليم فى مصر تعتمد على النمط المركزى والذى يحدد الميزانـــيات المـــناهج وقواعـــد التقويم ، ومنح شهادات نهاية المرحلة الـــثانوية واتخـــاذ القـــرارات الخاصة بالتطوير والتعديل والميزانيات الخاصة بالمرحلة الثانوية مع بقاء صلاحيات محدودة للإدارات التعليمية فـــى المحافظات ولكن هذه الإدارات التى لا تملك سلطة القرار السيادى هى أشبه بإدارات يسيطر عليها شبح الشيخوخة والعجز وفقدان الإرادة وعدم القدرة على اتخاذ القرار لأنها باختصار تابعة لسلطة أعلى أقوى وأقـــدر وأشد بطشا. ومن خلال ما سبق نرى أوجاعا يعانى منها التعليم المصرى ونراها متمثلة فى :

☒ بيروقراطية إدارة التعليم المصرى فالمسئولون عن التعليم يتخذون القرارات بحكم مناصبهم فهم معينون أو مختارون وليسوا منتخبين.

☒ الجانب الأكبر من مقترحات تطوير التعليم معتمدة على اتجاه واحد هو الاتجاه السابق دون وجود أى مشاركة فاعلة للمجتمع فى تطوير إصلاح التعليم .

- ☒ المــناخ الغــير الديمقــراطى لإدارة التعليم فى مصر ، فالمنصب يفــرض علـــى صــاحبه الاســتجابة العمـــياء لما يطلق من أراء واقتراحات دون جدال أو مناقشة حتى شعار (الطاعة العمياء) على الرغم من أن بعض المسئولين يعارضون هذه السياسات. ولكن بعد مغادرة الموقع والتخلى عن المنصب .
- ☒ عـــدم الاستناد إلى أساس علمى فى عملية اتخاذ القرار ، وإذا كنا لســـنا فى حاجة إلى التدليل على ذلك ، فى الواقع المصرى بوجه عـــام فإنـــه يكفـــى أن نشير إلى أن الجانب الأكبر من البحوث التربوية كانت تالية لاتخاذ قرارات تعليمية أساسية وليست سابقة لها .

❖ **عـــدم وجود نظم وأساليب فعالة لتقويم الأداء ، عدم وجود أسس وقواعد موضوعية تمكننا من قياس :**

- ☒ الكفاءة فى الأداء .
- ☒ المستوى العلمى والثقافى .
- ☒ مدى المناسبة للمهنة .
- ☒ القـــدرة على التعامل مع المستجدات وغير ذلك من المواقف فإنه وبمنـــتهى الأمانـــة إن نظام التقويم فى مصر يعتمد على المحاباة والمحسوبية والفساد .

ومن هنا لابد من :

١ - تحقيق مبدأ العدالة فى الإدارة والبعد عن المحسوبية .

٢ - تحقـــيق مـــبدأ المشاركة الديمقراطية والتعاون الهادف الفعال فى عملية اتخاذ القرار .

٣ - تفعيل الإدارة وتعديل أسس اختيار القادة اعتمادا على الكفاءة والقدرة وليس الواسطة والمحسوبية .

٤ - التفاعل المثمر الهادف بين البحوث التربوية والجهات المستفيدة من هذه البحوث حيث يمكننا فى النهاية تحويل وتطبيق الأسس النظرية وتحويلها إلى واقع عملى ملموس .

٥ - الاعتماد على أسس فعالة فى التقويم .

٦ - الاعتماد على العقول الشابة المدربة القادرة على التعامل مع تقنيات العصر ومستجداته .

(٣) علاج الفجوة بين الشعارات المرفوعة والواقع التعليمى :

∴ فالمتأمل لواقعنا التعليمى يجد العديد من الشعارات الجوفاء بلا معنى ومن هذه الشعارات مثلا :

" مدرستى نظيفة ، جميلة ، مطورة ، منتجة " شعار رائع وجميل ولكن بالعودة إلى الواقع المدرسى نرى الفجوة الرهيبة بين الشعار المعلن وبين الواقع المؤسف .

∴ شعارات حول " تفعيل الأنشطة " وواقع تفعيل الأنشطة فى مدارسنا واقع غريب فالطالب المصرى لا يعطى النشاط المدرسى أى اهتمام لأنه باختصار لم يجد من معلمه الاهتمام الكافى بالنشاط فالممارسة الحقيقية غير موجودة ولكن الممارسة الوهمية الشكلية موجودة .

∴ واقع التكنولوجيا فى مدارسنا فبالرغم من توافر العديد من مقومات البنية الأساسية لاستخدام التكنولوجيا فى التعليم إلا أن واقع استخداماتها فى التعليم يعد محدودا . وحتى الآن لم يتم تقديم برامج تعليمية فى الدراسة عن طريق (الكمبيوتر) ،

ولا تــزال درجــة الكمبــيوتر لا تضــاف إلى مجموع الدرجات كمــا أن الحديــث عــن اســتخدام "الإنترنــت " فى التعليم يظل غامضــا ولا ننســى هــنا الــتفاوت الرهيــب بين مدارس القرى والمــدن مــن حيــث اســتخدام التقنــيات والآليات التكنولوجية ، فمــدارس الصــفوة تــنال الاهــتمام الأكــبر ومــدارس الفقراء والقــرى لا تجــد أى اهــتمام بهــا ، وكأن التعليم المصرى عاد إلى الوراء إلى عهد الإقطاع الطبقية والاستبداد !!!

ومــن هــنا لابــد مــن تحديد المراد من الشعارات وعدم إطلاق الشعارات الجوفاء والتى تردد دون فهم ودون وعى .

(٤) التعليم الخاص المصري :

لابد من إعادة الاهتمام بهذا القطاع التعليمى بعدما سيطرت عليه الشكلية المطلقة ، واعتمادها الأساسى على مبدأ الربح المادى بعيدا عن الغايات السامية للتعليم .

(٥) المعلمين : والمعلمون سلبياتهم لا حدود لها ومن هنا فعليهم :

∴ الانتماء إلى نقابة المعلمين وتدعيم أواصر الود والوفاق فيما بينهم .

∴ تشــجيع نقابة المعلمين ودعمها المناسب كى تقوم بوظائفها المحددة حيال التعليم.

∴ مــتابعة أحــدث الدوريــات وأحــدث المســتجدات العالمــية فى ميدان التدريس .

∴ تــنويع مادة التعلم وتفعيل هذا المبدأ حيث تتفاوت البيئات المصرية فيجــب أن تكــون مــادة التعليم منوعة ومتناسبة مع البيئات التى

تخدمهـــا وتـــتفاعل معها . وإلا فإن مادة التعلم إذا كانت بعيدة عن الطالب فإنه لا يهتم بها وسوف تكون عبأ ثقيلا عليه .

∴ تفعـــيل الاهــتمام بأســـاليب التقويم والاعتماد على الأساليب التى تخاطب القدرات المتنوعة وليس الحفظ والاستظهار فقط .

∴ توفـــير فـــرص التعلـــيم المستمر وإمكانية مواصلة عمليتى التعليم والتعلم فى أى عمر وفى أى مستوى تعليمى بلا حدود . وذلك إيمانا بأن للتعليم المستمر دور مميز فى إكساب الفرد مهارات الاتصال .

∴ اســـتخدام التكنولوجـــيا اســـتخداما هادفا ووضع درجات هذه المادة ضمن مجموع الدرجات الكلية للطالب واستخدام الأجهزة والبرامج والتعامل بطلاقة مع البرامج الثابتة والجاهزة وشبكات الاتصال .

∴ تشجيع مبدأ اللامركزية فى التعليم المصرى وهو ما نادى به وزير التعليم المصرى حاليا . وإجراء امتحان الثانوية العامة على مستوى المحافظة وليس على مستوى الجمهورية .

∴ إنشاء جامعات لتعليم الكبار والاهتمام بالتوسع فى إنشاء الجامعات المفـــتوحة . ولا ننســـى هـــنا الجامعات ودورها الفعال فى إعادة الاعتـــبار لكيان التعليم المصرى باعتبارها مصادر الإشعاع والتى تشـــع نـــورا وعلما ، وسأقدم فى الورقة التالية تصورات مستقبلية لجامعـــة الغد ، وطلاب الغد ، وسمات تعليم المستقبل مقدمها بعض التوصيات الخاصة بخريج المستقبل كمحاولة لإنقاذ حياة هذا الرجل المريض ربما تعود إليه حيوية الحياة ونضارتها ؟ !..

(٦) رؤى مستقبلية للتعليم الجامعي ..

توجد الجامعات فى الدول النامية فى المعاهد الهامشية جدا والتى هــى فــى دور الطفولــة ولم تختبر أو تجرب بعد كما حدث للمعاهد المــتقدمة . وعلى ذلك فإن نجاحها ليس بالسهل أن يقاس وغالبا يرتبط كــل واحــد فــى وسط من نوع قاس جدا من السياسة والاقتصاد وقيد الطــلاب قد تضاعف بشكل عنيف حتى إن الكليات التى كانت مصممة لمســتوى صــغير من التعليم قد بعثت خلال مساء إلى مجهودات على مســتوى كبير . ولا يبدو أن المعاهد ستنمو بسرعة كافية لتملأ الفراغ وأنه يكون متوقعا أكثر عن الحد أن الجامعات التى ربما تكون قد أدت مهمتها بكفاية وتميز تحت ظروف قاسية سوف تكون مؤثرة بنفس القدر تحت ضغط مالى وسياسى كبير وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك بلا شك أوقاتــا صعبة أمامنا وأمام الدول المتقدمة والتى كان لها دور أول فى التعاون الدولى . بدأ حاليًا هذا الدور الدولى يقل مثل خفض مجهودات بريطانــيا عــبر الــبحار وهناك علاقات كذلك فى تحول التركيز من البرامج الدولية على البرامج المحلية .

ومســتقبل الجامعــات الجديــدة مرتبطة بقدرتها على أن تنظر بصــدق فــى اقتصــادياتها وكل أمة وكل جامعة لابد أن تقدم لنفسها بعــض أشــكال مــن التدريــب الفنى تبقى حالة التعاون الدولى غير متنــبأ بهــا لتؤتمــن كلى جامعة على التدريب المتقدم للآخرين، ولو أن عــدد قلــيلاً مــن الأمــم الحديثة متوفر لها الموارد لتجرى تدريبا مــتقدما فــى كــل المجــالات فيجــب عليها عند نقطة ما أن تجرى

اختــيارات للـــتأكد مـــن فعالـــية التدريـــبات ولابد أن تختار أن تفعل بعض الأشياء وأن تترك غيرها بدون عمل.

جامعة الغد :

إن الجامعـــة بصفة عامة هى منبع الفكر والمعرفة الثقافة وهى المؤسســـة المسئولة عن استمرار التطور الحضارى للمجتمع وذلك من خـــلال المعلومـــات التى يولدها أعضاء هيئة التدريس الطلاب كنتيجة لـــبحوثهم لاكتشـــاف المـــزيد من قوانين الطبيعة والتطور الاجتماعى والثقافى أو من تحويل هذه النظريات إلى ابتكارات تكنولوجية وتطوير الموجود منها كما تقوم الجامعة بنشر نتاج هذا الجهد ليحدث تفاعله فى رفـــع مســـتوى الحـــياة بصفة عامة والمستوى الثقافى والعلمى بصفة خاصة.

ولكـــى تحقـــق الجامعة هذا الهدف لابد أن تتمتع بحرية تخطيط مســـار مســـتقبلها وإدارة مؤسساتها بل وتدبير مواردها المالية ووضع قواعـــد الأداء بهـــا باستقلال عن النفوذ السياسى ودون تدخل من ذوى النفوذ .

إن الجامعـــة بمـــنظوماتها وآلـــياتها هى المسئولة عن التخطيط الاســـتراتيجى لمصيرها فهى القادرة على التنبؤ المستقبلى لمسار العلم ولاحتياجات التصدى الحضارى الذى يفرضه تطور المجتمع وهى التى تضـــع قواعـــد الأداء والممارســـات والتحكم Control لتحقق الجودة الشاملة ولتكون مركز تميز Center of excellence للبحث والتعليم .

وقــد تناولت الدراسة طبيعة العصر والتطور للمستقبل المنظور والبعيد وسمات خريج الغد واتضح أن مجتمع المعلومات يحتاج إلى ٣٠ % من القوى العاملة من العلماء والمطورين على مستوى رفيع وعالى من القدرات .

ويســتلزم كل ذلك مناخا خاصا وإمكانات وآليات وتمويلا كافيا حــتى تستطيع الجامعة القيام بمسئولياتها كاملة وبكفاءة وفعالية عاليتين مــن أجــل الوفـــاء بـــالمطلوب مـــنها بحيث تضع لنفسها قوانين وقيم وممارســـتها وأسلوب أدائها وتقيم هذا الأداء ضمن مرجعيات واضحة محـــددة وبعـــض هذه المرجعيات خاص بالإمكانات من مبانى ومعامل ومكتـــبات وأنشـــطة ثقافـــية واجتماعية وبعضها خاص بأعضاء هيئة التدريس لتحديد أعدادهم ومؤهلاتهم ورفع قدراتهم الذاتية وتحديد عبء التدريس والبحث العلمى وكذلك الطلاب .

القواعد والممارسات الحاكمة للأداء الجامعى :

تضـــع كـــل جامعـــة لنفســـها مؤشـــرات وكود الأداء وتقاليد الـــتعامل داخـــل الحـــرم الجـــامعى وكـــودا لســـلوك أعضـــاء هيئة الـــتدريس والطـــلاب ، وتضـــع أيضـــا لوائحهـــا التعليمية والإدارية بحيـــث تحقـــق اللامركـــزية والمـــرونة وآلـــيات الـــرقابة والمتابعة والإحصـــاء والتقســـيم الدائـــم لـــلأداء فـــى كافة الأنشطة . فإن آلية التخطـــيط الاســـتراتيجى للجامعـــة هى من أهم آليات الجامعة وسواء أعطيـــت هـــذه الآلـــية لمجلس الأمناء أو غيره فيجب أن يكون عملها استشـــراف المســـتقبل البعـــيد والقريـــب وأن تراجع رؤاها باستمرار

مـــع التغــير الدائـــم ويمكـــن وضـــع مؤشـــرات لهـــذا التخطـــيط الاستراتيجى مثل :

١ - نسبة عدد القبول إلى عدد المتقدمين من الطلاب .

٢ - مجمـــوع دخل الخريج فى السنة الأولى من عمله بالنسبة إلى ما صرف عليه فى التعليم فى المرحلة التعليمية كلها .

٣ - الابتكارات والاكتشافات الجديدة التى تتحقق فى الجامعة .

٤ - تمويـــل الجامعـــة والمنصـــرف علـــى الطالب والمنصرف على البحوث.

٥ - البحوث الخارجية من الجامعة .

٦ - دراســـات تتـــبع الخريجين منها على سبيل المثال " رأى الجهات المستفيدة " .

المعايير المطلوبة لقبول الطلاب بالجامعة وتتمثل بعض هذه المعايير فى :

١ - المواد التى سبق دراستها فى الثانوية العامة .

٢ - اختيارات الميول .

٣ - اختبار قدرات .

٤ - مقابلات شخصية لتقدير قدرات الطالب .

ويجـــب أن يكون تكوين الطالب متكاملا علميا ثقافيا واجتماعيا ورياضيا داخل إطار أخلاق وسلوكى ودينى وأن تتوفر له رعاية طبية ونفســـية وأن تمتع بمناخ يتيح له الحرية والاستقلال والإبداع ومسئوليته عـــن الـــتقدم وإسهامه فى إحداث التغيير فى المجتمع وأن تنمى قدراته باســـتمرار ليكون قادرا على استخراج المعلومات والمعارف من الكون المحـــيط بـــه باعتـــباره المصدر الوحيد للمعلومات والطاقة ولذلك فإن

الأسلوب العلمى لتفكيره هو أساس العملية التعليمية إذ أن حرية الطالب وقدرته على النقاش والحوار والرصد والتحليل والنقد العمل ضمن فريق والتعبـــير وصنع القرار هى العوامل التى يجب أن تحكم عملية التعليم والإمكانات .

وعلـــى الـــرغم من أن الامتحانات وسيلة للتقسيم إلا أنها أيضا تغذيـــة راجعـــة للطالب وعضو هيئة التدريس فيجب أن تكون مفتوحة مكشوفة بمعنى إلغاء سرية ورقة الامتحان بعد تصحيحها .

وقد يكون الامتحان شفويًا وتحريريًا وكتابًا مفتوحًا - بالمنزل - دراسة حالة - مشروعا - تحليلا وتطويرا .

وهناك بعض الأسس للقبول بالجامعات :

١ - نظام قبول تراعى الطلاب واستعداداتهم وقدراتهم وميولهم .
٢ - نظام قبول تتوقف على احتياجات المجتمع من القوى البشرية .
٣ - نظام قبول تتوقف على قدرات وإمكانات الجامعات .

أهم سمات خريج الغد :

سيشـــهد القرن القادم قفزة ضخمة فى توليد المعلومات وابتكار ســـلع جديدة مع تعظيم مكون المعلومات فى سعر السلعة وهناك تخوف من أن تحتكر بعض المجتمعات المتقدمة المعلومات والتكنولوجيا وإذا لم يشـــارك المجتمع المصرى فى إحداث التقدم فى النتيجة هى أن يتحول هـــذا المجـــتمع إلى مجدد مستخدم ومستهلك ويفقد بالتالى استقلاليته فى براثين التعبئة .

ويجب أن يكون لدى خريجى الغد قدرات على توليد المعلومات واستخراجها من الكون وتجسيد هذه المعلومات فى سلع وخدمات تنفع الناس وترفع مستوى حياتهم .

وأهم هذه السمات والقدرات هى :

- ❖ استقلال الفكر والتخلص من التبعية الفكرية وأسلوب التلقين والمصدر الوحيد للمعارف والمعلومات .
- ❖ القدرة على التصوير والتخيل والمبادأة .
- ❖ قدرة التفكير الناقد وصولا إلى التطوير .
- ❖ قدرة التفكير الابتكارى استهدافا لتوليد المعلومات واستخراجها من الكون وتجسيد هذه المعلومات فى سلع وخدمات .
- ❖ القدرة على التحليل المنطقى والاستنباط والاستقراء وصولا لصنع القرار الرشيد السليم .
- ❖ العمل ضمن فريق متكامل يتكامل بعضه مع بعض من مختلف التخصصات .
- ❖ الاتصال والتعامل مع المجتمع بقيمه ومفاهيمه وطموحه وتراثه .
- ❖ تجعل مسئولية الإسهام فى إحداث التغير نحو أفضل .
- ❖ تغير مبدأ لا نهائية المعلومات والتعلم المستمر لاحتمال تغير عمله نتيجة لتغير المعارف والتكنولوجيا واستمرار رفع القدرة الذاتية للفرد كضرورة حياة.

❖ الــتعامل مــع أى عصر بأساليبه وأدواته وأجهزته وقيمه وأنماطه خصوصا وسائل تكنولوجيا المعلومات والمستجدات التكنولوجية :

- القــدرة على وضع الفروض والنماذج المحاكاة كأدوات لتوليد المعلومات .
- الإنســان الحــر يعــيش فى مجتمع ديمقراطى يحترم كرامة الإنســان المؤمــن بالعلم كوسيلة لحل مشاكله هو إنسان الغد المطلوب .

مواصفات الخريج والقدرات التى ينبغى أن تتوافر فيه :

فــى ضــوء فلســفة جديدة للجامعة تأخذ فى الاعتبار بالجودة الشاملة للجامعة وأدائها ومخرجاتها :

١ - إعــادة الــنظر فى نظام القبول بالتعليم الجامعى بحيث تعقد كل جامعــة اختــبارات للقبول فيها وتتبع فيها النظام السرى لأوراق الإجابات ضمانا للموضوعية .

٢ - وضع مواصفات لخريجى كل تخصص فى ضوء متطلبات سوق العمل المستقبلية والتطور التكنولوجى الحادث فى مجالات المهن المختلفة .

٣ - أن تعكــس البرامج الدراسية التكامل بين محتوى البرامج والتقدم المعلوماتى ونظم الاتصال .

٤ - التأكــيد علــى القــدرات التنافســية والابتكارية فى تعلم الطالب الجــامعى إذ أن تنمية روح الابتكار والبحث العلمى الجاد تؤهل الخريج لمواكبة المستقبل وهذا :

أ - يتطلب الحد من الاعتماد على الكتاب الجامعى المقرر كمصدر وحيد للمعرفة .

ب - تكوين الإدارة الواعية لدى الطالب الجامعى .

جـ- الإفادة بتكنولوجيا التعليم فى التدريس الجامعى .

د - تطوير الشكل التقليدى للتدريس عن طريق المحاضرات إلى أشكال تفاعلية والاهتمام بالتحليل والاستنباط والممارسة والتعليم عن طريق التعلم التعاونى .

٥ - التأكيد على التجريد فى المقررات المقدمة بحيث :

- توضح المقررات بشكل مرن يسمح بتعليم موضوعات علمية جديدة .

- الاهتمام بالدراسات البيئية .

٦ - تعميق الانتماء الوطنى لدى الطالب من خلال مقررات اللغة القومية والثقافة والحضارة العربية والإسلامية .

٧ - التوسع فى تعليم التكنولوجيا ومهارتها وما يتصل بها من تربية تكنولوجية والتركيز على استخدام الحاسبات الآلية وتعليمها .

٨ - ربط المقررات بالبيئة والمجتمع والاهتمام بورش العمل والتطبيقات .

٩ - تطوير نظم الامتحانات والتقويم التربوى بشكل يقلل من الوقت الذى يضيع فى الامتحانات التقليدية وبحيث تهتم الامتحانات بقياس المهارات والقدرات العليا بدلا من التركيز على قدرات الحفظ والتلقين والتى دمرت التعليم المصرى .

توصيات بشأن مرحلة التعليم الجامعى :

١ - إعادة النظر وراء أخرى إلى الكتاب الجامعى ومنهج تأليفه ومدى مطابقته للمنهج وخدمته للعملية التعليمية وكفاءته فى تزويد الطلاب بمفاتيح الاستفادة من المراجع والمصادر .

٢ - توسيع مساحات المهارات الأكاديمية والتدريب العملى وإدخال نظم المعلومات والحاسب الآلى كمواد عملية دراسية فى جميع الكليات .

٣ - بالنسبة لكليات التربية ينبغى عدم التعيين فى وظيفة مدرس تربوى إلا بعد الحصول على ماجستير أكاديمى فى واحد من تخصصات التاريخ إن كان المدرس سيعد الدكتوراه فى أصول التربية وفى علم النفس التعليمى وفى التخصص العلمى الدقيق .

٤ - بالنسبة لكليات التربية ينبغى التفرقة بين المناهج وطرق التدريس الخاصة حيث إعداد مدرس المناهج ومدرس طرق التدريس يتطلب برنامجا يفرق بين فلسفة المناهج كعلم مستقل وفلسفة التخصص الأكاديمى كعلم له طريقته وأسلوبه الخاص بطبيعة المادة العلمية .

٥ - ينبغى التدقيق فى مدى كفاءة عضو هيئة التدريس اللغوية والفكرية والإبداعية ومدى ما يتمتع به من تأليف وكتابة فكرية وإبداعية وثقافية تتضح من خلال محاضرات تلقيها أمام أعضاء القسم العلمى ويظل تحت الملاحظة والمتابعة مدة ستة شهور .

٦ - ينبغى العمل على تطوير مناهج التعليم ومقرراتها فى الكليات من منهج الدوائر ذات المقررات إلى المنهج المتكامل الجامع بين التطبيق والتنظير .

٧ - ينبغى ربط المناهج والمقررات بخطة التنمية بحيث تتلاقى الأهداف مع المشروع القومى الحضارى .

٨ - آليات وتقنيات التطوير ومتطلباته من حث :

- تطوير البنية الأساسية للتعليم الجامعى وتحقيق الجودة النوعية عناصر العملية التعليمية فى مناهج دراسية وإدارة تعليمية ونوعية وتدريب أعضاء اللجنة الأكاديمية والإدارية والفنية البنية التعليمية وما تشمله من إمكانيات مادية ومبانى وتجهيزات وتكنولوجيا وإضافة إلى معايير القبول ومتطلبات التخريج .
- إعادة النظر بصورة مستمرة فى البرامج الدراسية للتعليم الجامعي سواء من حيث مبررات وجودها وآليات تحقيقها وتنفيذها.
- مواجهة مشكلة قبول الأعداد الكبيرة من الطلاب فى التعليم الجامعى فى ظل ندرة الإمكانات وذلك بالاعتماد على النظم التعليمية البديلة مثل التعليم عن بعد والجامعة المفتوحة والتعليم الجامعى غير النظامى التعليم الجامعى الخاص مع ضرورة مراعاة عدم التكرار فى مضمون وأهداف هذه النظم الجامعية البديلة بهدف استثمار وتوجيه طاقات الطلاب ومراعاة الفروق الفردية والاجتماعية بينهم .

- الأخـــذ بـــنظام الســـاعات المعتمدة لتحقيق المرونة فى نظام التعليم الجامعى تأكيد مفهوم الحرية الأكاديمية للطلاب و العمل على بمبادئ المحاسبة و المسئولية .
- توظـــيف تكنولوجـــيا المعـــرفة فى اختيار وتنظيم وتدريس محـــتوى التعلـــيم الجـــامعى بحيث يتم التأكيد على أساسيات المعـــرفة وتطبـــيقاتها فـــى حل المشكلات واتخاذ القرارات المرتبطة بحاجات المجتمع والبحث العلمى .
- طـــرح نوعية جديدة من المسافات الأكاديمية تتناول المساحة البينـــية بيـــن مجـــالات الدراسة المختلفة مع مراعاة تشكيل الأقســـام الأكاديمـــية الجامعـــة التقليدية لمسايرة التطوير فى مجالات المعرفة العلم والتكنولوجيا .
- إعـــادة النظر فى نظام التقويم الحالى وآلياته وتطبيق مبادئ الـــتقويم المستمر جميع عناصر النظام التعليمى وتأكيد مفهوم الـــتقويم لجميع عناصر النظام التعليمى وتأكيد مفهوم التقويم الصادق والتقويم الحقيقى الفعال .
- القضـــاء على بيروقراطية الامتحانات الجامعية والعمل على اختصـــار وتبسيط إجراءاتها بجعلها مسئولية مباشرة للأقسام الأكاديمـــية بحيـــث لا تستفيد وقت العملية التعليمية وطاقات أعضاء هيئة التدريس والطلاب

متابعة الخريجين وتيسير إلحاقهم بالعمل أثناء الدراسة بعد تخرجهم .

لا شك أن من مهام الجامعات معاونة الطلاب على إيجاد فرص العمـــل المناسبة لتخصصاتهم وخبراتهم بقطاعات العمل المختلفة العامة

والخاصة عن طريق إنشاء مكاتب أو مراكز أو إدارات تعنى برعاية توظيف الخريجين والتعرف على الفرص المتاحة متطلبات الوظائف المختلفة من قدرات وخبرات تتفق مع مجالات التخصص التى يعد لها الطلاب من خلال خطط وبرامج الدراسة والتدريب مع مساعدة الطلاب على إعداد أنفسهم للحياة العملية والبحث عن فرص العمل المتاحة وتوثيق الصلات بين مراكز العمل والجامعة بعدة أساليب من أهمها :

١ - إتاحة فرص التدريب فى مواقع العمل أثناء الدراسة فى مراحلها المختلفة وفى العطلات الصيفية بهدف اكتشاف مجالات العمل المختلفة تعريف أصحاب الأعمال بمواهبهم وميولهم وكذلك التعرف على ما قد ينقصهم من خبرات وطاقات تهيئهم للعمل الإيجابى الفعال .

٢ - عقد لقاءات دورية بين مسئولى الأعمال أو مندوبيهم واستطلاع رأيهم فى أساليب ومناهج الدراسة والإعداد والتدريب مدى مواءمتها لمتطلبات العمل واقتراح ما يلزم من تعديلات .

٣ - عقد ما يسمى بأسواق التوظيف للعمل للارتقاء بالطلاب المنتظر تخرجهم خلال عام (فصلين دراسيين) مع عدد كبير من ممثلى الشركات والمؤسسات للتعرف على الفرص المتاحة وشروط التوظيف ومتطلباته ، وكذلك لمناقشة الطلاب المشرفين عليهم من أعضاء هيئة التدريس فى المواصفات المطلوبة وبرامج استكمال التأهيل أو إعادة التأهيل لهذه الوظائف .

٤ - تطوير العلاقة بين الجامعات ومراكز العمل وتوثيق الصلات بينهم والتوسع فى تمثيل ممثلى القطاعات الأعمال ذوى العلاقات

فى مجالس الأقسام والكليات وكذلك تمثيل أعضاء هيئات التدريس ومسئولى الجامعات فى باقى إدارات بعض هذه الشركات .

كما يساعدهم فى دعم العلاقات المشار إليها إجراء مشروعات دراسات أو بحوث مشتركة تهم الطرفين لخدمة أهداف التنمية وحل مشاكل قطاعات العمل ويتولى هذه المهمة مكتب أو إدارة أو مركز خاص لشئون الخريجين بكل جامعة يقوم بصفة خاصة بما يلى :

- إعداد قاعدة معلومات تراجع دوريا عن فرص العمل وإصدار نشرة دورية بذلك.
- تدريب الطلاب على كيفية الحصول على العمل المناسب .
- وضع برامج لإعداد الطلاب للاشتراك فى أسواق التوظيف قبل تخرجهم بفصلين دراسيين أو أكثر .
- قد عهدت بعض الجامعات المصرية (القاهرة ـ حلوان) أسواق توظيف أثبتت جدواها فى دعم العلاقة بين الجامعات وقطاع العمل والتعريف بظروف التأهيل بالجامعة واستكشاف ما يتطلبه الأمر من تطوير أو تعديل فيها لتتواءم أكثر مع متطلبات سوق العمل وتقوم الجامعة الأمريكية بالقاهرة بعقد أمثال هذه الأسواق مرتين كل عام كما تعقد ورش عمل مشتركة يحضرها الطلاب لمناقشة الأمور ذات العلاقة بين الطرفين .

من المهام الأساسية لإدارة رعاية الخريجين :

العمل بمختلف الوسائل على استمرار العلاقة بين الخريجين

جامعـــاتهم للمشاركة فى الأنشطة الطلابية ومعاونة زملائهم على إيجاد فرص العمل المتاحة ، فإن التغيرات الكبيرة والسريعة والمتسارعة التى يشهدها العامل خلال السنوات القليلة القادمة تستلزم إجراء تعديل جذرى فـــى التعلـــيم نظمه ومدخلاته ومخرجاته وأن التعامل مع العالم الجديد يتطلب أن يكون التعليم مستمرا لجميع أفراد المجتمع بما يتمشى مع هذا العصر وحتى لمصر أن تدخـــل عصر المعلومات الجديد يوصى بـــ :

١ - فى مجال العملية التعليمية والتربوية للشباب :

- مـــراجعة سياسات ونظم القول بالجامعات بهدف المواءمة بين الكم والكـــيف وبين الإمكانات المتاحة بالجامعة وعدد الطلاب المقبولين الاختيار السليم فى مرحلة التخصص بين مجالات العلوم وتطبيقاتها والعلـــوم الإنسانية والاجتماعية مع التوزيع المناسب على مجالات التخصـــص المخـــتلفة ومـــراعاة الـــتوازن بين الجوانب النظرية والتطبيقية .
- الـــتعرف على احتياجات سوق العمل من خلال إجراء تقويم شامل ودورى لحالة سوق العمل على ضوء خطط وبرامج التنمية وكذلك دراســـة توزيـــع العمالـــة فى نطاق العرض والطلب واقتصاديات التشغيل وفقا للمعايير المتعارف عليها من حيث الجودة .
- التنســـيق بيـــن التعليم المنظم والتدريب أثناء الدراسة وأثناء العمل وبصفة خاصة فى المجالات المهنية والتقنية والتطبيقية .

٢ - فى مجال الرعاية الطلابية :

- تكثيف الرعاية الشاملة بكافة أبعادها العلمية والاجتماعية والصحية والثقافـــية والرياضـــية والروحية مع ترسيخ قيم التكافل الاجتماعى

والمشـــاركة الإيجابية داخل الجماعة بما يسهم فى تكوين الشخصية الجامعية .

- التوســـع فـــى الاســـتعانة بالشباب فى أعمال إدارة المدن الجامعية وأعمال المكتبات والخدمة العامة للمجتمع والبيئة .
- إجــراء الحــوار المخلص البناء مع الشباب بمشاركة أعضاء هيئة الـــتدريس ومعاونـــيهم مـــن الـــرواد وتنظيم لهذا الغرض الندوات والمؤتمرات .

٣ - فى مجال التربية الأخلاقية والسلوكية :

- التعريف الواعى بجذور القيم الروحية والأصالة الفكرية وأثرها فى حمايـــة المجتمع أمام نزعات الجمود أو الانحراف مع ترسيخ القيم والمبادئ الدينية تأصيل السلوك الأخلاقى الرشيد .
- إبـــراز أصول المنطق والمفاهيم الأخلاقية والسلوكية ودورها البناء فى ممارسة المهن المختلفة والمعاملات بين الأفراد والجماعات .
- تحديـــد مرجعـــية واضـــحة لمجموعة من القيم والمفاهيم الأخلاقية والســـلوكية الـــتى ينبغى أن تجتهد المؤسسات التربوية فى غرسها وتوجـــيه ممارستها بين الشباب عقيدة عملا مما يمكنهم من مواجهة ما يتنافى مع هذه القيم المبادئ .

وبعدُ :

فـــإن مـــا سبق جزء من منظومة كبرى هدفها الارتقاء بالتعليم المصرى ــ كما سبق وأن ذكرت ــ فإن تعليمنا المصرى يحتاج فعلاً إلـــى عملـــيات قلـــب مفتوح لأنه وصل حاليا إلى مرحلة خطيرة جدا تستلزم منا أن نتكاتف معًا للأخذ بيده وإنقاذه قبل فوات الأوان !!

الخاتمة

جراحات عاجلة

خاتمة

جراحات عاجلة

من خلال العرض السابق تبدو لنا بعض ملامح الأزمة الشديدة التى يعيشها التعليم المصرى منذ بداية وجوده ومولده منذ عهد محمد على وحتى الآن .

وبالرغم من المحاولات العديدة ، والجهود المخلصة التى قامت بها - ولا زالت - تقوم بها الدولة ، إلا أن هذه الجهود لابد أن تقنن وأن تكون فى إطار منهجى مدروس محدد المعالم ، واضح الأهداف ، بعيدا عن العشوائية والتخبط ، وهذا يستدعى تضافر كل الجهود المخلصة القادرة على الأخذ بيد التعليم المصرى وإنقاذه مما هو فيه الآن ، ورسم خطى المستقبل الباهر لهذا التعليم ، باعتباره السبيل الوحيد الذى يمكن لمصر من خلاله العبور إلى الآفاق الجديدة وإلا لن يُكتب لنا النجاح والتطور أبدًا، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار قضايا الإصلاح والتطوير فى التعليم المصرى بداية من مرحلة رياض الأطفال وحتى ما بعد التعليم الجامعى ، علينا إعادة هيكلة التعليم المصرى ، ومساندته مساندة صادقة بعيدًا عن أسلوب المسكنات والمهدئات التى أصابت التعليم المصرى فى مقتل وسبيلنا إلى ذلك واضح يتركز على أسس منهجية ، وجهود صادقة وأقوال تساندها الأفعال الهادفة وقتها سوف يعود التعليم المصرى بعثا جديدا للحياة !!

وأتناول الآن بعض الجراحات العاجلة والاقتراحات التى من خلالها أبرز مفهوما جديدا وهو مفهوم :

" الثورة التعليمية والانقلاب السلمى على الوضع التعليمى المؤسف "

ومن هذه الاقتراحات ...

أولا : **الدعوة إلى تطبيق مفهوم " تعليم بغير أهداف "**

فإذا كانت الأهداف التربوية تمثل البوصلة التى توجه العمل التربوى ، فإن التفكير فى استبعاد الأهداف التربوية عند صياغة خطط التعليم تبدو فكرة مدهشة قائمة على جعل التعليم حرًا يحدد الطالب أهدافه بذاته وفق قدراته وميوله ورغباته واستعداداته . ولذلك فإن فهم المعلم للعلاقة بين الدرس المحدد الذى يشرحه وبين غايات المجتمع البعيد ومثله العليا من شأنه أن يمده بالفهم العميق لعمله ، ويُوجد ذلك التعاطف بينه وبين تلاميذه ، ويزوده بالبوصلة التى تعينه على تحديد خطواته وتنظيم عمله .

ثانيا : **تغيير دور المعلم** :

وهنا ندعو المعلمين إلى صنع بيئات مربية وأن تكون حرة ومستجيبة ومدعِّمة للطلاب ، وعلى المعلم أن يغير من دوره الروتينى القائم على التلقين والحفظ ودعوته إلى أن يكون معلما ناقدا يقوم بـ :

١ - الكشف عن المستوى الأدائى الكامن لدى الطلاب .
٢ - يساعد التلاميذ على اكتشاف الأخطاء بأنفسهم .
٣ - يقدم الدعم غير المشروط لطلابه .

٤ - يبث الثقة فى نفوس طلابه ويدعوهم على تحمل المسئولية فى شجاعة وبلا تردد .

ثالثا : **الدعوة إلى تطبيق مفهوم** " مدارس بلا أسوار ... دعوة على التخلص من النمط التقليدى لمدارسنا التى تشبه حاليًا السجون التى يُحبس التلاميذ فيها أطول فترة ممكنة ، ومن المؤسف أن نرى أن أسعد لحظة فى حياة التلميذ هى لحظة خروجه من المدرسة ، وأتعس لحظات حياته هى لحظة دخوله المدرسة صباحًا فلماذا ؟!! علينا أن نفعِّل مفهوم مدارس بلا أسوار ونثور على النمط التقليدى لمدارسنا ، وكذلك التخلص من الحقائب المدرسية البالية ، ونبحث عن وسائل جديدة ، وطرق جديدة للتعليم فى ظل ثورة العلم والتكنولوجيا ، وخصوصًا مع ظهور العديد من المسميات الجديدة المعبِّرة عن روح العصر الجديد مثل (التعليم المفتوح ، التعليم عن بعد ، التعليم الإلكترونى ، التعليم بالمراسلة ، الواقع الافتراضى ، تعليم بلا غايات ، مدارس بلا أسوار ، معلمون بلا أهداف ...) .

رابعا : **الدعوة على تطبيق مفهوم** " طالب بلا كتاب " وهى دعوة إلى التخلص من المفهوم التقليدى ، وهى دعوة هدفها إطلاق العنان لقدرات الطالب وإبداعاته كى يكون صادقًا فى التعبير عن ذاته . وعدم الالتزام بالكتاب المدرسى والبحث عن وسائل جديدة للمعرفة. ولعل هذا أبرز ما أشار إليه " هنرى .ج. بيركنسون فى كتابه " تعليم بغير أهداف ، طلاب بلا غايات " .
Teachers without Goals, Students without Purpcess.

فلنجعل المدارس لمن يرغب - ولنجعل التعليم حرًا وممتعًا وقتها سوف تتغير العديد من المفاهيم ووقتها يمكننا أن نقضى على آفة الدروس الخصوصية التى ولدت فى رعاية النمط التعليمى التقليدى السائد حاليًا، فالقضاء عليه يتبعه بالضرورة القضاء على الدروس الخصوصية لأن الهدف من التعليم لم يعد مجرد الحفظ والتلقين فحسب ! فهل نفعل ؟!!

المراجـــع

المراجـع

١- أحمـد عـزت عـبد الكـريم : تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكـم محمـد علـى إلـى أول حكم توفيق ج١ مطبعة النصر ، القاهرة ، ١٩٤٥م .

٢- أحمـد عـزت عـبد الكـريم: تـاريخ التعليم فى مصر، عصر إسماعيل ، ج٢ ، مطبعة النصر ، القاهرة .

٣- أحمـد عـزت عـبد الكـريم : " تـاريخ التعليم فى عصر محمد على، مكتبة النهضة ١٩٨٣ .

٤- أحمـد حسـين الصـغير : " دروس ممارسـة التفكر في تحسين أداء المعلـم، دراسـة ميدانية في مدارس التعليم العام، مجلـة التربـية والبيـئة السنة ١٣ العدد ٣٢ ، القاهرة مارس ٢٠٠٥ .

٥- إسـماعيل القـبانى : " التربـية الإنسـانية ، فلسـفتها وأهدافها " صحيفة التربية العدد ٣ ، القاهرة ١٩٥٣ .

٦- حسـان محمـد حسـان : " اتجاهات الفكر التربوى فى مصر بين ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢، رسـالة ماجسـتير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧١ .

٧- حلمـى مـراد : العقـد الاجتماعى " وكتب أخرى ، القاهرة ، دار مصر للطباعة والنشر ١٩٩١م .

٨- سـعد مرسـى أحمـد: مفهـوم التعلـيم الأساسى، مؤتمر التعليم الأساسى بين النظرية والتطبيق، القاهرة، ١٩٨١م.

٩- سعيد إسماعيل علي: " قضايا التعليم في عهد الاحتلال البريطاني، عالم الكتب ـ القاهرة ، ١٩٧٤م .
١٠- ـــــــــــــــ : العدل التربوي في التعليم المصري، الديمقراطية، العدد ١٦، أكتوبر ٢٠٠٤م .
١١- سيد إبراهيم الجيار : تاريخ التعليم في مصر وأبعاده الثقافية مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
١٢- شفيق ويصا : إعداد معلم المرحلة التجارية في مصر ، دراسة تقويمية تحليلية ـ رسالة دكتوراه ـ جامعة المنصورة ، ١٩٧٦م .
١٣- عادل منصور صالح : " إعداد معلم المواد المهنية للمدارس الثانوية الفنية في ج.م.ع ، رسالة دكتوراه ـ كلية التربية ، جامعة المنصورة ١٩٨٠م .
١٤- عبد الرحمن الرافعي : " في أعقاب الثورة المصرية ـ الجزء الثاني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٩م .
١٥- عبد الغني عبود : " إدارة التربية وتطبيقاتها المعاصرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
١٦- عرفات عبد العزيز سليمان : " المعلم والتربية " مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨١ .
١٧- علي عبد الرازق : المجتمع والثقافة الشخصية ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م .

١٨- عزيــز حــنا داود : " أزمة البحث التربوى فى مصر " ، مجلة التربية المعاصرة، العدد السابع، سبتمبر ١٩٨٧م .

١٩- علــى صــالح جوهــر : " المعلم فى مصر الإسلامية ، دراسة تحليلية ، المكتبة العلمية بالمنصورة ، ١٩٨٨م .

٢٠- عمــر الإســكندرانى ، ســليم حســن : " تاريخ مصر من الفتح العــثمانى علــى قبيل الوقت الحاضر، مكتبة المعارف ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٣١م .

٢١- فارعــة حســن محمــد ، المعلــم وإدارة الفصل ، سلسلة معالم تربوية مؤسسة الخليج العربى، القاهرة، ١٩٦٥م .

٢٢- فــاروق عــبد فلــيه : " التعلــيم ذلك الحى الميت " ، مجلة كلية التربــية بدمــياط ـــ جامعــة المنصــورة ، العــدد الحادى والأربعون ، الجزء الأول يناير ٢٠٠٣ .

٢٣- فــاروق عــبده فليه:" حجم الصف " قضية تربوية ليس لها حل" . مجلــة كلــية التربــية بدمــياط ، جامعة المنصورة ، العدد الرابع والأربعون ، يوليو ٢٠٠٣ .

٢٤- فــاروق عــبده فلــيه : " طبول .. أجراس .. مآذن ـــ " التربية فــى خطــر ، مجلــة كلــية التربــية بدمياط ، جامعة المنصــورة ، العــدد الخــامس والأربعــون ، يــناير ٢٠٠٤ .

٢٥- فــاروق عــبده فلــيه : " عفريت التطوير " ، مجلة كلية التربية بدمــياط جامعــة المنصــورة ، العــدد الســادس والأربعون يوليو ٢٠٠٤ .

٢٦- فــاروق عــبده فلــيه : " عفريــت التطوير " ، جريدة الأهرام ، العدد ٥٠٨٦ ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
٢٧- محمــد الكاشــف : " أضــواء علــى المســار التاريخى لتطبيع التعلــيم فــى مصر بالطابع العملى ، صحيفة التربية ، يونيه ١٩٧٨، القاهرة .
٢٨- محمــد شــفيق عطــا: " واقــع التعليم الأساسى ، مؤتمر التعليم الأساسى بين النظرية والتطبيق، جامعة حلوان، ١٩٨١ .
٢٩- محمد عطية الإبراشى : " التربية الإسلامية، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
٣٠- مصطفى كمال حلمى : " دراسات وبحوث مؤتمر التعليم الأساسى بين النظرية والتطبيق ، جامعة حلوان ، ١٩٨١ .
٣١- مــنى محمــد علــى جــاد : " التعلــيم الأساسى والتربية والوظيفة ، دراســات وبحــوث التعلــيم الأساســى بيــن الــنظرية والتطبيق جامعة حلوان ، ١٩٨١ .
٣٢- وزارة التربــية والتعلــيم : قــانون التعلــيم لسنة ١٩٦٣ بشأن تنظيم التعليم الابتدائى ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
٣٣- ــــــــــــــــ ، : قــانون التعلــيم رقم ٦٨ لسنة ١٩٦٨ فى شأن تنظيم التعليم العام " .
٣٤- ــــــــــــــــ ، : القانون ٢٢٣ لعام ١٩٨٨" .
٣٥- ــــــــــــــــ ، : دراســات حول قانون تعديل الثانوية العامة فى مصر ٢٠٠٤ " .
٣٦- ــــــــــــــــ، " السياســة التعليمــية فــى مصــر ، القاهرة، ١٩٨٥ .

٣٧- ـــــــــــــــــــــ ، " تطوير التعليم فى مصر " سياسته واستراتيجيته وخطة تنفيذه ، التعليم قبل الجامعى ، القاهرة ١٩٨٩ .

مواقع تربوية على الشبكة الدولية للمعلومات :

٣٨- موقع وزارة التعليم المصرية : www.emoe.org

٣٩- موقع " عالم التربية " : www.educationworld.com

٤٠- موقع " التعليم العالى والتخطيط التربوى " :
www.wakap.nl/journals/higher_education.

٤١- موقع المكتبة التربوية :
www.education.gov.bh/arabic/lib3.htm.

٤٢- موقع التربية وتكنولوجيا المعلومات .
www.wakap.nl/journals/eait

الفهرس

هذا الكتاب

بالرغم من المحاولات العديدة ، والجهود المخلصة التى تقوم بها الدولة فى مجال التعليم ، إلا أن هذه الجهود لابد أن تقنن وأن تكون فى إطار منهجى مدروس محدد المعالم ، واضح الأهداف ، بعيداً عن العشوائية والتخبط ، وهذا يستدعى تضافر كل الجهود المخلصة القادرة على الأخذ بيد التعليم المصرى وإنقاذه مما هو فيه الآن ، ورسم خطى المستقبل الباهر لهذا التعليم ، باعتباره السبيل الوحيد الذى يمكن لمصر من خلاله العبور إلى الآفاق الجديدة وإلا لن يكتب لنا النجاح والتطور أبداً ، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار قضايا الإصلاح والتطوير فى التعليم المصرى بداية من مرحلة رياض الأطفال وحتى ما بعد التعليم الجامعى ، علينا إعادة هيكلة التعليم المصرى ، ومساندته مساندة صادقة بعيداً عن أسلوب المسكنات والمهدئات التى أصابت التعليم المصرى فى مقتل وسبيلنا إلى ذلك واضح يتركز على أسس منهجية ، وجهود صادقة وأقوال تساندها الأفعال الهادفة وقتها سوف يعود التعليم المصرى بعثاً جديداً للحياة !!



المؤلف
أ.د/ فاروق عبده فليه
أستاذ أصول التربية وعميد كلية التربية بدمياط جامعة المنصورة

- عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين فى أصول التربية
- شغل العديد من المناصب الادارية بالكلية وعضوية العديد من اللجان على مستوى الكلية والجامعة
- شارك فى العد[...] المؤتمرات التربوية [...] وبعض الدول العربية
- ألف العديد من الب[...] والدراسات كما نش[...] من المؤلفات فى م[...] التربية فى الداخل [...]
- نشرت له عدة مق[...] الدوريات والصحف [...] العربية

